قضية تركستان الشرقية

تأليف

عيسى يوسف ألب تكين

سكرتير عام حكومة تركستان الشرقية سابقاً

ترجمة

إسماعيل حقي (منظور) شن كولر

صاحب ومدير دار الحكمة والنشر باستانبول

وعضو مجلس الأمة التركي سابقاً

طبع على نفقة السيد عبد الكريم يونس تركستاني

طبعة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م

قضية تركستان الشرقية

تأليف

عيسى يوسف ألب تكين

سكرتير عام حكومة تركستان الشرقية سابقاً

ترجمة

إسماعيل حقي (منصور) شن كولر

صاحب ومدير دار الحكمة والنشر بإستانبول

وعضو مجلس الأمة التركي سابقاً

طبع على نفقة السيد عبد الكريم يونس تركستاني

مؤسسة مكة للطباعة والاعتلام

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تحسبن الـذينقتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحيـــاء عند ربهـــم يرزقون) ٠

صدق الله العظيم

الاهـــداء

الى أرواح شـــهداءتركســتان الابرار ، التى أزهقهـا الصـــينيون والروس خـلال الاف من عمليات التعذيب الوحشية٠٠ والى أرواح قـــادة تركستان ومجاهديهـــا ،الـــذين ماتـوا في ديار الغـــربة ، أهـدى هذاالكتاب ٠٠

عيسى يوسف الب تكين

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت أود أن أقـــدم مؤلف هـذا الكتاب ، الى اخواننا العرب المسلمين ، كما كنت أود أن أكتب هنا أيضـــا تقديما مختصرا للقضية التى يتناولهـــا هـــذا الكتاب ٠٠ ولكنى فوجئت بمجـــلة المجتمع الاسلامية الكويتية وقـدنشرت مقالا قيمـــا تحت عنوان : (من هو عيسى يوسف الب تكين ٠ ثورة المســـلمين في تركستان الشرقيـــة) ، وذلك في عـــددها ٣٣٥ لســـنتها الثامنة والصادر في يـوم الثلاثاء ١٣ صفر ١٣٩٧ (أول فبراير ١٩٧٧) ٠ فوجدت أن أضع هـــــذا المقال كما هو ليحل محل التقـديم الذى كنت أودكتابته ، والمقال خير معبر عن قضية اسلامية خطيرة لمست الحاجة الى تعريف المســـلمين بهـــا أثناء دراستى فى الازهـــــر الشريف بمصر ٠

Hayat

ثورة المسلمين في تركستان الشرقية

اما المجاهد فهو عيسى يوسف الـــب تكين اخر رئيس وزراء مسلم فى تركستان الشرقية قبل احتلال الصين الشيوعية لها • وهو الان يتصدر قائمة الداعين الى قضيـة تحرير بلاده تركستان الشرقية مـــن نير الاستعمار الشيوعى الصينى • والقضيـة : تحرير تركستان الشرقية وعودتـــها الى مصف الدول الاسلامية ••

ولد وتلقى تعليمه فى بلاده وتنقل فى الوظائف المختلفة حتى وصل الى درجـــة الامين العام لحكومة تركستان الشرقيـــة (وهى تقـــابل رئيس الوزراء) وكان ذلك عام ١٩٤٧ • واتبع عيسى يوسف أثـــناء رياسته لوزارة بلاده سياسية وطنية معادية للاستعمار ومعادية للشيوعية • اذ كانـت بلاده وقتها حديثة عهد باستقلالها تطمـــع فيها عدة دول كبيرة الصين الشيوعيـــة وروسيا السوفيتية من ناحيـــة والصين الوطنية من ناحية أخرى •

وبفعل دسائس الروس وصدام المصالح الدولية وقتئذ استطاعت قـــوات ماوتسى تونج السيطرة على اقاليم تركستان المجاورة للصين ومن ثم استطاعت قـــوات ماوتسى تونج احتلال تركستان الشرقية • واضطر عيسى يوسف الى اللجوء الى كشمير عـــام ١٩٤٩ ثم الى تركيا عام ١٩٥٤ حتى اتخذها موطنا • ثم كون فى استانبول الشرقيـــة وعمل على تجميع جهـــــود التركستانيين الشرقين المهاجرين الى مختلف بقاع العـالم بعدا من مظالم النظام الشيوعى •

كانت تركستان الشرقية اثنـــاء وزارة عيسى يوسف قد خرجت من توها من نير احتـــلال الصيـن الوطنيـــة بحكـــم ذاتـــى ، لذا كـــان عـــلى هـــذا الرجل المجاهد مهمة تجميع القوى الوطنيـــة فى بلاده وقد ارسى دعائم هذا التجميع على أسس دعائية علمية سليمة فأنشأ مجـلات قوية الانتشار هى : صوت تركســـتان ، وتنكرى تاغ ، والتاى ، كما اصدر فى هذا السبيل صحيفة يومية باسم – ارك – ثـم كون – اللجنة العلمية – لاعادة صياغـــة الثقافة التى حاول الاستعمار فرضها عـلى بلاده قبل توليه السلطـــة • وأسس دارا للنشر لهذا الغرض ••

وللمجاهد عدة كتب ودراسات للتعريف ببلاده وقضيتها منها :

١ ـ قضية تركستان الشرقية ٠

٢ ـ تركستان الشرقية تطلب العون من الانسانية ٠٠

٣ ـ مأساة تركستان الشرقيـــة ٠٠ (صدر بالعربيـــــة فى مصر عام ١٩٥٢ وبالتركية فى أنقرة فى نفس العام) ٠٠

٤ ـ استمرار الفظائع الشيوعيـــة فى تركستان الشرقية ٠٠ (بالانجليزيـــــة وبالتركية فى لهجتها التركستانية) ٠

٥ ـ المسلمون خلف الستار الحديدى (تركستان الشرقية) ٠ صدر باللغـــة العربية فى القاهرة عام ١٩٥٢ ثم ترجم الى (اللغة الماليزية)

٦ ـ المؤتمر الاسيوى الافريقى وقضايا تحرير البلاد الاسلامية من الاسر الـــروسى الصينى وصدر فى الباكستان عـام ١٩٥٥ باللغة التركية فى لهجتها التركستانية ٠

يعمـــل عيسى يوســـف عن الطـــرق الدبلوماسية الى تحقيق الاتى :

أ ـ طلب العون الادبى والمعنوى مـــن العالم الاسلامى لتحرير تركستان الشرقية من الاستعمار ٠

ب ـ التعريف بقضية بلاده وهى قضية تقابل بالتجاهل من العالم ٠

جـ ـ العمل على شرح قضية الاتـــراك المحتلين سواء من قبل روسيا السوفيتيـــة او الصين الشعبية ٠

د ـ ايقاظ شعوب العالم وتنبيههـا الى الخطر الشيوعى وخاصة الشعوب الاسلامية منها ٠٠

وفى سبيل ان ينبه الرجل الرأى العام العالمى لقضية بلاده قام بزيارات متعـــددة لزعماء العالم عامة وزعماء العالم الاســـلامى خاصة ٠ فى هذا السبيل قام بمقابلة زعماء المملكة العربية السعودية وحظى بتأييد من جلالة المغفور لـــه الملك فيصـــل وشـــرح قضية بـــلاده ايضـــا الـــى زعمـــاء الباكستـــان واليمن والاردن والعـــراق وسوريا ولبنان واندونيسيا وافغانســـتان ومصر وايران وماليـــزيا ، كما قام بشرح قضيته الى زعماء الهند وسيـــلان واليابان وامريكا والنمسا وفرنسا واستراليا والمانيا الغربية وغيرها ٠ يريد فى ذلك كســـب مخاوف الغرب من الشيوعية ويطـــمع فى تأييد المسلمين لبلاده فهى قضيتهم ٠ ويأسى الرجل لان الهند تهتم اهتماما بالغا بالتبت حتى اسمعت العالم كله قضية التبـــت والدالاى لاما ، أما العالم الاسلامى فلم يسمع أحدا بقضية المسلمين فى تركستان الشرقية لاى هيئة عالمية ٠

يهدف عيسى يوسف الب تكين الى تكتل الدول الاسلامية لايصال قضية استقـــلال تركستان الشرقية عـــن الصين الى الامم المتحدة ٠٠ ويريد ان تقبل الدول الاسلامية وفدا مـــن التركستانيين الشرقيين ـ الموجودين بالخازج ـ ليمثلوا تركستـــان الشرقية فى مؤتمرات وزراء الخارجيـــة الاسلامية بصفة مراقب ٠ وان تتكرم الدول الاسلامية على شعب تركستان الشرقيـــة المسلم بدرج قضيته ضمن قضايا العـــالم الاسلامى فى مؤتمرات وزراء الخارجيـــة الاسلامية وافتتاح مكتب لرعاية قضيـــة

تركستان الشرقية لدى الامانة العامة لوزراء خارجية الدول الاسلامية ..

يقول هذا الداعية المخلص لتحرير بلاده ان التركستانيين الشرقيين وهم مسلمون لابد لهم من التحرر من الاحتلال الصينى لهم ، فهم خمسة عشر مليونانسمة ويمكن ان يضيعوا فى خضم هذا العدد الهائل من الصينيين الشيوعيين خاصة ان الصين منذ احتلت تركستان الشرقية وهى تعمل على تحطيم الثقافة الاسلامية والقضاء على الاسلام فى نفوس الاتراك فى تركستان الشرقية وتعاليم ماو مفروضة على صغارهم فى المدارس فرضا واللغة الصينية هى اللغة الرسمية فى المدارس والاجهزة الحكومية والمؤسسات المختلفة ، وعندما قام الصينيون باستبدال الابجدية العربية فى اللغة التركستانية الى الحروف اللاتينية ـــ وكانت عربية اسلامية ، انما استهدفت من ذلك قتل روح الاسلام من النفوس .. والثورة الثقافية فى الصين انما قامت لتحطيم كل مايخالف الثقافة الشيوعية فى النفوس واعلان السلطات الشيوعية ان الاسلام خارج على القانون ويعاقب كل متلبس به انما هو جزء من مخطط الحادى لفرض الشيوعية فرضا خبيثا ..

ورغم كل هذا فأننا نجد الثورات فى تركستان الشرقية انما يقوم باسم الاسلام والحرب التى يشنها شعب تركستان الشرقية فى الجبال ضد القوات الصينية انما هى باسم الاسلام والشهداء الذين يتساقطون برصاص الشيوعية فى تركستان الشرقية انما يسقطون وهم يكبرون ..

على ان من اخطر مخططات القضاء على الاسلام فى تركستان الشرقية هو التهجير الجماعى للصينيين الى تركستان الشرقية واقرارهم وتوطينهم فيها حتى يصبح شعب تركستان الشرقية اقلية وهو صاحب الارض وسط اكثرية صينية شيوعية غريبة وافدة عليه ..

يعتب هذا المجاهد الاسلامى على الصحافة الاسلامية وعلى الكتب الاسلامية عندما تستخدم كلمة سينكيانج للدلالة على تركستان الشرقية فلفظه سينكيانج انما هى كلمة صينية معناها (الارض التى تم احتلالها حديثا) او « المستعمرة الجديدة » وهى كلمة فرضها بالقوة حكام الصين عندما احتلوا تركستان الشرقية ، فهل تستجيب الصحافة الاسلامية الى طلبه بذكر الاسم الاسلامى لبلاده وهو « تركستان الشرقية » بديلا عن كلمة سينكيانج ؟!

وهذا المجاهد يأمل خيرا فى عناية الصحافة الاسلامية بقضية بلاده تركستان الشرقية ..

قضية تركستان الشرقية

تركستان كلمة تركية معناها ارض الاتراك ، وتنقسم تركستان الى قسمين :

الاول تركستان الغربية وهى تحت الاحتلال الروسى .

والثانى تركستان الشرقية وهى التى نعرف بها هنا .

الموقع :

تحيط بتركستان الشرقية مجموعة من الدول الاسيوية هى : الباكستان والهند

(كشمير) والتبـــت من الجنـــوب ، وافغانستان وتركستان الغربية من الجنوب الغربى والغرب ، وسيبيريا من الشـــمال والصين ومنغوليا من الشرق والجنـــوب الشرقى ·

المساحة :

وتبلغ مساحـة تركستـــان الشرقيـــة ١ر٨٢٨ر٤١٨ كيلو مترا مربعـا ، وهـــي بذلك تبلغ اكبر من مساحة تركيا بمقدار مرتين ونصـــف ، واكبـــر من مساحـة اندونيسيا بمقدار مرتيـن وتبلـــغ خمس مساحة الصين الشعبية ومستعمراتهـــا التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا ·

عدد السكان :

(١٥) خمسة عشر مليون مسلـم ··وشعب تركستان الشرقية متدين شديـــد التمسك بالاسلام ··

الاسم :

اسم البلاد الاسلامي تركستان الشرقية (شرقى تركستان او دوغوتركستان) واطلق عليه الصينيون وتبعهم فى ذلك الاوربيون وبكل اسف بعض المصـــادر العربيـــة ـ كلمة (سينكيانج) وهي كلمة صينية تعنى المستعمرة الجديدة ·

اهمية تركستان الشرقية قديما :

لعبت البلاد دورا تاريخيـــا هامـا فى التجارة العالمية ، فقد كان طريق الحريـر المشهور يمر بها ، وكان يربط بين الصين ابعد بلاد العالم القديم ـ وبين الدولـــة البيزنطية ·

دخول الاسلام تركستان الشرقية :

بدأ الاسلام يدخل البـلاد على عهـــد الخليفة عبد الملك بن مـــروان (٨٦هـ ـ ٧٠٥ م) وبدأ دخول الاتـراك للاســـــلام زرافات وجماعـــات فى القرن الرابـــع الهجرى/العاشر الميلادى ، فقد أسلم عام ٣٥٣ هـ ٩٦٤ م السلطـــان ستـــوق بغراخان ، فأسلم الاتراك وقتها حكومـــة وشعبا ·

اهمية تركستان الشرقية :

تركستان الشرقية بلد غني بموقعـــه الجغرافى وبثرواته الطبيعية · فاحتياطي البترول ينافس دول الشرق الاوسط منـه ويبلغ مائة وستين مليون طن ، ورصيـد الفحم ستمائة مليون طن ، واليورانيـوم اثنى عشر تير بليون · وأجـــود انواع اليورانيوم فى العالم يستخرج من ســـت مناجم فى تركستان الشرقية ، ومناجـــم البلاد هي عصب اقتصاد الصين الشعبية وعصب صناعاتها الثقيلة وصناعاتهـــا الحربية ايضا · · والصين الشعبيـــة مشغولة الان بانتاج صواريخ ذات رؤوس ذرية فى المركز الذرى وهو فى تركستان الشرقية ··

هذا الغنى الطبيعي جعـــل التنافس الصيني الشعبي والروس السوفيتي يبلغ ذروته على احتلال وامتلاك كل من الدولتين لتركستان الشرقية وهذا هـــو محـــور

الصراع الصيني الروسي الدائر الان ٠

ثورات الشعب المسلم ضد قوات الاحتلال الاستيطاني :

قامت الصين باحتلال تركستان الشرقية عام ١٧٦٠ ، حيث قتلت القوات الصينية وقتها مليون مسلم ٠٠ ومنذ هذا التاريخ اتبعت الصين سياسة استيطانية فى تركستان الشرقية ٠٠ فقد عملت على نقل كتل بشرية صينية الى تركستان الشرقية وهذا مايسمي بسياسة « تصيين تركستان الشرقية » ٠٠ قامت حروب تحريرية اسلامية قوية ادت الى استقلال البلاد عام ١٨٦٥ ٠ ولم تجد هذه الدولة الوطنية اعترافا ولا تأييدا من العالم واستطاعت الصين مهاجمتها واحتلالها مرة اخرى عام ١٨٧٥ ، ثم قامت الحروب التحريرية ايضا وانتهت باعلان استقلال البلاد عام ١٩٣٣ ، ثم قامت روسيا باسقاط هذه الجمهورية الاسلامية واحتلت روسيا تركستان الشرقية عام ١٩٣٤ ٠٠ ونتيجة لتقدم الالمان فى الاراضى السوفيتية اثناء الحرب العالمية الثانية ، تبدل الاحتلال الروسى للبلاد باحتلال الصين (الوطنية) ، وقامت ثورة برئاسة عالم دينى (على خان) عام ١٩٤٤ الذى اعلن استقلال بلاده فتعاونت روسيا والصين على احباط هذا الاستقلال وقام الروس وعملاؤهم باختطاف قائد هذه الثورة الاسلامية ٠٠ كما ارغمت كل من الصين وروسيا الوطنيين على قبول صلح مع الصين الوطنية مقابل الاعتراف بحقوقهم فى اقامة حكومة من الوطنيين واطلاق يد زعمائهم فى شئونهم الداخلية فاتبعت الحكومة الوطنية الجديدة سياسة حازمة لاضفاء الصفة الوطنية على كل المؤسسات فى تركستان الشرقية والنتيجة ان لاقت هذه الحكومة من الصين الاضهاد ثم اجتاحت القوات الصينية الشيوعية عام ١٩٤٩ تركستان الشرقية واحتلتها

اعمال الصين الشعبية فى تركستان الشرقية :

بدأت الصين الشعبية احتلالها للبلاد بمذابح رهيبة بدأت فى اعقابها باستقدام مهاجرين صينيين باعداد ضخمة فى عملية احتلال استيطاني واسعة ، وذلك للتقليل من عدد اهل البلاد المسلمين ٠٠ وقام الصينيون ببناء الكوميونات والمدن والقرى الجديدة بجوار المدن والقرى القديمة ٠٠ وفى هذه المدن والقرى الجديدة تم اسكان الصينيين المستقدمين من الصين وألغى الصينيون الملكية الفردية كما استرقوا الشعب المسلم ٠٠ وأعلنوا رسميا ان الاسلام خارج على القانون ويعاقب كل من يعمل به ٠٠ منعوا خروج التركستانيين الشرقيين الى خارج البلاد كما منعوا دخول أى اجنبي الى تركستان الشرقية ٠ وألغوا المؤسسات الدينية وهدموا ابنيتها واستخدموا بعضا منها فى ماربهم الخاصة متخذين من المساجد اندية ومقاهي لجنود الاحتلال كما استخدموا بعضها دور اللسينما والمسرح ترفيها عن الجنود الصينيين ٠ ثم ألغوا تدريس اللغة التركية والتاريخ الاسلامي من المدارس والمعاهد العليا واستبدلوا بهذا تاريخ الصين واللغة الصينية وتعاليم ماوتسي تونج وغيروا الابجدية الوطنية بحروف اجنبية موائمة للصوت الصيني واستبدلوا الكلمات العربية والفارسية الموجودة فى اللغة التركية بكلمات صينية وكذلك فعلوا فى الاصطلاحات ، وجعلوا اللغة الصينية هى اللغة الرسمية فى البلاد ٠٠ ونصب

أحدالصينيين رئيسا للحكومةالمحليةيساعده واحد من أهل البلاد ممن تشرب بالمبادىء الشيوعية • والمسلمون مجبرون على تربية الخنازير يكماهم مجبرون علىالتزاوج مع الصينيين •• العامل المسلم مجبر عـــلى العمل ١٨ ساعة يوميا فى ظروف قاسيـة وعندما قامت الثورة الثقافية فى الصينكان ضمـــن شعاراتها (الغوا تعاليـــم القران) وقامت هذه الثورة بمحاولة ازالةكل مظاهر الاسلام • جعل الصينيون من مبدأ « دع الف زهرة تتفتح » وسيلـــــةلمعرفة مايريده شعب تركستان الشرقيـــة فكان ان نادى هـــذا الشعب بالحريـــــة الدينية والاستقلال وكان هذا معناه مذابح رهيبة جديدة ضد المسلمين •

وثورات شعب تركستان الشرقية كثيرة ومتعددة ويذهب ضحيتها الاف الشهداء سنويا •• وتعمل الصين على اخفـــــاءأنباء هذه الثورات عن العالم • ونقدم هنا مثالا واحدا لهذا :

فى عـــام ١٩٦٦ بدأت ثورة شعـــبتركستان الشرقية فى يوم عيد الاضحـــى وفى مدينة كاشغر• تجمع المسلمون أمامالجامع الكبير يريدون تأدية صلاة العيـد الجامع مغلق بقفل ضخم • أراد المسلمونكسره ودخول الجامع •• فاعترضـــت قوات الاحتلال وقامت مذبحة وانتشـــرتالثورة وصعد الشعب الجبـــال وبدأت حرب عصابات ضد قوات الصين الشعبيةاستشهد فى هذه الثورة وخلال شهـــر ديسمبر فقط ٧٥ الف شهـــيد • ومازالشعب تركستان الشرقية المسلم فى صراع مع قوات الصين الشعبية •

المدخل

تمهيد : ـ

ان اغلبية أتراك العالم اليوم يعيشـون خارج حدود تركيا وقد أقـام الاتـراك بدمائهم الزكية وطنا واسع الارجاء امتدمن قلب أوربا الوسطي الى وسط اسيا ، وهؤلاء الاتراك يعيشون خارج تركيـا حتى هم يعيشون فى وطنهم الاصلى الا انهم يرسفون فى أغلال الاسر والاضطهاد ·· وليس عشوائيا بالمرة مايحدث للاتـراك من مذابح فى قبرص وتراقيا الغربيـة ،ومن سياسة تغيير العرق والكيان القومي المطبقة فى بلغاريا ، ومن حركات القمع والتعذيب والظلم والتهجير الدائمة فـى القرم وقفقاسيا واذربيجان وايديـل اورال ومن عمليات التذويب فى العناصر الاخرى المطبقة ضدهم فى تركستان الشرقية كـل هذا ليس عشوائيا ولا هو من قبيل الصدفة

محو الجنس التركي من الوجود هـو الهدف الذى يستهدفـه كابوس الفكـر الصليبي منذ عدة قرون ·

يستغل المغرضون كل الفرص للقيـام بدعاية مضادة للاتراك فيتحدثون عمـا يسمى بربرية الترك وعن وحشيتهم وعـن ضرورة ازالتهم من الوجود ، كـل ذلك ابتداء بالدروس المسيحية التى تلقى فـى الكنائس الى خطب الملوك ، ومن الاحاديث التى تتردد فى البارات الى مختلف اوجه النشاط الادبي والاجتماعى ، واخيرا من خشبات المسارح الى استديوهات السينما

واذا ما أعطينا مثـالا لهـذا نجد ان أحداثا كثيرة مازالت حتى الان تحتفـظ بجدتها فى التاريخ · ولكنا سنكتفى هنـا بضرب مثلين اثنين فقط :

أولهما : كاتب اوربى مشهور يعبر فى مطلع القرن العشرين ـ عما يكنه للاتراك من سوء نية وتفكير فيقول :

« فى الحقيقة ان الاتراك بناء عـلى ماشاهدته بنفسى ـ يرتكزون فى اعمالهم ونظمهم وحكمهم على أسس قاسية مـن التجبر والشدة والوحشية ولابد لهم فـى النهاية من الزوال بأى شكل من الاشكـال سواء كان ذلك عن طريق تدهورهم وضعفهم أمام هجوم وغزو المسيحيين لهم او عـن طريق ذوبانهم من تلقاء انفسهـم فـى المدنية الاوربية · (١)

وزوال الجنس التركـى مـن الوجود وافنائه لم يغب مطلقا عن ذهن المستعمرين الاوربيين والاسيويين عـلى السـواء ،والمثال الاتى اكثر اهمية : كـان سامي شكر اوغلى رئيس ارشيف الفيلم التركى فى زيارة لاستديو الافلام فى بلغـاريا ، فاستوضح المسئولين هناك عـن فيلـم شاهده هناك يدور حول معاداة الاتـراك فما كان من البلغاريين الا ان اجابـوه بقولهم « نحن مجبرون على اعداد شعبنا على هذا الوجه » (٢)

نعم ، كل الشعوب المعادية لنا بما فيهم الجيران والحلفاء وكذلك الاصدقاء أيضا

---

(١) ادوارد درينول ، شـرق مسألة سى (ترجمها الى التركية نظيف ، استانبول ١٣٢٧ (١٩١٢)ص ، ٥٠٩)

Pinar, Aylik Kultur ve Sanat Dergisi C. 11, No. 17 (may. s. 1973) . istanbul s. 6

يريدون الافادة من كل الوسائل فى ابعادنا عما ورثناه من انتصارات تاريخية • ونحن اذا ماوضعنا نصب أعيننا هـذا الاساس فاننا نجد كل العالم التركي خارج تركيـا وهو يعاني الاضطراب فى بقائه محرومـا من تاريخه محروما من وطنه ومن استقلاله

ان المناطق التركية الاسيرة التى تئن تحت وطأة العبوديـــة وقعـــت فى المجـــال الاستراتيجى للنظام الشيوعى على وجـه الخصوص •

واذا ما استثنينا تركيا فاننا لانجـــد دولة تركية مستقله ولا وطنا تركيا اخـــر حاصل على حريته على طول المساحـــة الشاسعة الممتدة مـن « اسكوب » الـــى «اورومجى» بالرغم انه من النادر ان نجد شعبا يعي المعنى الحقيقي لكلمتي الحريـة والاستقلال قدر اتراك هذه المناطق •

اذن لماذا وقع هذا الشعب فى الاسر ؟ولماذا استلبت حرية هؤلاء البشر الذيـن يعيشون فوق هذه الاراضى وقد حرمـوا من حياتهم الانسانية ؟ •

اننا لنامل ان يحيط القراء بعد قراءتهم لهذا الكتاب كاملا بالاجابة على هذيـــن السؤالين •• ولكن علينا ان نوضح نقطة هامة وهى ان تركستان الشرقية تعتبـــر أقل المناطق التركية الاسيرة معرفة لـدى الرأى العام العالمي ، ولهذا اسباب عديدة

قبل كل شىء ان انتهاء دور طريـــق الحرير التاريخي الذى كان يربط اوربـــا باسيا جعل تركستـان الشرقيـــة تفقـــد استراتيجيتها القديمة وهذا جعل الفرصة سانحة امام الصينيين للعمل فى تركستان الشرقية وبالتالى فان اعمال الصينييـــن ضد الاتراك قد بعدت عن الاعين وعـــن الرأى العام العالمي ، خاصة ان الحكـــم الصيني لتركستان الشرقية فيما بعد عام ١٧٦٠ قد أنسى العالم كلية اسم تركستان الشرقية ، لان الصينيين قد غيروا الاسـم التاريخي لتركستان وجعلوه « سنكيانـج» وقصدوا من هذا فصـــل العلاقة بيـــن «سنكيانج» وبين الاتراك فى نظر الـــرأى العام العالمي • ثم ان أجهزة الدعايـــة الصينية قد نشطت فى القول بأن تركستان عبارة عن تركستان الغربية فقط ، وبهـذا كانت تركستان الشرقية ضحية لسياسـة «سنكيانج» هذه التى مارسها الاستعمـار الصيني •

وكذلك ان المناطق التركية الواقعـــة خارج تركستان الشرقية تمكنت من اقامة اتصال وثيـــق بمراكز المدنية والحضارة فى كل من اوربا واسيا واستطاعت بها ان تسمع العالم صوتها •

كما ان نظم الثقافة والتعليم فى المناطق التركية الاخرى أكثر تنظيما عن مثيلاتهـا فى تركستان الشرقيـة ، وبذلك تمهـــدت الاوطان التركية الاسيرة التى ينتسبون الى العالم الحر عملوا على التعريـــف الطرق لظهور المثقفين فعندما لجأ هـؤلاء اليها •

اما التعليم فى تركستـان الشرقيـــة سواء فى مجـال التدريس بالتركيـــه او بالصينية فلم يتعد ـ لعدة سنوات ـ نظام التعليم الابتدائى ولذلك فلم يظهر رجـال علم ودولة فى تركستان الشرقية •

حسنا ، فما هى اذن اسباب السياسة الوحشية المطبقة فى تركستان الشرقيـــة وماهى دوافع حركات التذويب والامتصاص المطبقة فى تلك الاراضى الغاليه فلنحاول هنا توضيح هذا الامر باختصار وايجاز :

يرى كل باحث دقيق فى تاريخ التـرك وتاريخ اسيا الوسطي ان النظام الاجتماعى لدى الاتراك هو أكثر النظم الاجتماعيـــة تقدما فى مجتمعات « العالم القديم » وكان انتشاره بين هذه المجتمعات معتمدا عـلى عظم درجتـه الحضاريـــة ، ولاشـك ان اسلام الاتراك قد لعب أعظـم دور فـــى انتشار النظم الاجتماعية التركية وسيادتها فصغرت الحضارتان الصينية والهندية أمام عظمة الحضارة التركية الاسلامية التـى بهرت الاعين ، والتى أصبحت محل رغبة عامة من الانسانية جمعاء ٠ (٣)

واضطر الاستبداد الروسى ان يحنـى هامته امام بيارق الاتراك الحربية التـى رفرفت فى سماء موسكو ٠

أدت حركة الفتح العظيمة التى قـــام بها الاتراك الى مضاعفة العداء ضدهـــم ووسعت نطاق عـــداء هؤلاء الظالميـــن المستثمرين للكيان الانساني فى اسيا وفـى اوروبا ويستثمرون نظمه الاجتماعية بغيـة الوصول الى مراكز الحكم وسيطرتـه وما يتولد عن ذلك من ارهاب ٠٠

أصبح الاتراك حماة هـــذه الحركـــة ومطوروها هدفا لخطط الاعداء المختلفـة فالقوى الاستعمارية وقد نهمت انها لـــن تستطيع الاستمرار فى استثمار الانسـان والمجتمعات ادركت انها لن تستطيـــــع التغلب على الدنياميكيـة التركيـــة ذات المبادىء الاسلامية سواء فى اوروبا او فى اسيا ٠٠ وقد خططـت هـــذه القـــوى الاستعمارية لحركة ارهاب وافناء فظيعـة فى الاوطان التركية الاسلامية التى تمتـد من اواسط اوربا الى منطقة الشرق الادني

والصراع التاريخى هو العامل الرئيسى لعمليات الظلم الصينية فى هذا الجـــزء الاكبر من العالم التركى والموطن الاصلى للاتراك قاطبه ، بالاضافة الى ان جـزءا عظيما مـن تركستـــان مازال حتى الان أراض بكر لم تستثمر بعد ٠

ومن اجل هذا أيضا فقد اصبحت البلاد ميدانا للمسامات الاقتصادية والسياسيـة العالميـة ٠

ان رغبة حكام الشعوب المختلفة فـــى الانتقام من الشعب التـركي ـ شـــرف التاريخ وشمس العصور ـ والرغبة كذلك فى تملكهم أغنى وأغلى مصـــادر الثروة فى العالم وهي بلاد الترك ، قد صبـــت حمم نيران جهنم الحمراء فوق اراضـى تركستان فأصابت ودمرت وأحرقت ونـارجهنم هذه تريد أن تأخذ فى دائرتها تركيا اليوم اخر قلعة مستقلة يملكها الاتراك

اردنا بكتيبنا هـــذا كشف السياســـة الشيوعية المخادعـــة وكوارث الخطـــر الاحمر الذى اخذ يهدد تركيـــا نفسها ،وكذلك اردنا تبيان العلاقة بين تركستان

---

١ ـ ان كـــل الامبراطوريـات التركـــية الاسلامية اوجدت حضارات تكمـــل بعضهـا البعض الاخر مثل : الحضارة القراخانيـــة ،والحضارة السلجوقيه والحضارة العثمانية ٠

التي كانت خلال العصور المختلفة مركـــز الثقافة التركية الاسلامية وحضارتهـــا وبين تركيا ٠

أردت القيام بالواجب الملقى على عاتقى كفرد لاحيلة له من افراد شعب تركستـان الشرقية التى هي واحد من الاوطـــان التركية الاسيرة والواقعة بين «اسكـوب» «واورومجي» وتعاني مرارة الارهـــاب الشيوعى ٠

رفعت عدة مجتمعات فى اسيا وافريقيا أعلام حريتها ولم تكن صاحبـــة مـاض تاريخى قط ولم تكن من رواد الحضارات وفى الوقت الذى تردد فيه هذه المجتمعات أناشيد استقلالها نجد قطاعا عظيما مـــن الامة التركية المجيده بانيـــة الحضارات التاريخية يعيش اليـــوم فى ذل الاســرويرسف فى قيد الاغلال ٠٠ واذا ماسكتنا نحن أيضا على هذه القضية التي ســرت الانسانية اذانها عن سماعها ـ نكون قـد ارتكبنا افدى جرم تجاه التاريخ ٠ ومـن أجل هذا كتبنا كتيبنا هذا ٠

لاشك أن هذا الكتيب ليس كتابا دراسيا يتصدى لتركستان بعمق ، انه عبارة عـن وخزة لايقاظ ضمير تقدم معلومات عملية معاصرة تشير الى خطر عظيـم داهـــم وعلى هذا نؤمن بأنه عندما يحين الوقت وتصبح «المسألة التركستانية» مسألة من المسائل المعاصرة تأخذ أهميتـــها عنـــد المثقفين فى تركيا وخارجها خاصة فـــى العالم الاسلامي ، كما نرجو أن يهتـــم بها الرأى العام العـــالمي مثلما اهتـــم بقضية فيتنام مثلا ٠٠ فمن المحقق فـــى ذلك الوقت ان كتبا اكثر تفصيلا ستظهـر عن تركستان الشرقية ٠

واليوم تطالع البلاد العربية والاسلامية العزيزة قضية حرية تركستان الشرقيـــة واستقلالها باهتمام خالص ، ونأمل ألايظل المثقفون الوطنيون بعيدين عن قضيتنا ٠

واننا لنأمل أن تأخذ قضية تركستـان الشرقية مكانتها اللائقة لدى الرأى العام العربي والاسلامي ٠

الباب الأول

تركستان الشرقية

الجغرافيا
الاقتصاد
السكان
الثقافة

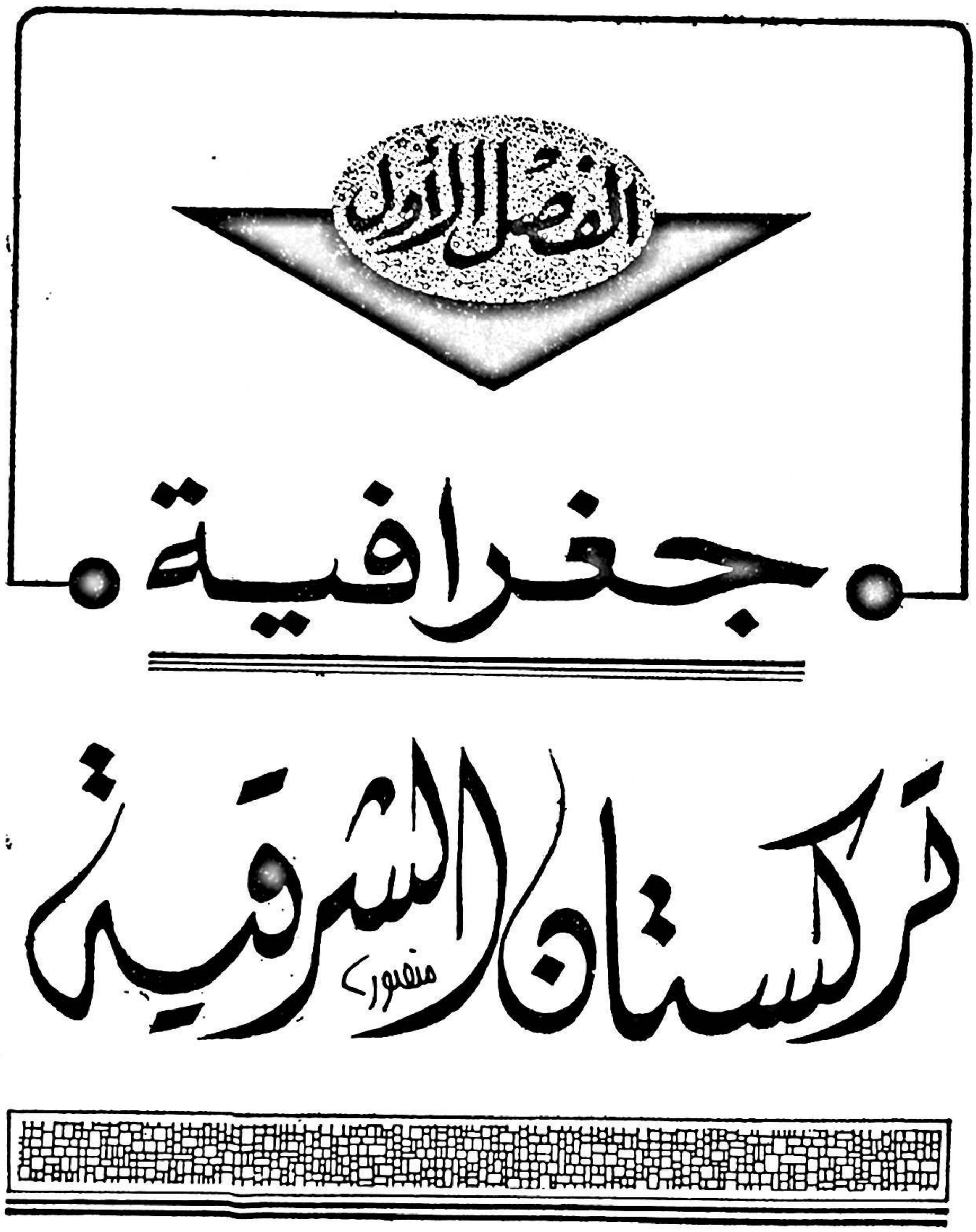
الفصل الأول
جغرافية
تركستان الشرقية
منصور

مـوقع تركستان الشرقيـة وحدودها

تركستان الشرقية جزء من تركستان ·وكلمة « تركستان » تعنـى تركستـان الشرقية وتركستان الغربية معا · تركستانبشطريها الشرقى والغربي تعد الوطـن الاصلى للشعوب التركية البالغ عددهـامائة مليون نسمة ، وهي مـركز أقـدم حضارة عرفتها الانسانية ·

تمتد الاراضى التركستانية من بحـرالخرز فى الغرب الى جبال آلتاى والتون فى الشرق ، وخراسان وقره قوروم فـىالجنوب الى جبال اورال وسيبريا فـى الشمال ·· وبذلك تشتمل على مساحـةواسعة الارجاء تبلغ خمسة ملايين كيـلو متر مربـع ·

اما تركستان الشرقية فى الشرق مـنهذه المنطقة البالغة خمسة ملايين كيلـو متر فى نقطة السط من قارة اسيا ·

وتحيط بها دول مجاورة هي باكستانوالهند (كشمير) والتبت فى الجنـوب وأفغانستان وتركستان الغربية فى الجنوبالغربي والغرب وفى الشمـال تحدهـا سيبريا ثم الصين ومنغوليا فى الشـرقوالجنوب الشرقى ·

وتقع جبال اق تاغ والتاى وقارلـقوالتون وجيمن وبوقاليق وكذلك صحـراء تبلغ ٥٠٠ كيلو بين تركستان الشرقيـةوبين كل من الصين ومنغوليا ، كذلـك وتقع جبال قوانلون وقره قوروم وداغدونباش بين تركستان الشرقية وبين التبـت وكشمير ·· وتقع جبال تنغري وجونغـاروالاتاغ وتارابغتاي والتاى بين تركستـان الغربية وسيبريا ·

ب ـ مساحـة تركستان الشرقيـة

تركستان الشرقيـة التى اوضحنـاباختصار مكانتها فى اسيا الوسطي تبلغ مساحتها ١٠ر٨٢٨ر٤١٨ ، وهي بذلـكتكون اكبر من تركيا بمقدار ٥ر٢ مـرة وأكبر من المانيا أربع مرات وأكبر مـن الاردن ٢٥ مرة ومن الكونغو بخمس مرات ومن الباكستان بثلاث مرات ومن اندونيسيابمرتين وهيتشكل خمسمساحةالصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبيـةمثل التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريـا

ومساحة تركستان الشرقية التى تبلغحوالى ٢ مليون كيلو متر مربع تبلـغ مساحة الصحراء فيها ٠٠٠ر٦٠٠ كيـلومتر ، اما المساحة الباقيه وهي ٠٠٠ر٩١ كيلو متر فهى غابات ·

ج ـ التضاريس

يمكـن وصـف تضاريـس تركستـانالشرقية بالمتضادات الطبيعية وانـه لمـا يجذب النظر هنا تلك الصحارى والواحاتوالتلال العالية بافسح أشكالها وانه لمـا يبعث فى الانسـان عوامـل الدهشـةوالتعجب ذلك التقابل بين الاراضى البور الواسعة المساحة من جانب وتلك الاراضىالخصبة الغنية بالغابات من جانب اخر

وسلاسل الجبال العالية مغطاه بالغابات والجليد والصخور ، وهذه الجبال تنحدر من الشرق الى الغرب ،وتمتد من شمال تركستان الشرقية وجنوبها الى الناحية الغربية ٠

وتفصل جبال تنغرى ـ الممتدة من هضبة البامير فى الغرب حتى الصين تركستان الشرقية الى قسمين هما حوض نهر التاريم وحوض جونغاريا ، ويتراوح ارتفاع جبال تنغري بين ٤ر٠٠٠ الى ٧ر٠٠٠ مترا ويصل ارتفاع قمة تنغري خان أعلى قمة فى هذه الجبال الى ٧ر٤٣٩ مترا والمراعى الواسعة الغنية الواقعة فى سفوح هذه الجبال صالحة للرعى ٠

١ ـ حوض نهر تاريم

يقع مابين جبال تنفرى وجبال كوانلون (قرانلق) وتبلغ مساحته ٩١٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع وحوض نهر تاريم بيضاوى الشكل وفى جنوبه تقع جبال قرانلق ، وتحتل سلسلة قره قوروم مكانها فى الجنوب الغربي حيث تقع صحراء تكلامكان المشهورة وهذه الصحراء تغطي مساحة ٥٠٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع من مساحة حوض نهم تاريم البالغة ٩١٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع والجزء الباقى وهو ٤٠٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع صالح للزراعة يبلغ طول الحوض من الشرق الى الغرب حوالى ١ر٠٠٠ كيلومتر تقريبا اما ارتفاع الحوض فيصل الى ١٣٠٠ بالقرب من كاشغر ٠

وتقع مدينة تورفان وهى من مدن الحوض على ارتفاع ٢٨٠ مترا تحت سطح البحر وحوض نهر تاريم اكثر جفافا من صحراء غوبي والامطار تسقط فيه بكميات ضئيلة فى الربيع والقسم الصالح للزراعة كما ذكرنا من قبل يتم ريه عن طريق نهر تاريم نفسه ٠

ونهر تاريم يمر فى اتجاه الشرق ويصب فى بحيرة (قره بوران) (لوب) وبطريق رى الاراضى بواسطة نهر تاريم يزرع فى حوضه القمح والقطن والذرة والارز ومن الفواكه المشمش والعنب حيث ينتجا بوفرة ٠

٢ ـ حوض جونغاريا

حوض جونغاريا هو القسم الواقع بين جبال تنغرى وجبال التاى وهو الذى يكون المنطقة الشمالية من تركستان الشرقية ٠ والارض هنا ليست فى استواء واحد وان كان هذا ليس الطابع العام للمنطقة ٠٠ الجزء الاوسط من الحوض صحراء ، وباستثناء القسم الاوسط وهو صحراوى ، فان المنطقة تتسم عموما بالمراعى ولهذا فانها مقصد البدو الرحل ويوجد فى القسم الجنوبي منطقة رى واسعة ، كما يمر من هنا احدى طرق تركستان التى تربط مناطق الشرق الادني بالغرب وفى حوض جونغاريا تقع مدينة اورومجى عاصمة تركستان الشرقية وبهذا الاقليم خط سكة حديد وحيد ٠

٣ ـ المجارى المائية

أهم انهار تركستان الشرقية هو نهر تاريم وينبع من القمم العالية فى غرب جبال قره قوروم ٠

ويشكل نهر تاريم ـ فى مسافة قصيرة منه ـ الحدود بين تركستان الشرقية كشمير ، ويتجه نحو الشرق حيث يصب فى بحيرة « لوب » ونهر تاريم الذى يبلغ ١٦٠٠ كيلو مترا يتشكل من اتحادست روافد واهمها : « كاشغر ـ دريا » الذى يأتى من الغرب و «ياركند ـ دريا» القادم من الجنوب الغربى و «خوتن ـ دريا» القادم من الجنوب و «آقصو» القادم من الشمال الغربى ·· وتقع على هذه الروافد مدن هامة وواحات تحمل نفس الاسماء ·

يأتى نهر اولونكور بعد نهر تاريم ويقع فى أقصى الشرق من الاقليم أما «فرا ايرتيش» و «اورونكور» فهما مجريان للمياه رئيسيان فى حوض جونغاريا ونهر قوبدو يشكل الحدود ما بين جونغاريا ومنغوليا ·

توجد ثلاث بحيرات جديرات بالذكر فى تركستان الشرقية ، وهن : بحيرة «بفراش» فى جنوب جبال تنغرى وبحيرة «لوب» التى تقع فى جنوبها الشرقى ثم بحيرة «أبى» اكبر بحيرة فى حوض جونغاريا ·

والمجارى المائية والبحيرات تعتمد بشكل اكبر على الجليد وبشكل قليل على الامطار التى تسقط فى الربيع ·

د ـ المنـــاخ

يسود تركستان الشرقية مناخ قارى بشكل عام حار نهارا بارد ليلا ·· شديد الحرارة صيفا ـ شديد البرودة شتاء فى الشتاء تتجمد الانهار وتغطى الثلوج المساحات الرملية ·

واذا استثنينا قضاء تورفان فان متوسط درجة الحرارة فى تركستان الشرقية ٣٠ درجة صيفا ، اما متوسط درجة الحرارة شتاء فيبلغ ١٦ درجة والبرودة فى الشمال شديدة اذا ماقيست ببرودة الجنوب ·· ولان المناخ جاف فان الامطار قليلة ، والمطر فى المتر المربع الواحد يبلغ متوسطه فى الشمال ١٥٠ الى ٣٠٠ م· م ، اما فى الجنوب فيبلغ متوسطه ١٠٠ م م ·

الفصل الثاني
اقتصاد
تركستان الشرقية
منصور

أ ـ الزراعة في تركستان الشرقية

الواحات هي مجال الزراعة في تركستان الشرقية والسبب على تركز الزراعة فى الواحات هو المناخ لانه قارى شديد الجفاف وتروى الاراضى الزراعية فى الواحات بالرى الالى ٠

وتركستان الشرقية بلد تركى سجل تقدما عظيما فى الرى الالي تقدما يضرب أطنابه فى التاريخ القديم ٠٠ تسعون فى المائة من الاعمال الزراعية تتم بالرى أما العشرة فى المائة الباقية فيتم بواسطة الامطار ، لذلك فلنظام الرى وأصوله مكانه هامة فى البلاد وقد قام العالم الالماني و ٠ بوس بدراسة فى هذا الموضوع قال فيها :

« ان تكنيك الرى المطبق بمهارة ودقة فى البلاد والذى يطبقه قسم من الشعب المحلى ، تكنيك متطور منذ العصور القديمة جدا ٠ أظهرت نظم الرى امكان ظهور ساحات ثقافية عملت قديما سواء فى الاستبس او فى الاماكن الصحراوية على انتشار البساتين والزراعة ، وقد ظهر هنا ونتيجة لتطور حدث منذ سنوات عديدة تكنيك رى محلى خاص وهذا التكنيك رعم انه يبدو للعين بسيطا الا انه استطاع ان يصل الى اعلى درجة يمكن الوصول اليها بالادوات البسيطة ٠

وفى تكنيك الرى يتم الافادة من نهر تاريم وروافده وهو نهر يمتد على اراض متسعة فى المنطقة الجنوبية من الاقليم ، وهو أهم مجرى مائى هنا كما ذكرنا سابقا ٠

أما فى الشمال فتحتل أنهار « قره ايرتيش» و «اورونكور» و «ايلى» و «مناس» مكانة هامة فى الرى ٠

وتقول دائرة المعارف الاسلامية عن الزراعة والانتاج الزراعي فى تركستان بشطريها :

« كانت الزراعة فى الواحات تتم بالرى ولقد نقل لنا الجغرافيون المسلمون ترتيبات الرى فى زرفشان وتحدثوا عن المحاصيل المختلفة من قمح وارز وقطن ونبيذ وحرير وعنب وتفاح وشمام وبصل وغير ذلك كما وجدوا انتاج الملح والمعادن الثمينة وخاصة الاسلحة فى مرحلة متطورة وكان الانتاج الحيواني من جياد وجمال وثيران وخراف يحتل مكانا هاما (٢)

ونسجل هنا اضافة للفقرة السابقة انه تنبت فى تركستان الشرقية ـ باستثناء النارنج ـ كل المحاصيل التى تنبت فى الاناضول بانواع مختلفة عديدة ، من جملتها : ١٠ انواع من البقول و ٢٥ من الخضروات و ٣٠ من النباتات الطبية

---

prof. Dr. Ibrahim Yarkin. Turkistan'nin Sulama Zirrati hakinda Turkkulturu. C I No. 12, Ankara, s. 50

Islam Ansikilopedisi, C. b, s. 275,

و ٢٠ من الفواكه و ٣٥ من الزهور كما ان هناك انواعا اخرى كثيرة تختلف من حيث الاسم والجنس والشكل واللون الداخلى والخارجي والمذاق ومن جملة هذه الانواع ٢٥ من البطيخ و ٣٤ من التفاح و١٣ من العنب و ١١ من الخوخ و٩ من المشمش و٥ من الكمثرى

وبالاضافة الى هذا كله فان زراعة القطن تحتل مكانا هاما فى تركستان ولو ان القطن عرف اول ماعرف فى بلاد الهند ، الا ان الاتراك قد عملوا على انتشاره فى الشرق والغرب على السواء كما علموا العالم تصنيع القطن ومنتجاته

يسجل أ · ج · جروم ارزيمايلو العالم الروسى ان القطن دخل شمال الصين فى القرن الرابع عن طريق تركستان الشرقية (٣) ويزرع القطن بشكل أوفر فى تركستان الشرقية فى حوض جونغاريا وواحات كاشغر وتورفان ·· وانه لمن المقبول جدا فى زراعة القطن ان يعتمد على الرى بوجه خاص ، ذلك لانه من اللازم للقطن ان يأخذ من الماء مايكفى حاجاته كما ينبغى الا يمس الضرر بذر القطن ، ولذلك فان محصول زراعة القطن فى تركستان وافر جدا · ويعد قطن تركستان فى نفس الوقت ممتازا لانه طويل التيلة ·· ان قطن تركستان الشرقية وتركستان الغربية اليوم يأتى فى مقدمة الانتاج العالمي · والارقام التالية لتدل على هذا :

أهم البلاد فى انتاج القطن العالمي حسب احصاء عام ١٩٥٩ (٤)

الولايات المتحدة	٣ر١٧٠ر٠٠٠ طن
الصين	٢ر٤١٠ر٠٠٠ طن
روسيا	١ر٩٥٠ر٠٠٠ طن

ولكنا نسجل هنا ان مناطق انتاج القطن فى الصين وروسيا انما هي تركستان الشرقية والغربية فقط فتركستان المقسمة بين قوتين شيوعيتين والتى حرموا عليها استخدام هذا الانتاج القطني ، تركستان هذه لو ادرجت فى الاحصاء باعتبارها دولة مستقلة لكانت تأتى على رأس مجموعة الدول المنتجة للقطن وسنرى فى الابحاث التالية الاسباب الرئيسية لعدم السماح لها باستقلالها ·

ب ـ الانتاج الحيوانى

يستفاد فى تركستان الشرقية من الحيوانات ومن الانتاج الحيواني الى أقصى درجة فالمراعى الواقعة على سفوح جبال تنفرى ضخمة المساحة ومفيدة جدا فى تربية الحيوان والى وقت استيلاء الصين الشيوعية على البلاد كان العدد العام لرؤوس الحيوانات فى كل تركستان الشرقية قد بلغ ١٥ر٠٠٠ر٠٠٠ ويأتى تفصيل هذا الرقم على النحو التالي :

الجنس	العدد
خراف	١١ر٥٠٠ر٠٠٠
نعاج	١ر٦٠٠ر٠٠٠
جياد	٧٨٠ر٠٠٠
جمال	٢٠ر٠٠٠
حمير	٦٨ر٠٠٠

Yusuf Donmez, Turk ulkelevinde pamuk, Turkkulturu c. 1. No. 4, ANkARA, s. 42.

٤ ـ المرجع السابق ·

اما العدد التقريبي للمشتغلين بتربيـة الحيوانات فيبلغ ٦٠٠ر٠٠٠ (٥)

ج ـ التجـــارة

كان الدور الرئيسي الذى لعبته تركستان الشرقية فى تجارة اسيـــا الوسطي فـى الازمنة القديمة كبيرا فقد كان أكبر طريق برى يربط بلاد الصين ـ أبعد بلاد فى تلك العهود ـ بأوربا وخاصة بالدولة البيزنطيه يبدأ من تركستان الشرقية ويقطع كـــل البلاد التركية حتى يصل الـــى الدولـــة البيزنطية ويعرف هذا الطريق تاريخيـــا بطريق الحرير والاسطر القنيلة التاليـــة تبرز سيطرة الاتراك على طريق الحريـر فى تلك العهود ٠

« يذكر علماء الصينيات الكبار أمثـال هيرت وهيرمان ان وجود الامبراطوريـــة التركية كدولة اسيوية واسعة الارجـــاء قد أمدت اسيا بحيوية اقتصادية عظيمـــة ورفاهيـــة (٠٠٠) كـــان طريـــق التجارة العظيم الذى يربط بين الصيـــن وبيزنطة والذى يطلق عليه طريق الحريـر يقع فى يد الاتراك » (٦)

ووجود طريق التجارة هـذا فى يـــد الاتراك لم يكن فى صالح الصين عـــلى الاطلاق ، وعلى هذا يمكننا ان نحدد هذه الفكرة بداية لاعتداءات الصيـــن عـــلى تركستان الشرقية ورويـــدا رويدا بـــدأ التجار والموظفون الصينيون فى التسلـل الى مدن تركستان الشرقية واستهدفـــوا السيطرة على الطريق التجارى بين بيزنطه والصين وفى هذا يقول احد المؤرخين :

« كانت تركستان حوالى عـام ١٤٠ ـ ١٣٠ قبل الميلاد ذات مكانة عظيمة فـــى ميدان التجارة (٠٠٠) ولم يكن التجار فقط هم الذين يكسبون من هذه التجـارة وانما يكسب منها ايضا الموظفـــون فـى المناطق والمراكز التى يتم مرور التجـارة فيها وكانت لهم منافع عظيمة فى عـــدم عرقلة هذه التجارة (٠٠٠) وهكذا سيطر الموظفون فى الصين الغربية مباشرة على الطرق التجارية لكى تصل القوافل بانتظام وكذلك لمنع السلب والنهب فلهم فى هـذه التجارة منافع عظيمة » (٧)

لذا فان اهتمامهم بالسيطرة عـــلى طريق التجارة فى اسيا الوسطي جعلهـم ايضا لايودون ان تقوم حكومة تركيـــة قوية فى تركستان لان ذلك معناه ان يسد فى وجه الصين باب يتدفق منه الربـــح تدفقا ٠

« ولهذه الاسباب جهزت الصين حملـة عظيمة بقيـادة « تو ـ كو » (تنـــطق دو كو) عام ٧٣ بعد الميـــلاد واسرعـــت بالسيطرة على كل تركستان فى زمـــن قصير » (٨)

ولم تستمر سيطـــرة الصيـن عـــلى تركستان ، لان الاتراك عادوا مرة اخرى ليسيطروا على هذه التجارة ٠

---

٥ ـ جونج زيباو ، « الجريدة المركزيـــة » ١٦ـ١١ـ١٩٦٥ ، فرموزا ٠

٦ ـ Yilmaz oztuna, Turkiye Tarihi, c 1. s. 213

٧ ـ Dr. Wolfrom Eberhard, Cin Tarını, Ankara, Turk tarih kurumu 1947, S. 93 - 95

٨ ـ المرجع السابق

« بقيت سيطرة الاقوام التركية المختلفة على طريق التجارة الى حوالى عام ٦٠٠ تقريبا ، وقد استفادوا هم من كل الدخل الذى دره عليهم هذا الطريق (٩) ·

وبعد ان رأينا مكانة تركستان الشرقية التجارية فى التاريخ ، يمكننا اذن ان نفهم بصورة اكثر وضوحا اسباب الاعتداءات الصينية على البلاد التركية ، والشىء الذى لم يفقد اهميته حتى اليوم هو : ان الطرق التاريخية التى تربط بين الصين القارة وسيبريا وروسيا وبلدان اسيا الامامية ، تمر من تركستان الشرقية واسيا الوسطي ·

نستطيع ان نقول نفس الشىء فى مسالة اتصال روسيا ايضا والصين بعد ان عرفنا مكانة تركستان الشرقية التجارية قديما نستطيع ان نقول انها كانت سبب تشبث الصين بها واليوم لاتزال تركستان الشرقية تشكل نقطة اتصالها مع روسيا وسيبريا والشرق الاوسط كما ان بنفس النقطة تتصل روسيا بالهند والصين ·

ولذا فان تركستان الشرقية والغربية تتقاسمها دولتان شيوعيتان وفى مكان اخر من هذا الكتيب سنقف على اسباب اخرى لهذا الامر ·· وبعد سرد المعلومات التاريخية التى مر ذكرها نستطيع ان نتحدث عن وضع تركستان اليوم ·

لم تفقد تركستان الشرقية فى اى وقت من الاوقات أهميتها التجارية التاريخية والصين الشعبية تفهم اليوم أهمية هذا وقد وسعت الصين من شبكة مواصلات تركستان الشرقية كما وسعت حجم تجارتها وطورتها مع الدول المجاورة مثل الباكستان والهند وروسيا ، وتقوم بنقل محاصيل تركستان الشرقية التجارية من اماكنها الى البلاد الاخرى دون ان تفقد فى هذا وقتا طويلا ·

والى عام ١٩٤٢ كانت تركستان الشرقية تتعامل مع بلدان العالم تجاريا كان يأتى فى مقدمة المتعاملين معها دول مثل روسيا والهند والصين والمانيا وانجلترا وكانت تصدر الى الهند الحرير والابسطة والسجاجيد وتستورد منها البويات والبهارات وغيرها ·

اما عن تعاملها مع روسيا فقد كانت تركستان الشرقية تصدر اليها الصوف والحرير والجلود والقطن والحيوانات المستانسة والامعاء والفواكه الجافة وغيرها ، وكانت تستورد من روسيا القماش والورق والسكر والزجاج والشاى والسجائر وغيرها من المصنوعات

ولكن الصين الشعبية التى احتلت تركستان عام ١٩٤٩ أغلقت جميع الطرق التجارية وتولت بنفسها عمليات التصدير والاستيراد ولكن بموجب الصراع التاريخى سيعاود الاتراك السيطرة على تجارة تركستان الشرقية وسيتملكون مصادرهم بأنفسهم مرة اخرى ·

---

٩ - Islam Ansiklopedisi. c. III, s. 400

د ـ المعـــادن

تركستان الشرقية أغنى بلاد العـــالم في الثروات الطبيعية الموجودة تحت وفوق الارض ٠٠ والمعلومات الاتية جزء مـــن مقالة كتبت عن هذا الموضوع الذى اضحى موضع اهتمام عديد من الكتاب :

« أثبتت بعض البحوث التى أجريـــت قبل الحرب العالمية الثانية عـن وجـــود معادن الذهب والفحم والحديد والنحاس والبترول فى الجبال الواقعة فى شمـــال غرب جونغاريا ٠٠ » «٠٠ ونتيجـــــة للابحاث البترولية التى اجريت فى الاقليم منذ ١٩٥٦ ، ثبت وجود البترول فى عديد من الاماكن فى جونغاريا ، وكذلك ايضـا حول « ووسو » فى جنوب الحوض نفسه وايضا حول « كورلا» فى الجنوب المتقـدم وفى الضفة الغربية من حوض تاريم (١٠)

ومن قبل ، وفيما بيـن عامي ١٩٣٤ ـ١٩٤٣ واثناء فتـــرة سيطرة روسيـــا السوفيتية على تركستان الشرقية كـــان الباحثون الروس قد توصلوا الى وجـود المعـــادن الغنيـــة فيهـــا ، فقـــد انتهت ابحاثهم الى وجود اليورانيوم فى خمس مناطق ، والوقرام فـــي خمـــس مناطق أيضا والقصدير فى ١٣ منطقـــة والرصاص فى ٣٢ منطقة والذهب فـــى خمسين منطقة والحديد فى ٤٦ منطقـــة والفحم فى ٧٠ منطقة والزئبق والنشادر فى ست مناطق ٠ وان احتياطي البتـرول يبلـــغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٢٠ طنا واحتيـاطي الذهب ٥٠٠ر١٨ طن تقريبا ٠

اما الصين الشعبية فقد أرسلت بعـــد احتلالها للبلاد بعثة مكونة من ٣٠٠ شخص مـــن الخبـــراء التابعيـــن لاكاديميـــة العـــلوم الصينيـــة فـــى بكيـــن ، وانضمت اليها مجموعة من الباحثيـــن التابعين « لقوات الانتاج والتعمير والبناء الاقليمية العسكرية فى سينكيانج »وقد ارسلت الصين هؤلاء الباحثين لمســـح أراضـى تركستان الشرقية شبرا شبرا من جديـــد وعن أعمال هؤلاء الباحثين ذكرت اذاعـة «اورومجى» فى اذاعاتها يوم ٢٧ فبرايـر ١٩٥٣ التمكن من مسح منطقـة تقـــدر بـ ٠٠٠ر٢٦ كيلو مترا فى ذلك العام (١١)

أيدت ابحـــاث الصينييـــن الابحـاث الروسية التى اجريت فى البلاد من قبـل وقالت بأن منطقة البترول فى تركستـــان الشرقية تبلغ من حيث المساحـة ربـــع المساحة الكلية للبلاد ٠٠ كمـــا تذكـــر الاحصائيات الصادرة عـــام ١٩٦٤ ان احتياطي البترول يبلـغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٦٠ طنا وان احتياطي البترول الموجود فـــى تركستان الشرقية يعادل عشرة اضعـاف احتياطي البترول فى كل مـن ايـــران والعراق (١٢)

كما اعلنت اذاعة اورومجى اكتشـــاف احتيـــاطى ٨٨ معدنـــا ايضـــا ٠٠

Dr. Ahmet Erdal, Dogu Turkistan, Turk kulturu, c. I, No. 8, Ankara, s. 32

استمعنا لهذه الاخبار عندما كنا فـى كشمير فى ذلك التاريخ

The Muslim World, 28 Erim 1972 (yeni Milli Mucadele, 1494 kasim 1972, istanbul, s,. 2.

يشمـــل المنجنيز والرصـاص والالمنيوم والفحـم والفوسفـــور ، وبمـا ان هـذا الاحتياط ضخم فان استخراجه واستهلاكه من الصعوبة بمكان ·

وفى نهاية عام ١٩٥٩ أذاع راديـــو اورومجى ان احتياطي الفحم فى سفوح الجبال الواقعة جنوب مدينة اورومجـــى يبلغ ٦٠٠ مليون طنا ، واذا استخـــرج منه مليون طن سنويا فان ذلك يسد الاحتياج اليه لمدة ٦٠٠ عام تقريبا ·

أما عن احتياطي اليورانيوم فقد اوضح الفرنسيون انه يزيد على ١٢ تريليون ·

ان غنى تركستان الشرقية فى المعادن ذلك الذى حاولنا بايجاز توضيحه وعرضه يستخدم اليوم فى سبيل الايدلولوجيـــة الشيوعية وبه تحفـر المقـــابر للاتـــراك المسلمين ·· ان القوى الاستعمارية لاتودان يتمكن الاتراك من ثروات بلادهم ولذلك تسومهم اسوأ انواع العذاب ·

٥ ـ الصـناعات

منذ قديم الزمان والصناعات منتشـرة فى تركستان الشرقية لكنها كانت محدودة فى الصناعات اليدوية والانوال ، وكانت البلاد تنتج المنسوجات الحريرية والقطنية كما كانت تنتج السجاجيد والابسطة وقبل الاحتلال الصيني الشيوعى كان بالبـــلاد ٣٠٢ نول وورشة ومصنع ومشغـل منها البدائى ومنها الحديث ، وكان كل هـــذا يتركز فى اماكن ومنازل وورش خاصـة بصناعة السجـــاد والجلود والحديـــد والنحاس والقماش ·

أما بعد احتلال الصين الشعبية فقـد اقيمت المؤسسات الكثيرة فى تركستـــان الشرقية ، لكنها مؤسسات قامت لخدمـــة الصين ومصالحها فقط · وظهر الى الوجود ٣٨ر٥٠٠ وحدة عمل مابين صغيـــرة ومتوسطة وكبيرة فى الحجم مابين مؤسسات ذرية ومؤسسات لانتاج الاسلحة واخـرى للبترول والحديد والصلب والنسيـــج والكيماويات والاسمنت والجلد والدهـــب والفحم والمحفوظات والمعلبات والاحذيـــة والملابس وغيرها ·

ولم يكن هذا التوسع والتطـور فـــى التصنيع الذى تقوم به الصين الشعبيـــة فى تركستان الشرقية خاليا من الاغراض ، فتركستان الشرقية كما ذكرنا انفا منطقة غنية بالمعادن ويجب تصنيعها ، والمراكـز الصناعية بعيدة عنها ولذلك كان نقـــل المعادن ثم تشغيلها يكلف تكاليف باهظـة كما ان بعد المراكز الصناعية عنها يمنـع استخراج وتشغيل كثير من المعادن ولهذه الاسباب وجدت الصين لزاما عليها اقامة المراكز الصناعية فيها يعنـــى بالتـــالي التخلص من تكاليف مصاريف باهظة ·

استهدف الصينيون ايضا احداث تغيير ضخم فى طرق معيشة الاتراك وجعلهـــم اقلية عن طريق المستعمرات الصينيـــة العديدة فى هذه المراكز ·

وشعب تركستان الشرقية يؤمن ايمانا قاطعا بانه سيمتلك مرة اخرى مقدراتـــه بما فيها مراكزه الصناعية ولن يستطـيع احد ان يفقده او ينقص شيئا من كيانه

و ـ المواصـــلات

للطرق فى تركستان الشرقيـــة دورتاريخى خطير · فالعـلاقات البيزنطيـــة الصينية انما كانت تتأكد وتقوى بواسطـةهذه الطرق ولايمكن لاحد ان ينكر عظمـة الـــدور الـــذى كانـت تلعبـــه قبـــل اكتشاف الطريق البحرى · فطريق الحرير كان هو الطريق الوحيد الذى يصل الصين بالبحر الابيض وبيزنطة ،وكان هذا الطريق يأتى من داخـل الصين ثم يتفرع عنـــدحدود تركستان الشرقيـة وكانســو الى فرعين فكان يخترق تركستان الشرقيـــةعن طريق الشمال وطريق الجنوب ، ثـــم كان يصل الاناضول عن طريق تركستان الغربية وافغانستان وايران وعلى هـــذا الطريق قامت المدن المشهورة اليوم فـــى تركستان الشرقية : اورومجى وبركـــول وقمول وخوتن وياركند وكاشغر

وقد كرست الصين الشعبيـة اليـــوم اهمية بالغة للمواصلات فى تركستـــان الشرقية بغية السيطرة على كل مقـدرات اسيا ولهذا الغرض نفسه افتتحت الصين عدة طرق حديثـة واصلحـــت الطـــرق القديمة ·

ونستطيع ان ندرس مسألة المواصـلات فى تركستان الشرقية اذا ماقسمناهـــا الى مايأتى :

اولا : الطرق التى تربط تركستـــان الشرقية بالبلاد المجاورة ·

ثانيا : الطرق الداخلية فى البلاد

أ ـ الطرق التى تربـــط تركستـــان الشرقية بتركستان الغربية

١ ـ طريق ممهد يبلغ ٤١٠ كم يمتد من مدينة ايلى الى محطة سارى اوزك وهـى محطة سكة حديد تركستان الشرقيـــةسيبريا ·

٢ ـ طريق ممهد يبلغ ٢٨٨ كم يمتـــدمن مدينة جوجاك عاصمة ولاية تاربغتاي الى محطة اى كوز الواقعة على نفـــس الخط ·

٣ ـ طريق ممهد يبلغ ١٥٠ كم يمتد من بوران (بورجن) بولاية التاى الى مدينـة زيسان فى تركستان الغربية ·

٤ ـ طريق ممهد يبلغ ٢٦٠ كم يمتـــدمن اوشطورفان فى ولاية «اقصو» الـــى مدينة قراقول فى تركستان الغربية

٥ ـ طريق ممهد يبلغ ٥١٠ كم يمتـــدمن كاشغر الى مدينة نارين

٦ ـ طريق ممهد يبلغ ٦٨٥ كم يمتـدمن كاشغر الى مدينة انديجان

وبالاضافة الى هذه الطرق المعبدة نجدطريقين نهريين يصل احدهما من نهر ايلي الى بحيرة بلقاش ، والاخر مـــن نهـــرايرتيش الى بحيرة زيسان

ب ـ الطرق التى تربط تركستـــان الشرقية بالصين :

وتبلغ هذه الطرق اربعة معبدة وهي :

١ ـ طريق يبدأ من اورومجى ثـم يمـر على گوجنغ ـ قمول ٠

٢ ـ طريق يبدأ من اورومجى ويمـــر على توقسون وتورفان وبيجان ٠

٣ ـ طريق يبدأ من مدينة جارقيليـــق ويمر على تونغ ـ هوان ٠

٤ ـ طريق يبدأ من جارقيليق ويمـــر على حوض سيدام

هذا غير طريق السكة الحديد الوحيد الذى يربط الصين بتركستان الشرقيـــة ومنها يمضى الى روسيـا ، فان هـــذا الطريق قد اكمل حتى مدينة اورومجـــى ولكـــن العمـل فيه توقف فترة بسبـــب النزاع الروسى الصينى ٠

ج ـ الطرق التى تربط تركستـــان الشرقية بمنغوليا الخارجية :

١ ـ الطريق البرى البالغ ٧١٠ كـــم ويمتد من قمول الى مدينة اولاس تـــاى

٢ ـ الطريق البالغ ٥٥٠ كم ويمتد من كوجنغ الى مدينة قوبدو ٠

٣ ـ الريق البالغ ٤٨٠ كم ويمتد من شارسوم عاصمة التاى الى قوبدو

٤ ـ الطريق البالغ ٥٨٠ كم ويمتـــد من بازكول الى اولاس تاى

د ـ الطرق التـى تربـــط تركستـــان الشرقية بالتبت :

١ ـ طريق يبلغ ١٢٣٠ كم ويمتد مـن جرجن فى ولاية خوتن الـى « لهاســـا (عاصمة التبت)

٢ ـ طريق يبلغ ١ر٥٠٢ كم ويمتد مـن قضاء «كريه» فى ولاية خوتن حتى «لهاسا»

٣ ـ طريق يبلغ ١٧٣٠ كم ويمتد مـن قرية تفناق بولاية خوتن الى «لهاسا»

هـ ـ الطرق التى تربـــط تركستـــان الشرقية بالهند والباكستان عبر كشمير :

١ ـ طريق يبدأ من قضاء كوما بولاية خوتن ويتحد فى «ملكشاه» بطريق اخـر يخرج من قضاء قارغليق بولاية ياركنـــد ثم يمر بمدينة لادخ فى كشمير ومن هناك يصل الى الهند ٠

٢ ـ طريق يبدأ من قضاء ينكى حصار وهو تابع لكاشغر ثم يلتقى فى قضاء تاش قورغان بالطريق القادم من ولاية ياركند وهذا الطريق يصل الـــى الباكستـــان وافغانستان ٠

وهذه الطرق هي الطرق البرية القديمة والصين الشعبية اليوم ماكان عليهـا الا ان اصلحت بعضها وانشأت البعض الاخر ومهدته ٠

ثانيا : الطرق الداخلية فى البلاد :

الطرق الداخلية فى تركستان الشرقية هي الطرق التى تربـط المدن بعضهـــا بالبعض الاخر ، وترتبـط «اورومجـــى» عاصمة تركستان الشرقية بكل الولايات

والمواصلات المباشرة تربط بين كل مـــن اورومجى وبين مدن باركـــول والتـــاى تارابغتاي وغولجه وغيرها ٠

وقد شقت الصين الشعبيـــة بعـــد الاحتلال طرقا قصيرة متشابكة متقاطعـة غير الطرق الرئيسية وذلك لنقل الجنـــود بهدف احكام السيطـرة التامـــة عـــلى تركستان الشرقية وقمع حركات المقاومـة الوطنية في حينها ثم تحاول الصين ايضا ربط خط سكة حديد « الصين ـ اورومجى» وهو خط السكة الحديد الوحيد فى البـلاد بالمدن الاخرى وكل هذه الجهود ليســت تفضلا وتلطفا من الصين على تركستـان وانما هو استعدادا لمص هذه البلاد اكثـر واكثـــر لسحقهـــا بشدة ٠ وبجانب هذه الطرق البرية التى ذكرناها سابقا توجـد خطوط جوية تقوم برحلاتها من اورومجى الى بكين والى مدينة « الما ـ اتا» فـــى تركستان الغربية كما ان هناك رحـــلات داخلية تمر بالمدن الهامة فى تركستـــان الشرقية ٠

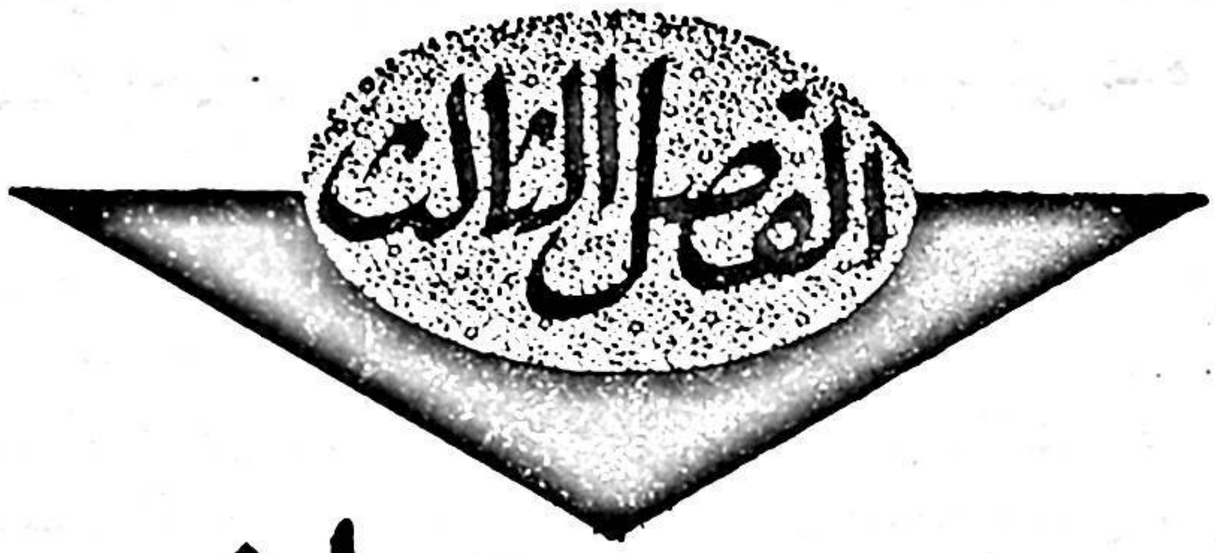

السكان والحياة الثقافية

في تركستان الشرقية (مقصورة)

أ ـ توزيع السكان

تاتي مسالة السكان عـــــلى راس الموضوعات المبهمة فى تركستان الشرقية • فالاحصائيات فى هذا الموضوع مختلفة •• الصين الشعبية وهي المسؤولة عن التعداد الرسمي لتركستان الشرقية تذيع ارقامـا لاتتفق بحال من الاحوال مع الحقائق ، بـل انها تذيع احصائيات تؤدي الى ابـــراز الاتراك بمظهر عديم القيمة • فى نفس هذا الموضوع يشكور المؤرخ التركي «أوزطونا» وهو مؤرخ كتب فى هذه المسالة بحياد تام بالغ وبذهنية علمية ، يقول « أوزطونا » :

« الجزء الاكبر من الاتراك الـــذين ذكرناهم فى قائمتنا يعيشون خارج تركيا ، ولانستطيع أن نجد بيانات احصائية صريحة عنهم من شانها أن تدلنا على وضعهـــم الحالي • فالدولة المسئولة عن هذا الامـر لا تقدم لنا البيانات المطلوبة ولا تعمل على اذاعتها ، خاصة الاتحاد السوفييتي الـذي يضم أكبر نسبة سكان من الاتراك بعـــد تركيا •• دائما يراعي الاحتياط البالغ فى بعض التقديرات • ويبدو جليا ان تلـــك الدول تعمد الى اظهار الاتراك بمظهـــر الضئيل القليل ، ولذلك نجد هذه الـدول تتهرب من اذاعة الاحصائيات التقديريـــة اذا اشتملت على أرقام كبيرة •• وقد ذكر « سفن هدين » وهو عالم محقق أن سكان تركستان الشرقية وهي بلاد تابعة للصين قد بلغ فى عام ١٩٣٠ : ٠٠٠ر٤٠٠ر٦ نسمة ومن المحقق أن هذا الرقم يقل بكثير جـدا عن عدد السكان الحقيقي ، ومع ذلك فاننا نكتفى هنا بهذا الرقم على صغره » (١) •

وفيما يأتي عرض للارقام التي نشرت فى هذا الصدد :

١ ـ يقول زكي وليدي بك « تفيـــد السجلات الرسمية الصينية عام ١٩٤٥ ان عدد سكان تركستان الشرقية بما فيهـــا ولايـــات تورفـان وبيجـــان وقمـــول ٣٤٤ر٠٩٤ر٢ (ستروني فوسنكاب موسكو ١٩٢٩ ، ص ٦٢٨ ـ ٨٣) وكذلك يبلغ عدد السكان فى سينكيانج أي تركستان الشرقية وولاية ايلي وجونغاريا وتارابغتاي والتاي الصينية مجتمعين أربعة ملايين نسمـــة (نوفي فوستوك ، ٧١ • موسكـــو ١٩٢٩ ص ١٠٦) وستة ملايين نسمـــة (جاينايير بوك ١٩٣٥) (٢)

٢ ـ تذكر مجلة الثقافة التركية فـــى عددها الخامس ما يلي

تقول Geographie Universelle أن عدد الاويغور يبلغ ٠٠٠ر٥٠٠ر٣ وسط ٧٠٠ مليون من الصينيين ، بينما تذكـــر The Europe Year Book ١٩٦١ ، جـ ٢ ص ٣٩٣ أن عدد الايغـــور ٠٠٠ر٨٤٠ر٣ وسط ٧٢٥ مليون صينـــي ، وأن فى الصين شعوبا تركية اخرى هـــي : القازاق والقيرغيز والاوزبك وعددهم على اقل تقدير يتراوح ما بين ١٣ و ١٥ مليون نسمة •

---

١ ـ Yilmag oztuan, c. I. s. 101

٢ ـ زكى وليدى طوغان ، عمومي تـــرك تاريخنه كيريش ، استانبول ، ص ٢ حاشية ٤

٣ ـ كما تنقل (الثقافة التركية) فـى عددها رقم ٧٩ بعض احصائيات أخذتهـا عن مصادر مختلفة وهي :

أ ـ تقول أجهزة الحكم الصيني المحلـي وهي أجهزة تابعة لوزارة الداخلية فـى حكومة الصين السابقة على الحكـم الشيوعي أن السكان يتراوحون ما بين ٢ و ٣ مليون نسمة ٠ أما التقارير الحكومية الصادرة ما بين عـامي ١٩٣٤ و ١٩٤٤ وكذلك بيان حكومة ولاية تركستان فيقولان أن هذا العدد يبلغ ٤ر٨٧٣ر٦٠٨ نسمة ٠

وقد ذكرت سلطات الاحتلال الصينيـة الوطنية عام ١٩٤٦ أن عدد السكـان ٣ر٦٨٠ر٣٢٢ نسمة ٠

ب ـ أما الارقام التي قدمتها الصيـن الشعبية بعد احتلالها للمنطقة فأرقـام جد مضحكة ذلك لان ما أذيع عن العـدد الكلي لسكان تركستان الشرقية أنه فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٣ بما فيه عدد المهاجرين الصينيين الذين هجروا من الصين بعد عام ١٩٤٩ هو ٤ر٨٧٥ر٠٠٠ نسمة ، وفى عام ١٩٥٩ : ٥ر٨١٠ر٨٠٠٠ نسمة ٠ أما فـي التقرير الرسمي الذي ألقاه سيف الـدين عزيزي الرئيس المحلي التابع للسلطـة الصينية يوم ١ـ١٠ـ١٩٦٥ فيبلغ عـدد سكان تركستان الشرقية بما فى ذلك عدد المهاجرين الصينيين اليهـا ٧ر٢٠٠ر٠٠٠ نسمة ٠

٤ ـ يذكر محمد عاطف بك مؤلف كتاب تاريخ كاشغر ان عدد سكان تركستـان الشرقية قد بلغ عام ١٨٧٦ م ٤ر٧٩٩ر٧٠٠ نسمة وذلك حسب تقديرات كل من قـول أغاسى اسماعيل حقى بك وكاظم بك وكانا موجودين فى بلادنا مكلفين بمهام رسميـة من قبل بلادهما تركيا ٠

٥ ـ يقول أحد الكتاب أن ٨ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة من الاتراك يعيشون فى مساحـة قدرها ٧٨٣ر٠٠٠ مترا مربعا فى حـوض نهر تاريم ٠

٦ ـ ويقول محمد امين بوغرا بك وهو أحد رجال الحكم فى تركستان الشرقيـة ان عدد السكان ١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة ، وهذا الرقم يعتمد على التقدير أكثر منه على اسلوب التعداد الحديث ذلك لان الصينيين يمنعون كل محاولة لعمل تعداد سليم من ناحية ، وان جزءا من سكان تركستان الشرقية يعيشون فى ترحال من ناحية أخرى (١)

٧ ـ قال Good Frey Lias فى عـام ١٩٥٦ بأن عدد سكان تركستان الشرقيـة ٢٧ر٠٠٠ر٠٠٠ (٢)

ان تعدد المصادر التي ذكرناها هنـا ليعبر لنا عن حقيقة هامة الا وهي كما قال يلماز أوزطونا بك من أن حكام الصيـن الشعبية لا يذكرون للعالم ولا للرأي العـام العالمي العدد الصحيح لسكان تركستـان الشرقية لان وجود شعب يبلغ هذا العدد الضخـم من السكان يعيش فـى ظـلال الاحتلال الصيني من شانه أن يثبت للعالم وللرأي العام العالمي ان سياسة الصيـن انما هي سياسة استعمارية بحتة ٠ لهـذا

---

١ ـ Mehmet Emin Bugra, Dogu Turkistana Dair, Turk Kulturu, c. 2, Uo. 12, Ankara, s. 95.

٢ ـ Muslim in China. s. 127.

فان حكام الصين يقللون فى احصاءاتهم من عدد الاتراك الى أقصى حد ممكن وبذلك يبعدون عن الاذهان فكرة قيام دولة مستقلة للاتراك فى تركستان الشرقية ٠

واذا ما دققنا فى الارقام المقدمة ، فاننا نرى أن الارقام المكررة على مدى خمسين عاما تقريبا أي من عام ١٩١١ الى عام ١٩٥٦ تراوحت بين ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ و ٠٠٠ر٠٠٠ر٥ ، والحقيقة أن تصديق هذه الارقام أمر صعب ، فعلى سبيل المثال فان عدد سكان تركيام عام ١٩٢٠ بلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٧ نسمة ويقرب هذا العدد الان يقرب من ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٦ نسمة ٠ وفي الوقت الذي تزايد فيه عدد السكان فى كل العالم الحر الخاضع لتعداد عادي بنسبة ٢ ـ ٩ خلال خمسين عاما فان عدد سكان تركستان الشرقية ـ كما يريدون اظهاره ـ ظل كما هو لم يتغير ٠ وأن هذا ليظهر نية رجال الحكم الصينيين الذين يحكمون تركستان الشرقية فى الاصرار على امتصاصها ٠

وعدد سكان الصين الذي أعلن عام ١٩٤٣ كان ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٥٠ نسمة ، وهو اليوم يقرب من ٠٠٠ر٠٠٠ر٨٠٠ نسمة وبالنسبة الى زيادة عدد سكانها يصبح من الضروري ازدياد عدد سكان تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٣ والى الان في حدود ١٥ ـ ٢٠ مليون نسمة ٠

ونحن هنا أيضا لا ندعي هذا الكلام ادعاءا ، وما تستوجبه السياسة الاستيلائية الصينية كل عام من قتل الاف من سكان تركستان الشرقية المنادين بالاستقلال ، والحكم بالنفى على الاف أخرى ، واجبار الكثيرين على مغادرة بلادهم ، كل هذا يؤدي الى تقليل عدد السكان نسبيا فاذا ما وضعنا هذا نصب أعيننا مع مراعاتنا لزيادة عدد السكان المستمرة فاننا نستطيع الجزم بأن عدد سكان تركستان الشرقية الذي قدر فى عام ١٩٤٨ بـ ٠٠٠ر٠٠٠ر٨ نسمة يتراوح اليوم بين ١٠ و١٢ مليون نسمة ٠

يوضح زكي وليدي بك الزيادة المستمرة تاريخيا لاهالي تركستان بقوله « أن هناك كيفية أخرى وضحت اليوم ، هناك خاصية ليست فى تركستان الغربية فقط وانما في تركستان الشرقية أيضا ألا وهي الزيادة العددية فى السكان زيادة لم تنتقص في ظرف الالفي سنة الماضيتين أى فى الفترة التاريخية لحياة المنطقة » (١)

زيادة عدد السكان فى بلد من البلدان وتكاملها الاجتماعي يخضع لقانون ، وحسب هذا القانون نقول انه اذا كانت تركستان الشرقية خاضعة لحكم وطني ، لكنا نرى اليوم زيادة واضحة جدا فى عدد سكان المنطقة ولكنا نرى أن هذا العدد يفوق العشرين مليونا ٠

وبعد أن نقلنا المعلومات الخاصة بعدد سكان تركستان الشرقية وبعد أن أوضحنا موقف السلطة الصينية الغاصبة فى هذا نريد أن نوضح بعد ذلك أماكن تجمع عدد السكان فى المنطقة ٠٠

أولا ـ فى المناطق والمدن :

تركستان الشرقية كاقليم تابع لمناخ قاري متطرف اذا ما قيس بهضبة التبت

---

١ ـ زكى وليدى طوغان ٠ المرجع السابق ، ص ١٣٥ ٠

الجافة أو بالاقليم القطبي المتطـــــرف السيبيري فهو أكثر صلاحية لسكن الانسان فى اسيا الوسطى وأيضا لوجود الطـرق الصالحة للمواصلات ٠

يتجمع السكان ـ بوجه خاص ـ على ضفاف المجاري المائية والواحات المرورية وفى سفوح الجبال ٠ يتكاثف السكان فـى المدن بينما هم فى البوادي متفرقـــــون يسكن الاهالي سواء فى المدن أم فى القرى فى منازل مبنية من الطوب وسقوفهـــــا مغطاة بأخشاب أشجار الحور ٠

الواحات الرئيسية هي كاشغر وياركند خوتن واقصو ٠ وهذه الاماكن تقع علـى فروع نهـــر تاريـــم وهـى (فـى ذات الوقت مدن رئيسية وفى هذه الواحـات يعيش كل مائة شخص فى كل كيلو متـــر مربع (١) ٠

ويقول زكي وليدي بك فى كتابه « مدخل الى تاريخ الاتراك العام » الذي كتبه عـام ١٩٤٦ أن عدد سكان كاشغر وياركند كان أكثر من مليون نسمة أما عدد سكان مدينة كوجا فكان يتراوح بين ٢٦٦ر٣٩٥ ألـف نسمة ، وهذه الارقام هى عدد سكان هذه المدن قبل الميلاد (٢) ٠

أما احمد اردل فيقول بأن عدد سكـان ياركند ٦٠ ألفا وكاشغر ٣٥ ألفا أما خوتن اوقصو فأكثر من ٢٥ ألفا (٣) ٠

أما عدد سكان مدينة أورومجي عاصمة تركستان الشرقية فحوالي مائة ألف نسمة ولان مدن تركستان الشرقية أماكن مناسبة لتجمع السكان فانها كانت واضحة المكانة منذ سنوات التاريخ الاولى ٠٠ نستطيع أن نعدد من تلك الاماكن هذه المدن التاليـة : أورومجي (العاصمة الحالية) كاشغـــر (وكانت العاصمة فى عهـد القرخانيين) خوتن ، ياركند ، تورفان ، قمول ، غولجه ، ايلي ، كوجا ، اقسو ، جرجن ، قـــــره بالفاسون ، قره شهر ، قره خوجه ، باركوباركول ، تاربغتاى وغيرها ٠

ثانيا ـ فى القبائل :

ينقسم سكان تركستان الشرقية الى قبائل مختلفة من اصل تركى يشكل كل من الاويغور والقازاق والقيرغير والاوزبـك والتتـــار أغلبيتهم ، ولكن ولكي يتمكن حكام الصين من السيطرة الكاملة على تركستان الشرقية حاولوا أن يبرزوا كل قبيلة من هذه القبائل على انها شعب مختلف تماما عن الاخر ، ومنعوا لفترة طويلة تجمع هذه القبائل كأمة واحدة منسجمة تحت سلطة واحدة ودولة واحدة ٠ وجعلت من الفروق القبليه فـى تركستان الشرقية مظهرا للعداء ٠ ثـــم عملت حكومة الصين على استمرار سيطرتها على القبائل بأن تعادي واحدة تارة وتؤيد أخرى تارة أخرى وتعطي الوعود الزائفـة الكاذبة ٠

نستطيع أن نعدد هنا هذه القبائل التي تجمع فى مجموعها أمة واحدة وهي :

١ ـ الاويغـور :

وهي قبيلة كبيرة العدد وأفرادها أول من عاشوا حياة الاستقرار فى المنطقـة ،

---

١ ـ د ٠ احمد اردل ، المصدر السابق ص٢٧
٢ ـ زكى وليدى طوغان ، المصدر السابـق، ص ١٣٦ ٠٠
٣ ـ احمد اردل ، المرجع السابق ، ص ٢٧

وقد كانوا منذ العصور الاولى أكثر القبائل تطورا سواء فى المستوى الحياتي او المستوى الثقافى • وهم يعيشون على الزراعة والصناعة وتربية الحيوانات •• ومنهم تخرج غالبية طبقة الموظفين الاتراك وعددهم كما توردة المصادر المختلفة يقرب من ٧ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة (١) •

القازاق :

ويأتون بعد الاويغور مباشرة من ناحية العدد • وتعتبر تربية الحيوانات مصدر معيشتهم الرئيسي وقليل جدا منهم من يشتغل بالزراعة • يغلب على نشاطهم البشري الرعي ويباشرون رعيهم فى الهضاب الواقعة فى ولايات آلتاي وايلي وقمول وأورومجي وجوجك •

هؤلاء القازاق معروفون بالشجاعة وكرم الضيافة والبطولة • يبلغ عددهم حوالي مليون نسمة • وذكر محمد أمين بك أنه رأى قائمة فى مقر جمعية الثقافة القازاقية القيرغيزية فى أورومجى مذكور فيها أن عدد القازاقيين يبلغ ٩٣٠ر٠٠٠ نسمة وهو رقم من الرقم الذي ذكرناه (٢) •

٣ ـ القيرغير والاوزبك :

ويبلغون نحو ٧٥ر٠٠٠ نسمة من ذلك ٦٥ر٠٠٠ من القيرغيزو ١٠ر٠٠٠ من الاوزبك •

٤ ـ التتار :

وهم قليلون • ويرجح أنهم فى حدود ٦ أو ٧ الاف نسمة •

٥ ـ التاجيك :

وهي قبيلة تعيش حياة نصف رعوية يعمل افرادها بالزراعة ورعي الحيوانات ، تختلف لغتهم عن لغة القبائل التركية الاخرى • يقول محمد أمين بك أنهم بقية شعب يسمى « واهان » كان يعيش فى وادي البامير وأن عددهم يبلغ ٨ر٠٠٠ نسمة (٣) ويختلفون من حيث المذهب عن الاتراك السنيين ، اذ أن هؤلاء التاجيك من الاسماعيليين •

٦ ـ أتراك الدولان :

ولهم ارتباطات بسلالة الاويغور المسماه باسم « أويغور دولان التسعة » وهناك احتمال قوي بأنهم أحفاد « الاويغور الصفر » ، يعيشون على تربية الحيوان وصيد الاسماك والزراعة •• حياتهم نصف رعوية ويعيشون فى مناطق دلتا نهر تاريم ويبلغ عددهم حوالى ١٢ر٥٠٠ •

---

١ ـ The New York Times, 8 Iemumuy 1973

٢ ـ محمد امين بوغرا ، المرجع السابق، ص ٩٨ •

٣ ـ المرجع السابق ص ١٠١ •

ونسجل هنا رأينا وهو ايضا رأى محمد أمين بك القائل بأن قبيلة تركية تسمى « صولون » يعيش افرادها في تركستان الشرقية ، وهم غير مسلمين ولذلك ضعفت روابطهم بالعرق التركي واهل تركستان الشرقية يطلقون على هؤلاء الصولون لقب الكفار • ونحن مقتنعون بأن هؤلاء من سلالة المانشور وأنهم شعب يؤمن بالشامانيه •

وينبغي لنا أن نذكر أيضا خارج نطاق ما عددناه سابقا تلك الاقليات التي تعيش ضمن سكان تركستان الشرقية • وهؤلاء هم المهاجرون الصينيون الذين هاجروا الى تركستان الشرقية في فترات مختلفة بقصد انقاص عدد الاتراك وتكوين عنصر ضاغط في البلاد • كما وطن الحكام الصينيون مجموعات من المسجونين الذين حكم عليهم بالفي فيها ومن هؤلاء :

أ ـ المسلمون الصينيون الذين تمردوا على الحكم الصيني قديما ويطالبون بالحرية الدينية خاصة في أوائل القرن التاسع عشر ويطلق على هؤلاء تونغان أو « الدونكان » ويزيد عدد هؤلاء على المائة ألف شخص •

ب ـ أما عدد السكان المنشوريين الذين توطنوا في تركستان الشرقية من موظفين وجنود في عهد الحكم الصيني ـ المانشوري فهم حوالي ٧ الاف نسمة •

جـ ـ الصينيون : ويقال انهم أسكنوا تركستان الشرقية بأعداد كبيرة منذ عام ١٩٥٨ • وتسجل بعض المصادر أن عدد هؤلاء الصينيين في وقتنا هذا قد بلغ ٠٠٠ر٠٠ نسمة (١) • وفي الاعوام التالية لذلك ازداد عدد المهاجرين الصينيين بدرجة هائلة •

د ـ المغول : وهؤلاء أتوا الى المنطقة فيما بعد ، ويذكر المرجع السابق أن عددهم ٠٠٠ر١٠٠ نسمة •

ولابد من القول أن العمل والتخطيط يجرى على أساس التقليل التدريجي للاقليات غير الصينية ، كما يجري العمل كذلك على ضمان السيطرة الصينية وأحكامها على تركستان الشرقية •

ب ـ اللغة والثقافة :

يتحدث أغلب أتراك تركستان الشرقية لهجة تركية صافية تسمى باللهجة الخاقانية وقد استخدمت هذه اللجهة لغة للحديث فقط في العهود القديمة ولكنها أصبحت بعد محاولات عديدة اللغة الرسمية والادبية في عهد امبراطورية القره خانيين التي قامت في تركستان الشرقية • وهذه اللهجة « احتلت مكان الصدارة بين لهجات اللغة التركية وادابها بل وفي الثقافة التركية كلها بوجه عام في العهد الاسلامي الذي قام بين القرنين العاشر والثاني عشر • وبهذه اللجهة أيضا تم وضع أول قاموس في اللغة التركية وأول نحو وقواعد لها • وبها ظهر أول شعر ونثر على مستوى ادبي » (١٧) •

ان الاعمال الادبية الكبيرة التي تشكل منابع ثقافتنا القومية اليوم والتي تحتل مكانة هامة في معارف تركيا انما هي في نفس الوقت أصل الثقافة التركستانية

---

١ ـ Sun Fu Ku, Sovyetlerin sinkiang'daki Gasb ve yagmalari, 1952, Formoza.

الشرقية ، وكل من « محمود الكاشغري »ـ واسمه يدل على نسبته ـ ولد وتربى في كاشغر فى تركستان الشرقية ، و « يوسف خاص حاجب » أيضا ولد وتربى فى مدينة « بلاساغون » فى تركستان الشرقية ٠

وبعد هذا أقول أنه يمكن للتركي مـــن أهل تركستان الشرقية التفاهم مع التركـي الذي يقطن تركيا ، دون احتياج الـــى واسطة بينهما وذلك طبعا اذا ما وضعنـا فروق اللهجات وهي ليست كبيرة جانبا ٠

هذا الوضع تعرفه الشعوب المعاديـة تمام المعرفة فهذه الشعوب تعد لسان اتراك اسيا الوسطى بل تفسد أيصا لسان أتراك تركيا بأن تضع فيه كلمات غريبة مـــن شأنها عدم اعطاء امكانية التفاهم بيـــن شعب تلك المناطق فتكامل اللغة والديـــن والثقافة الممتد من أورومجى الى مناطـق وسط أوربا وكذلك التأثير السياسى لـهذا التكامل من شأنهما جعل زمام السياســة العالمية مستقبلا فى يد الامة التركية ٠

ومن أجل هذا السبب يخافون مـــن الوجود التركي ، واننا نجد القوى السياسية العالمية الصهيونية منها والشيوعية علـى وجه الخصوص عملت على تفرقة المجتمع التركي الى شيع وأحزاب وحرصت عـلى تفتيت وحدته الجغرافية ٠

عندما بدأت الصين الشعبية فـــى تهديداتها بعد عام ١٩٦٠ تصور الـــرأي العام العالمي بل والكثير من الدبلوماسيين بأن الصين قوة من شأنها أن تثير الخطر فى كل أرجاء القارة الاسيوية بل وفـــى العالم أجمع ٠

وعند ذلك انبرت الاقلام الصهيونية ضد هذا القول مرددة بأن ليس للصين من خطر وعلى فرض أن هناك خطر من شأنه تهديد اسيا وأوروبا معا فانما يكمن هذا الخطـر فى العالم التركي ، والسطور المدرجة فيما بعد لشديدة الاهمية لانها تعكس فكـــرا معينا يواجه وحدة اللغة بين تركستـــان الشرقية وتركيا بل فى الجامعة التركيـة أيضا ٠

« ٠٠٠ حتى فى هذه الايام لو أن تركيا امتطى صهوة جواده وسار به من بلغاريا حتى مقاطعة سينكيانج «تركستان الشرقية» فى الصين فانه يستطيع أن يعبر عما فـي نفسه طوال الطريق ويستطيع شعـــب أورومجي اليوم (وهى مركز احـــدى مقاطعات الصين) أن يتفاهم مع أهالـي أدرنه الموجودة فى تركيا أو ربما أسهـل بكثير من أن يستطيع التفاهم مع أهـــالي بكين ٠٠ » (١) ٠

ان العالم التركي الذي يشكل كلا واحدا كما يراه « سولز برجر » خطرا عـــلى مستقبل العالم ! وان درء الخطر الصليبي والصهيوني العالمي ليجعل السيد الكـاتب يجفل ٠

فليجفل أعداء اللغة التركية وادابها ٠٠ ذلك لان حركة ثقافية ظهرت فى منطقـة من العالم التركي صارت مشاعا مشتركـا بين كل الاقطار التركية ، وينبغي أن تكون ٠٠ وأبسط مثال لذلك أن نصر الـــدين خوجه عند أتراك الاناضول هو نصر الدين أفندي عند أتراك تركستان الشرقية هـــو مولا نصر الدين عند أتراك أذربيجان ٠٠ وان أغلب حكايات نصر الدين خوجه التي نسمعها اليوم فى الاناضول سمعناها فـي تركستان الشرقية وحكيناها أيضا ٠

---

١ ـ Sulzberger, the New York Times, 26.11, 1965; " Dis Politika : Rusya, Cin ve Turkler", C. IV, No. 39, ANKARA, s. 229 -230, dan maklen)

كذلك تعلمنا عندما كنا فى تركستان الشرقية أغلب الامثال التركية التي وجدناها فى الاناضول والتي منها « أمدد ساقيك على قدر لحافك » و « شجرة الفاكهة لا تسقط الحجر » و « تخرق العين وهي تزجج الحاجب » و « الذئب يأكل الحمل المبتعد عن القطيع » و « لفنجان القهوة فاطر أربعين عام » ٠

الى هذا الحد ترتبط تركستان الشرقية بالاناضول والاناضول قلب الاتراك المتفرعين فى القارات الثلاث ٠٠

بقدر ما تكون لهجة استانبول بالنسبة للادب التركي ، فبنفس القدر تكون لهجة كاشغر بالنسبة لتركستان الشرقية ٠ كانت كاشغر تعج بالحركة والنشاط منذ عهد القرخانيين وأنجبت عدة شخصيات بارزة فى تاريخ الثقافة الاسلامية ٠ ذهب أحمد كمال ايقلول عام ١٩١٣ الى تركستان الشرقية مبعوثا من قبل الحكومة التركية فى مهمة خاصة بالنشاط التعليمي فحدثنا عن وجود ١١٥ مدرسة و ١١٤ حيا في كاشغر وأن بكل مدرسة أكثر من ٢٠٠ طالب (١) ٠

ولكن الصين الشعبية لا تسمح بالحياة الثقافية ولا بالحياة القومية فى تركستان الشرقية ٠ ان الصين الشعبية تنشط نشاطا كبيرا فى سبيل اقتلاع الروابط اللغوية العادات والعرف ومن قبل ذلك الرابطة الدينية بين تركيا وبين باقى المناطق التركية الاخرى وتسعى جاهدة لتغيير الخصائص المميزة لتركستان الشرقية مثل اسم تركستان الشرقية نفسه وخاصية الثقافة الوطنية واللغة المشتركة ولا يخفى عن الرأي العام العالمي أيضا محاولات الصين الشيوعية القضاء على الدين ٠٠ ٠ ولكن الى متى تستمر الصين فى هذا الظلم ؟ لا أحد يعرف هذا ٠ ولكن لابد لصرخات الالم التي يطلقها التركستانيون الشرقيون أن تجدى صدى يوما ما فتنهدم سلطة الشيوعية بعد أن تلفظها شعوب العالم ٠ فى ذلك الوقت سنرى الثقافة التركية الاسلامية باذن الله وقد ارتفعت الى عظمتها السابقة ٠

جـ ـ الـدين :

لم يعتنق أتراك اسيا الوسطى وتركستان الشرقية دينا معينا بشكل أساسي وجماعي الا الاسلام : يقول بعض المؤرخين ان الاتراك كانوا يعتنقون الشامانية ٠ ولكن الى أي حد أثرت الشامانية فى حياة الاتراك ؟ والى أي حد اتخذوها دينا قويا ؟ هذه مسألة قابلة للمناقشة ٠ وفى الحقيقة أن كان للاتراك معرفة بكل الاديان تقريبا ، ذلك لانهم عاشوا حياة رعوية بشكل عام ، وكذلك لانهم أمة محاربة تقابلت مع أمم شتى وتحاربت معها ٠ وأحيا كان يحدث اتصال بينها وبين أمم المناطق المختلفة بحكم التجارة ، حتى اننا نعلم أن البعثات الدينية البوذية والمسيحية والشامانية صرفت جهدا دعائيا هائلا بين الاتراك (٢) كما يمكن القول أن الشامانية كسبت مكانة أكبر من نظيرتيها أثناء ذلك النشاط الدعائي الديني ٠ كما أنه من المسلم به أيضا أنها فقدت تأثيرها بعد مجيء الاسلام

ان عدم اعتناق الاتراك بشكل جماعي دينا من الاديان الاخرى الباطلة حتى من الله عليهم بالاسلام فدخلوا فى دين الله أفاجا ، ليشير الى أن قلوبهم كانت من قبل قريبة جدا للاسلام ، وكأنها كانت تنتظره ٠ فننا نجد فى نقوش أورخون وهي أول نقوش مكتوبة جمل كلمات تشير الى نفس الدلالة مثل « ارادة الله ومشيئته »

---

١ ـ Ahmet Kemal Ilkul, " Dogu Turkistan, da gorduklerim", Turk Kvltvrv, c. vI. No. 71, Ankara, s. 854.

٢ ـ Barthold, Orta Asya Turk Tarihi Istanbul, 1927, s. 115

و « خالق الاكوان » و « القضاء والقدر »

سنلقي هنا نظرة سريعة على وضع الاتـراك بعد الاســـلام :

فى عام ٨٦ هجرية وفى عهد الخليفـــة عبد الملك ومع دخول قتيبة تركستان الغربية بدأ الاسلام يدخل تركستان الشرقية بشكل فردى · و « دخول الاتراك جماعات ثم في القرن العاشر · وحقيقة أن اسلام الرعاة كان أعظم حادثة تاريخية ·· اعتنق الاتراك الدين الجديد بارادتهم ورغبتهم » (١) ·

وفى عام ٩٤٣ ميلادية ـ ٣٢٢ هجريـة اعتنق أحد سلاطين الامبراطورية القراخانية المشهورين وهو السلطان «ستوق بوغراخان» الاسلام ، فأسلم الاتراك حكومة وشعبا · ومع اعتناق القراخانيين الاسلام انتشـرفى كل أنحاء تركستان الشـــــرقية · · وباستثناء قوم التاجيك الاسماعيلية فـــي تركستان الشرقية اليوم نجد أن جميـــع القبائل التركية الاخرى مسلمة · وليس فى تركستان الشرقية صراعات مذهبيـــة · وشعب تركستان الشرقية متدين شديـــد التدين مثله فى ذلك مثل شعب تركيا · · والمعروف أن شعب تركستان الشرقية يقوم دائما بثوراته ضد النظام الشيعي فى عيدي الفطـر والاضحى ·

استخدم الحكام الصينيون كل امكاناتهم لتحويل الاتراك عن الاسلام حتى انهـــم استهدفوا ـ عن طريق وسائل النشـــــر المختلفة ـ النيل والسخرية من الاســـلام املين احلال الثقافة الصينية محله ·

وفى هذا يقول عالم الصينيات المعروف « ارهارد » ما يلي :

« كتب (تسو ـ تسونج ـ تانج) كتاب « لى » الذي أرسل الى تركستان عـــام ١٨٦٩ ونشر هناك · وهو كتاب باللغتيـن الصينية والتركية ويحتوي على أهـــم الموضوعات التي تهم مسلمي الغرب · ويتضح عند قراءة محتويات الكتـاب أن الصينيين يعطون أقل الاهتمام للتصورات الدينية لدى المسلمين ، كما يظهـــر أن الصينيين يريدون نشر تكوينهم المعنـــوي بالقوة فى تركستان » (٢) ·

وهذا الذي ذكره « ارهارد » فى عـام ١٨٦٩ تضاعف واشتد على مدى انقضـاء مائة عام على ذلك التاريخ ، بل وصـــل اليوم وتحت حكم الصين الشعبية الـــى أقصى حد له ، كما سيتضح فيما بعد ·

د ـ التعـليم :

حينما كانت تركستان الشرقية المركـز الثقافي والتعليمي فى العالم التركي كـان مستوى التعليم مرتفع جدا · وفى السطور الاتية سنتحدث عن تلك الاصول التعليمية التي اتبعت فى تعليم الشعب والشباب ·· وسندرك بعدها مدى معاناة التركستانيين الشرقيين للضيق والشدة وهم يرزحـون تحت نير الحكام الصينيين من كافـــــة الوجوه ثقافية كانت أو غير ثقافية ·

« لم يهمل الاهتمام بالادب القومـي ولاولا بتقاليد الحياة الاجتماعية ، فالترتيبات كانت قد اتخذت من أجل اعداد الاجيـال الشابة المثقفة وذلك فى اجتماع « المشرب » الذي يعد واحد من عناصر الحيـــــاة الاجتماعية فى تركستان الشرقية وحكايات المشرب هذه · عبارة عن مجلسا من ثلاثين شابا يجتمعون فى ليالى الشتاء الطويلـة

---

١ ـ Barthold, Ortaasya Turk Tarihi, Istanb ul, 1927, s. 115.

٢ ـ Prof. Osman Turan, Turk Cihan Haki miyeti Mefkuresi Tarihi. Istanbul Turan Nesriyat yurdu, 19)9, s. 150.

Dr. Wolfram Eberhard. a. g. e., s. 326.

على شكل مجلس ويقرأون أعمال الكتاب والشعراء من فرس وعرب وترك أمثال الرابكوزي وجامى والفردوسى ، ويعملون على سد ثغرات النقص الموجودة عند الشباب فى شتى الموضوعات المعنوية والروحية والثقافية ، ولقد كان « لاحمد يسوى » بشكل خاص تأثير معنوي كبير ٠أما بالنسبة للعوام فقد كانت تتم تربيتهم الثقافية عن طريق المداح « مدان » الذي يحكي من التاريخ أقاصيص تعليمية تشعر الناس بالفخر بتاريخهم ٠

ولقد لعبت مدرستا « المشرب »و « المداح » أدوارا لا تنسى فى تربية الوعى القومي لدى شعب تركستان الشرقية» (١) وهذا بالطبع بجانب الكتاتيب والمدارس ٠

يتحدث محمد أمين بوغرا عن التعليم التقليدي فى تركستان الشرقية بقوله :

« ان التعليم التقليدي فى تركستان الشرقية كان منتشرا الى أقصى مدى ٠ ٠ وكانت أوقاف المعاهد والمدارس التي تعود الى عهد القراخانيين تشكل ٢٠ ٪ من المساحة الكلية للارض الزراعية فى البلاد ولهذا كان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة فى تركستان الشرقية أعلى نسبيا من العديد فى البلاد الاسيوية ٠ (٢) ٠

بنى الصينيون بجانب هذه المدارس ـ فى الفترة مابين عامي ١٨٧٦ و ١٩٣٣ ـ مدرسة واحدة لتعليم المرحلة الاعدادية ومدرسة للمعلمين ومدرسة للحقوق و١٤٨ مدرسة ابتدائية ، والتعليم فى كل ذلك باللغة الصينية ٠ ومجموع الطلاب في المدرسة الاعدادية (١٥٠) وفى مدرسة المعلمين (٢٢) ٠ ومجموع ما أنفق على المدرسة الاعدادية عبارة عن ٢٤٫٩٤٣ يوان فضى (وهي الروبل الصيني) ٠

أما عدد الطلاب فى المدارس الابتدائية فيبلغ ٦٨٢٥ طالبا فى حين كان معلموهم ٢٥١ ٠ وكان الهدف من هذه المدارس تصيين الاتراك المسلمين ـ لكن الاتراك كانوا يهربون من هذه المدارس هروبهم من الطاعون ٠ كما كانت هذه المدارس تخرج المترجمين والموظفين فقط ٠٠٠٠ لم يكن احد يسلم اطفاله الى هذه المدارس ، ولكن تحت ضغط قانون التعليم الالزامي وتفاديا للعقوبة البالغة التي يتعرض لها كل من لا يسجل أطفاله فى المدارس كان الاهالي يبحثون عن أطفال فقراء معدمين يؤجرونهم للذهاب الى تلك المدارس وبذلك يتخلصون من توقيع العقوبة عليهم وبذلك ينقذون أطفالهم من تأثير تلك المدارس ٠ ولقد افتتحت بعض مدارس عصرية عندما حانت الفرصة لذلك بعد ضعف قبضة الحكم الصيني فى تلك السنين ولكن سرعان ما أغلقها الصينيون بعد فترة وجيزة من افتتاحها ٠ ليس هذا فقط وانما نال الذين قاموا بها جزاء رادعا ٠ وفى هذا الصدد علينا أن نذكر بالعرفان بالجميل جهود الشخصيات التركية التي جاءت مبتعثة من تركيا الى بلادنا فى الفترة ما بين عامي ١٩١٢ و ١٩١٨ مثل قونيلى اسماعيل حقي أفندي وأحمد كمال ايقلول وكذلك جهود الضباط الاتراك الذين وقعوا فى الاسر أثناء الحرب العالمية الاولى وفروا الى تركستان الشرقية ٠

ولكن نعود ونقول أن الادارة الصينية منعت كل تأثير ينتج عن هذا مستخدمة وسائل قمع شديدة ٠

---

١ ـ Ahmet Caferoglu, a. g. e., s. 375.

٢ ـ M. Emin Bugra, "Dogu Turkistan'da Egitim, Turk Kulturu, c. II, No. 18, Ankara, s. 146.

لكن شعب تركستان الشرقية لم يستكن وقام بحركات عديدة ضد مستعمرية فى كل وقت سنحت له الفرصة بذلك ٠

ولقد أقيمت مؤسسات تعليمة كثيرة في عهد الحكم القومي الذي ساد البلاد عام ١٩٣٣ والذى بدأ فى ولاية قمول عام ١٩٣١ ثم انتشر فى كل أرجاء تركستان الشرقية ٠ ولكن جهود الروس هذه المرة فى انهيار الحكم القومى جعل المؤسسات التعليمية القومية تتحول الى مجرد « جمعيات ثقافية » ٠

ومع استمرار نشاط تلك المؤسسات سرا افتتاح الجنرال « تشنج ـ شى ـ تساى » وهو الحاكم العسكرى لتركستان الشرقية والتابع للروس بعض المدارس الجديدة منها ٥٨٠ مدرسة ابتدائية (عدد طلابها ٩٠٫٣٣٢ طالبا) و٤ مدارس اعدادية (عدد طلابها ٣٢٠٠ طالب) ومدرستين ثانويتين (عدد طلابهما ١٢٠٠) و ٣ مدارس معلمين (٢٤٠٠ طالب) وبجانب ذلك فقد تم افتتاح مدرستين عاليتين بهما ١٦٠٠ طالب ومدارس ليلية تعلم القراءة والكتابة ضمت ١٥٫٩٥٠ طالبا ٠

وبجانب هذا النشاط قسم هذا الحاكم العسكري ـ بتعليمات من الروس ـ الاتراك المسلمين فى تركستان الشرقية الى ثمان شعوب مثلما فعل فى تركستان الغربية ٠٠ وصدرت اليه الاوامر بافتتاح جمعيات ثقافية لكل ما تصوره الروس شعوبا في هذه المنطقة ٠ منها (جمعية التثقيف الاويغورية) ومقرها الرئيسي في أورومجى تغطي بنشاطها كل تركستان الشرقية ، افتتحت هذه الجمعية فيما بين ١٩٣٥ ـ ١٩٤٤ عدد ١٨٨٣ مدرسة ابتدائية لـ ٢٢ مدرسة فنية ، وكان يتم الصرف على هذه المدارس عن طريق الافادة من الزكاة التي يدفعها الشعب المسلم من أوقافه

هذه المدارس التى تنقلت ملكيتها بين الروس والصينيين انما افتتحت بهدف محدد وهو تعليم الشيوعية واعداد أشخاص لهم روح الدمى والعبيد يترأسون الشعب المسلم ولهذا فان رغبة الشعب فيها كانت ضئيلة جدا ومن هذه الوجهة فان السنوات الاخيرة هي السنوات التي عانى فيها التركستانيون الشرقيون حرمانا عظيما من الناحية التعليمية ٠

يلقي المرحوم محمد امين بوغرا في مجلة الثقافة التركية الضوء على التدريس فى تركستان الشرقية عام ١٩٤٩ فيقول :

أعلنت الصين الشعبية التي احتلت تركستان الشرقية بعد عام ١٩٤٩ أن عدد الطلاب المسجلين فى مدارس تركستان الشرقية فى المراحل العالية والمتوسطة والابتدائية أكثر من ٢١٫٠٠٠ طالب ، وعدد المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية ٤٫١٠٠ مدرسة ، وذلك فى عام ١٩٦٣ ٠

أما بعد عام ١٩٦٥ فقد أذاعت أن عدد الجامعات فى المنطقة قد ارتفع الى تسع جامعات ٠ ونظرا لان تركستان الشرقية منطقة عسكرية وصناعية فان الصين الشعبية قد اهتمت بها كثيرا ، وتوسعت في انشاء المدارس فى هذا الاقليم لكي يتناسب مع منفعتها البحتة ٠ ولا يدرس فى هذه المدارس أي فكر قومي وطني على الاطلاق وقد بلغ عدد الطلاب الاتراك داخل الجامعة ٧٠٠ طالب الا انهم جميعا بعد تمرد عام ١٩٥٧ ٠ ولم يواصل الدراسة في الجامعة الا الطلاب الصينيون ٠ يريد الصينيون تحت هذا الضغط الشديد اعداد عملاء لهم يتخرجون من مدارسهم الموجودة فى تركستان الشرقية ٠

لا يدرس فى هذه المدارس أي شيء قطعن تاريخ تركستان الشرقية ولا عن كبار الشخصيات التركية ، ولا عن الحضارة التركية • والذي يدرس هو التاريخ الصيني والحضارة الصينية • ولغة الدرس تعج بالكلمات الصينية عجا متعمدا ويتم التدريس بواسطة حروف مستحدثة لاتتناسب اطلاقا مع اللغة التركية من ناحية علم الاصوات •

٥ ـ الصحافة والنشر :

أولى الصينيون أهمية كبيرة فى السنوات الاخيرة للطباعة والنشر في تركستان الشرقية فأصدروا جريدة باسم« سينكيانج » وهذه الجريدة تصدر في ثمان مناطق باللهجة التركية الاويغورية وفى اربع مناطق باللهجة التركية القازاقيه وفى منطقتين باللغة الصينية وفى منطقة واحدة بالمغولية ، كما تصدر فى تركستان الشرقية غير ذلك سبع مجلات أيضا هي :

١ ـ أويغور ٢ ـ سينكنانج كنجلرى (شباب سنكيانج) ٣ ـ الفا (التطور) ٤ ـ سينكيانج رسملى جورنال (مجلة سينكيانج المصورة) ٥ ـ سينكيانج ادبياتى (ادب سنكيانج) ٦ ـ سينكيانج بداكوجى (عمال سنكيانغ) ٧ ـ زراعت (زراعة) •

كما تصدر النسخة الاويغورية من مجلة تسمى « الشعب » تطبع فى بكين بلغات عديدة وهي مجلة تجمع بين كبر المساحة والنظافة والطباعة الجميلة •

وينبغي أن نضيف هنا أن روسيا السوفيتية تنشر فى تركستان الغربية مجلة باسم « شرق حقيقتي » (حقيقة الشرق) باللهجة التركية الاويغورية المدونة بالحروف العربية وتهربها خفية الى تركستان الشرقية بهدف الدعاية الى الاتحاد السوفييتي بين أتراك تركستان الشرقية • كما يقوم الاتحاد السوفييتي أيضا باعداد بعض الكتب وتهريبها الى تركستان الشرقية •

وأسجل هذ أربعة منها وقعت فى أيدينا

أ ـ عبدالله قادرى جلقو نباى ، او تكن كونلر ، طاشقند ، ١٩٢٩ ، الطبعة الاويغورية ، ١٩٦٠

ب ـ ع • ق ، جلقو نباى ، محراب دن جيان ، طاشقند ، ١٩٢٨ ، الطبعة الاويغورية ، ١٩٦٠ •

ج ـ آي بك ، علي شير نوائي ، طشقند (؟) الطبعة الاويغورية ، ١٩٥٤

د ـ آي بك ، جنكيز خان (؟)

وهدف الروس من طبع هذه الكتب وإدخالها خلسة الى تركستان الشرقية هو تحويل تركستان الشرقية الى مستعمرة روسية • من أجل هذا فالصينيون يتعقبونها ويوقعون الجزاء العنيف على كل من يقرأها ومن يوزعها ومن يخبأها •

و ـ التقسيمات الادارية :

منذ أن انهارت اخر خاقانية تركية في تركستان الشرقية وهي خاقانية الامير

يعقوب ، لم يتمكن التركستانيون الشرقيون من اقامة دولة تعمر طويلا ، فالـــولاة العموميون كانوا هم المسيطرين على البلاد حتى احتلال الصين الشعبية لها • وحديثنا التالي سيكون عن حركات التحرير الوطنية وعن الحكومات الوطنية التي قامت فـــى البلاد لمدد قصيرة •

أطلقت الصين الشعبية فى ٣٠ـ٩ـ١٩٥٥ على تركستان الشرقية اسم « سينكيانـــج الاويغورية ذات الاستقلال الذاتي » وتهدف الصين من ذلك اضفاء شكل له صفـــة ادارية على تركستان الشرقية • ثم قسم الصينيون هذه المنطقة ذات الاستقـــلال الذاتي (شكليا) الى احدى عشر ولايـــة ومائة مزكز ادارى • ثم جعل الصينيون بعض هذه الولايات « ولايات ذات استقلال ذاتي » وجعلوا من بعض المراكز الاداريـــة « مراكز ذات استقلال ذاتي » أيضا •

أما الولايات فهي (٢٦) :

١ ـ ولاية اورومجى : عاصـــــــمة تركستان الشرقية وتتبعها بلديتان واربع مراكز ادارية •

٢ ـ ولاية صانجى تونكان المســـتقلة ذاتيا : يتبعها ٢٧ مركزا اداريا •

٣ ـ ولاية ايلي قازاق المستقلة ذاتيا : يتبعها ٩ مراكز ادارية

٤ ـ ولاية بوريتالا المغوليـــــة ذات الاستقلال الداخلى : وتتكون من ٣ مراكز ادارية •

٥ ولاية تارابغتاي : تتبعها ٧ مراكـــز ادارية •

٦ ـ ولاية آلتاي : يتبعها ٧ مراكز

٧ ـ ولاية قيرغيز قيزيـــــل صو ذات الاستقلال الداخلي : وتتشكل من ٤ مراكز ادارية

٨ ـ ولاية آقصو ، تتبعها ٩ ذماكـــــز ادارية •

٩ ـ ولاية خوتن : بها ١٤ مركزا اداريا

١٠ ـ ولاية قمول : بها ثلاث مراكز

١١ ـ ولاية كاشغر : بها ١١ قضاء •

ثم عينت الصين الشعبية التي أقامـــت ديتكتاتورية شيوعية فى تركستان الشرقية شخصا يدعى « ســيف الدين عزيزي » ـ تلقى تعليمه فى روسيا ـ رئيسا على منطقة « سينكيانج الاويغورية ذات الاستقـــلال الذاتي » (!!) ورغم أن هذا الرجل كـــان شيوعيا فان كل صلاحياته فى يد نائبـــه الصيني • وبدون اذن النائب لم يكن الرئيس سيف الدين هذا يملك حتى حق استخدام عربته ! ••

Cung yang Zibao, 5, 11, 1965, Formoza, s. 3.

الباب الثاني

تركستان الشرقية

التاريخ السياسي

منصور

CANCELLED

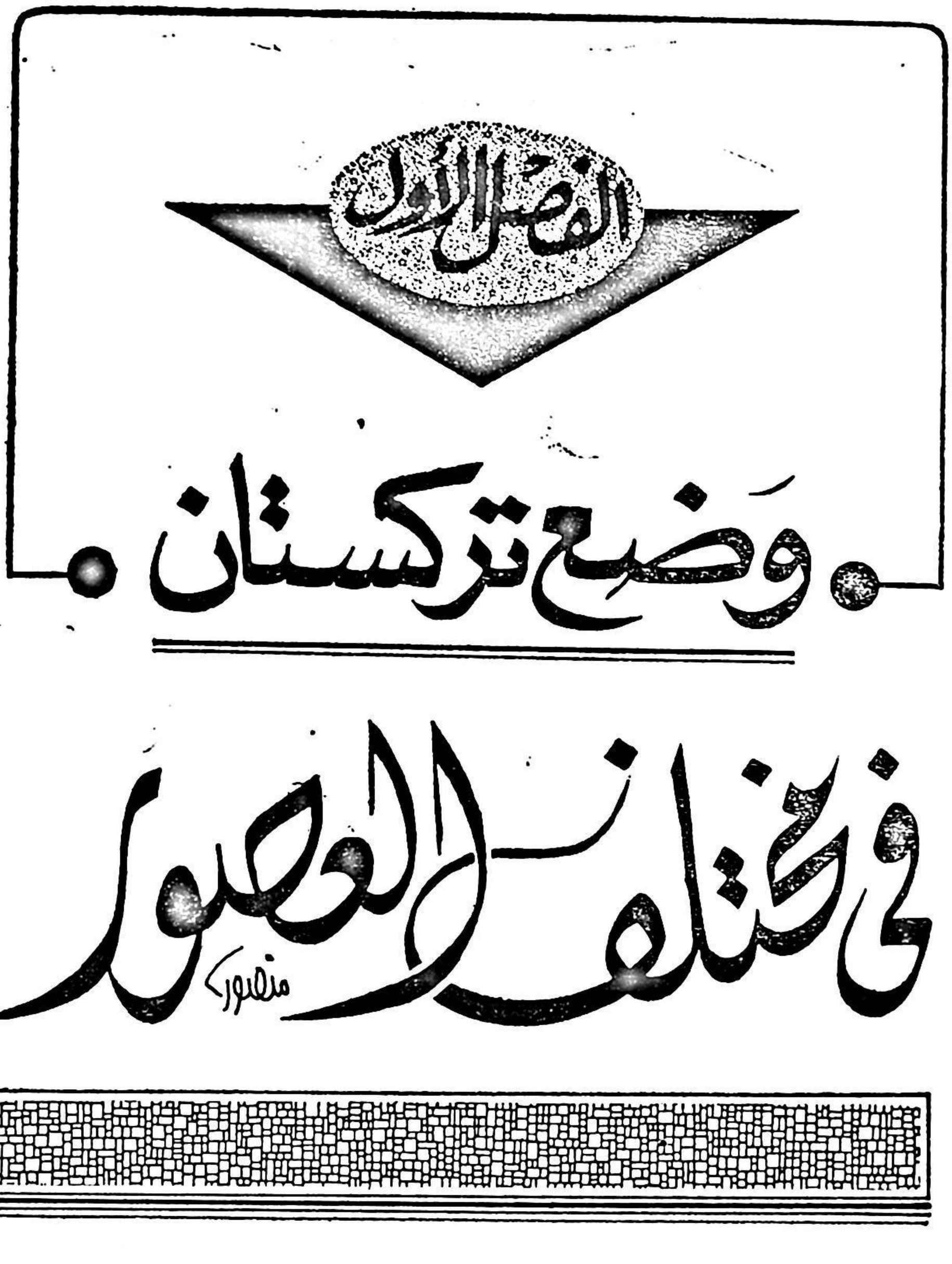
الفصل الأول
وضع تركستان
في مختلف العصور
منصور

الاتراك وتركستان : فكرة عامة :

(١) اسيا الوسطي وتركستان : اسيا الوسطي عبارة عن تركستان الغربية والشرقية معا وهما الوطن الاصلى للاتراك كلهم وهذه حقيقة تذكرها كل المصادر التاريخية والابحاث الاثرية التى اجريت في بعض المناطق باسيا الوسطي ارجعت تاريخ اسيا الوسطي الى ماقبل تسعة الاف سنة واثبتت نتائج الابحاث الاثرية وجود حضارة عظيمة فى اسيا الوسطي قبل تسعة الاف سنة وان هذه المنطقة كان يسكنها اناس بلغوا من المدنية شأوا عظيما يقول زكى وليدى بك بعد ذكره للابحاث الاثرية المختلفة :

« اثبتت الابحاث الاثرية التى اجريت فى أطلال « اناو » الواقعة بجوار « عشق آباد » فى تركمانستان انه كانت هنا حضارة عظيمة عام ٤٥٠٠ قبل الميلاد وفى تقدير اخر سنة ٩٠٠٠ قبل الميلاد » (١)

وفى نفس هذا الموضوع يتحدث كاتب اخر فيقول :

« أظهرت الحفريات التى قام بها بومبيلى العالم الامريكى قرب عشق اباد فى جنوب تركمانستان بقايا مدنية كانت هنا يمتد تاريخها الى ٨٢٥٠ سنة قبل الميلاد » (٢) ·

نود ان نقول فى هذا المجال ان اغلب الحفريات التى اجرى البحث فيها اجريت فى تركستان الغربية على الاغلب والاكثر واهملت الحفريات فى تركستان الشرقية ولكن تركستان الشرقية سواء من ناحية الظروف الطبيعية او من ناحية التاريخ السياسى والاقتصادى والبشرى تخضع لنفس العوامل وتضم بقايا نفس المدينة والحضارة · والاثار التى اكتشفها فى تركستان الشرقية باحثون اثريون مثل « فون لى كوخ جورج » « وسفن هدين » و « اورال ستاين » تعود الى الالفى سنة الاخيرة (٣) فقط ، وهي جهود تعطي الامل من اجل العثور على اثار اكثر قدما ، ومايعطي الامل فى هذا الصدد ماتم العثور عليه فوق الارض او على عمق ليس ببعيد عن سطح الارض من اكتشافات اثرية ، عرضها الباحثون المذكورون سابقا فى معارض خاصة فى عواصم عالمية مثل ستوكهلم وبرلين ونيودلهي ·· اننا نعلن انه لم تجر مطلقا اية عملية للبحث عن الاثار فى المناطق الوسطي من

---

١ ـ Zeki Velidi Togan, a. g. e., s. 15

٢ ـ Prof. Dr. Ibrahim yarkin, a. g. e., s. 48

٣ ـ Nejat Diyarbekirli, Hun sanati, Milli Egittim Bakanligi Kultur yayinlari, ist., 1972, s. 1 - 8,

الصحارى .

والحفريات التى ذكرناها سابقا باختصار مع انها سطحية الا اننا لاينبغى أن نمضى الى النقاط الاخرى فى حديثنا دون ذكر شخصيات جديرة بالذكر فى هذا المجال مثل «جاكواس دى مورجان» والبروفيسور «البرت» والبروفيسور «اندرية بارتولد » و « رفائيل بومبللى » .

وبعد هذه المعلومات الموجزة يتطرق الى الذهن هذا السؤال ، لماذا لم تحظ الى اليوم حضارة اسيا الوسطي (التركستان) بالدراسة والاهتمام قدر ماحظت به حضارتا مصر وبابل او الحضارتان الحيثية والاشورية ؟ .. اذا كان الاهتمام بحضارة اسيا الوسطي صعبا الى هذه الدرجة فان طرح السؤال ايضا صعب ولكن فى اعتقادنا انه رغم اجراء الابحاث الاثرية على اضيق نطاق الا ان الضغوط الروسية والصينية الشيوعية اليوم وسياستهما المغلقة على الخارج تمنع رجال العلم الدوليين من اجراء ابحاثهم فى منطقة اسيا الوسطي وكان يراد للحضارة والمدنية التركية القديمة فى هذه المنطقة ان تشوه .. ونحن اليوم نشهد بشكل قاطع على هذا ، وان السياسة الروسية والصينية منعت اوجه نشاطنا القومي والتاريخي فى تركستان الشرقية وان هذه السياسة ارادت ان تمحو وتهدم أسس الشواهد الفنية المتبقية عن الاجداد والتى ابدعتها مؤسساتنا القومية ومؤسساتنا التاريخية وماشاهدته شخصيا من هذه الاحداث ، قد تحدث عنها بدهشة وبغيرة الاتراك الذين نشروا الدراسات عن العالم كله وعن تركستان الشرقية

نتحدث فى السطور الاتية عن بعض حوادث اللصوصية التي تم فيها تهريب الاثار من تركستان الشرقية الى الخارج

« فى عام ١٩٠٢ كان الكونت الياباني اوتانى» موجودا فى الابحاث التى اجريت حول كوجا ثم طاف بعد ذلك بالاقسام الاخرى لتركستان الشرقية ثم نقل الى بلاده قسما هاما من المكتبة الموجودة فى «تونغ .. هوان » .

« وفى اثناء سياحة قام بها الى الصين « ب اليوت » وهو من علماء الصينيات الفرنسيين عام ١٩٠٦ ـ ١٩٠٩ زارتركستان الشرقية ونقل الى باريس قسما من مواد المكتبة الموجودة فى تونغ هوان »(١) ..

وبعد هذه السطور التى تروى جانبا من احداث السرقات ، يحدثنا اخر سجل عمليات التخريب التى تمارس ضد بنيتنا الروحية فى تركستان الشرقية بقوله :

« لقد هدم الاجانب اعمدة ضريح بطل التاريخ التركى و الفاتح الشهير هو « ستوق بوغراخان » ، كسرت شبابيك الباب وتحول الضريح الى انقاض رأيت بعيني هذا المنظر الاليم وتأثرت له (٢) .

والحادثة التى شاهدها الكاتب فى ١٩١٥ ، حادثة متواضعة بسيطة جدا اذا ماقورنت بالاحداث التى شاهدناها نحن وتاثرنا لها ..

ولنقرأ الان ماكتبه محمد امين بوغرابك فى هذا الموضوع :

« غطت الاسواق مجموعة نشريات وكتب ورسائل ومقالات ودراسات عملية وغيرها منذ عام ١٩٢٠ حتى الان وهذه النشريات لم تأخذ مصادرها من ابحاث

---

1 — Ismet Binrak, "vakiflar ve vygur Turkle rinde vakif" Turk kulturu. c. V11, No. 78, s. 425.

2 - A. Kemal Iikul, a. g. e., s. 855.

ودراسات علمية وانما استقت منابعهـــامن الانظـــمة الســـياسية والى هـــذه الدرجة يتضح خطر طمس العلم والنظريات المعروفة جيدا منذ قديم والتى تمثل مكانة هامة فى محيط العلم الحديث ، فمثـــلاتنشط الاجهزة الرسمية الروسية والصينية الحملات المتصلة لتغييـــر ما لاتـــــراك تركستان الشرقية من خصائص مثل الاسم القومي والثقافة واللغة القومية • (١) •

والان سيدرك كل من اوتى الانصـــاف ولو قليلا ان اقتناعنا المار ذكره اقتنـــاع حق كل الحق مصيب كل الاصابة •• نعم فالابحاث الاثرية فى اسيـــا الوسطـــي وتركستان الشرقية اما ان تمنـــع او ان تسير فى طريق يتناسب مع السياستيـــن الصينية والروسية •

البحوث المنظمة فى تركستان الشرقيـــة قليلة جدا بكل اسف تنحصر فى عـــدة زيارات فردية وفيما استطاعت بعثـــة « سفن هدين » ان تجمعه فى زيارتهـــا للمنطقة ، والسبب فى هذا هو ضغـــط الاستعمارين الصينى والروسى ، وعـــدا الذهنية المعادية للانسانية والعداء التاريخي للاتراك والذى يظهر على مسرح تركستان الشرقية (٢) •

(٢) الاتراك الاول فى مختلف المصادر

ان البقايا الاثرية التى تنم عن تلـــك الحضارة القديمة والتى تظهر من حديثنا السابق تبين لنا بوضوح عن وجود دولة عريقة فى هذه المنطقة ومانعرفه هو ان الاتراك أول من سكن هذه المنطقة ، ولذا فانه يصح قولنا بان الدولة التركية (من عام ٥٠٠٠ الى عام ٢٠٠٠ ق • م) واحدة من اقـــدم دول العـــالم •

ومن المعروف ان الاتراك الاول والدول التى أقاموها وردت عند هيرودوت باســـم «اسكيت» وبلفظة «توران» فى المصـــادر الايرانية و « ساكا » فى المصادر الهندية و تورشكا » فى بعض المصادر الاخرى

واننا نجد فى « افستا » ذكرا متواصلا لوجود دولة الاتراك ابتداء بالفترة السابقة لسنة ألفين قبل الميلاد (٣) •

والبعض يقـــول ان كلمـــة تـــوران تورشـــكا لا تعطى معنى « الاتـــراك » والاكثر قربا للعلم هو القول بان كلمـــة توران صيغة جمع لكلـــمة « تـــركي » وأن الشكل الاملائي السنسكريتي لمعنـــى (توركى) هى تورشكا (٤) •

ولزيادة الايضاح نقـــول ان المصـــادر الصينية تطلق على الشعب المحلى الـــذى يقيم فى تركستان الشرقية اسم هسيونغ ـ نو وهذه الكلمة « الهون الشرقيون » •• ويؤكد «حسين نامق اورقون» ان تاريـــخ الاتراك الموثق يبدأ بالهـــون الشرقييـــن « هسيونغ ـ نو » كما نجد فى التسجيلات الاسطورية الواردة فى التواريخ الصينيـــة

---

١ ـ M. E. Bugra, " Dogu Turkistan'a Dair". a. g. e. s. 95

٢ ـ Bahaeddin Ogel, islamiyetten Once Turk Kultur Tarin, Turktarih Kurumu yayinlari, 1962, s. 13.

٣ ـ الاتستا اسم يطلق على كـــل النصوص الخاصة بدين زرادشت •

٤ ـ Huseyin Namik orkun - a' g. e. c. l' s. 22

عن هسيونغ ـ نو فى عهد الاسرة الصينيةالاولى المسماة باسم « هيسا » (٢٢٠٥ ـ ١٧٦٦ قبل الميلاد) (١) ٠

تتحدث المصادر الصينية ايضا عـــن قبيلتين باسم « يونج تيك» وهما غيـــر الشونج ـ نو ، استقرتا فى الاماكن التىاستقر فيها الشونج نو يعنى فى شمـال الصين ويقول اورخون صاحب « تاريـخ يخ الاتراك » ان اسم تيك هو شكل النطق الصينى لكلمة تركى (٢)

ويبدو ان تركستان الشرقية اليوم تعنىالبلاد الواقعة شمال الصين (ماحول جبال تنغرى فى تيان ـ شـــان) هى الاماكنالاولي التى استقر فيها الاتراك ومـــن المفهوم ان القبيلة الحاكمة والمسيطـــرةوالتى يجرى الحديث عن وجودها هنـــا هى قبيلة « هسيونغ ـ نو » وانها كانت فىحروب دائمة مع الصين ٠

بعد هذه الايضاحات الاولى ، يجـــبالتحدث هنا وباختصار عن الدول التركيه التى قامت فى تركستان الشرقية وبهـذانكون على معرفة طيبة بمكانة تركستـــان الشرقية ٠

اواجه دائما عند زيـــاراتي لبعـــضالدبلوماسيين بأسئلة تتركز حـول ما اذا كان التاريخ قد سجل قيام دول تركية مستقلة فى تركستان ام لا ، وهذا السؤال يدعو حقيقة للاسى ، فمعلومات هؤلاء كلها منجانب الصـــين ٠٠ ان عـــدم وجـــود عنوان « دولة تركستان الشرقية» لايعنىعدم قيام دولة تركية هنـا والصفحـــات التالية ستلقى الضوء على دول تركيـــةمستقلة قامت فى تركستان الشرقية وبهذا نقضى على المفاهيم الخاطئة حول هـــذهالنقطة ٠

٢ ـ امبراطورية الهون

(٢٢٠ ق ٠ م ـ ٢١٦ ب ـ م)

رأينا ان تركستان الشرقية قد سكنهـا «الهون» الذين يأتى ذكرهم فى المصـــادر الصينية باسم هسيونغ ـ نو وسنرى الانفى هذا البحـث تركستـــان الشرقيـــة كامبراطورية ٠

علينا ان نوضح هنا : ان كلمة «هون»كما تأتى فى ابحاث حسين نامق اورخون ورجال العلم الاخرين شكل صوتى يتلفـظبه الاوروبيون ، اما الشكل اللفظى لها فى اللغة التركية فهو «قون» ومعناها «الرجل»والحقيقة ان كلمة «ايلكون» فى تركستـان الشرقية تستخدم بمعاني «شعب ـ بلـــدديار» وفى اللغة المغولية يطلقون عـــلى الانسان لفظة « كون» وتحتمل ان تكـونهذه الكلمات أشكال مرخمة مـن كلمـــة «قون»

---

١ ـ كان الصينيون عندما يطلقون اسما علىقبيلة او شعب لايحبونها يختـــارون اسمـــاء صينية يستخدم بمعنى قبيح ٠ ٠ومن هـــذهالوجهة اطلقوا عـلى تجمـــع الهـــون الاول ـ هيونغ ـ نو ـ معناه العبد الخشن ٠

٢ ـ H. Namik Orkun, a. g. e. C. I, s. 22.

ومع عدم التمكن من التحديد الدقيق لتاريخ قيام دولة الهون (قون) الا ان السجلات الصينية التي عنت بالهون فيما بين ٢٢٠٥ ـ ١٧٦٦ ق٠م تشير ان هذه الدولة توسعت على يد تومن يابغو عام ٢٢٠ ق٠م وقد زالت سلطتها عام ٢١٦م (يجب تذكر انه جاء الحديث عن الهون فى المصادر الصينية فى أعوام ٢٢٠٥ ـ ١٧٦٦ قبل الميلاد) (١) ٠

وفى خلال هذه الفترة بدأت السيطرة الحاسمة لامبراطورية الهون على تركستان عام ٢٠٦ قبل الميلاد ، وابتداء من هذا التاريخ أعلن ٣٦ حاكما محليا قى تركستان ولاءهم لخاقان الهون (٢) وبهذه الصورة اتسعت رقعة خاقانية الهون التركية من بحر الصين حتى سواحل البحر الاسود وكان «مته خان» أشهر وأقوى خاقان لهذه الخاقانية العظيمة وكان الصينيون ينطقون هذا الاسم « ماو ـ تون » اما النطق الصحيح لهذه الكلمة باللغة التركية فيقال لها «بهاطور»

تذكر المصادر التاريخية ان اول صدام بين الصينيين والاتراك الهون فى ذلك العهد حدث عام ٢٣٨ ، وفى هذه الفترة أمر الحاكم الصيني «شين ـ سى ـ هوانج دى» ببناء سد الصين الشهير درءا لغارات الهون واخطارهم ٠

ولكن الامبراطورية ضعفت بعد موت «مته» وبدأ الصينيون عام ١٠٨ قبل الميلاد في الهجوم الفعال على تركستان الشرقية والنتيجة ان بدأت تركستان الشرقية تخضع لاول مرة لسيطرة صينية عام ١٠١ ق٠م (٣) وبعد حروب دامية استمرت ٢٢ سنة تخلصت تركستان الشرقية من السيطرة الصينية وعادت مرة اخرى الى خاقانية الهون ٠

لكن هذا الحال لم يستمر طويلا ، لان الصينيين أفادوا من الحروب الداخلية التى حدثت فى خاقانية الهون التى قسمتها الى قسمين ، واستولوا على تركستان الشرقية عام ٦٠ قبل الميلاد ٠

واستمرت فترة الاحتلال هذه ٤٩ عاما اى حتى عام ١٠ قبل الميلاد ، ثم استردت خاقانية الهون المنطقة مرة اخرى ولكن هذه السنوات مرت فى حروب متصلة ففقد الهون قدرتهم القديمة وبذلك تبدلت الايدى على تركستان الشرقية ، وبناء على هزيمة القوات الهونية فى معركة «باركول» التى حدثت عام ٧٤ بعد الميلاد تعرضت الاقسام الجنوبية والشرقية من المنطقة للاستيلاء الصيني مرة اخرى وبعد استيلاء دام ثلاثين عاما وفى عام ١٠٣ الميلادية طرد الحكام المحليون القوات الصينية من الاقليم واستردوا بلادهم من جديد ٠

---

١ ـ Yilmaz Oztuna. a. g. e., c. 1, 5. 22.

٢ ـ Huseyin Namik Orkun'a gore zahukum darlik. (A. g. e. C. I, s. 28.

٣ ـ Huseyin Namik Orkun, Hunlar, C. I. s. 18.

A. g. e. C. I, s. 28

وقضت تركستان الشرقية فى نطـــاق «اتحاد الهون» ٢٠٧ سنة كاملة وقضـــت تحت الاحتلال الصيني ١٠١ سنة وعبـرهذه القرون الثلاث اخذ التركستانيون من الصين ـ الذين كانوا فى علاقات مستمرةمعهم ـ الاعمال الحريريـــة والورقيـــة وطوروها اما الصينيون فقد تعلموا مـنالتركستانيين زراعة القطـــن والعنـــب والبرسيم والمحصولات الاخرى ٠

فى هذه الاثناء وقبل الدخول الى عهداتراك كوك تورك (كوك توركلر) نـــرى ان تركستان الشرقية ظلت تحت سلطة اســـرحاكمة مختلفة مددا زمنية قصيرة

خضعت تركستان الشرقيـة لحكـــمخاقانية قوش خان التركيـــة عام ١٥٠ ميلادية ـ وفى عام ٢٢٠ قامت المدن الستةفى غرب تركستان الشرقية بالانفصـــال عن قوش خان وخضع لسلطـة الحكـــامالمحليين ولم تتعرض تركستان الشرقيـــة لاى اعتداء استيلائى مدة ١٤٠ اعتـبارامن عام ٢٢٠ الى عام ٣٦٠ حينما تعرضت لاعتداء « سى ـ ين ـ بى» ٠

وفى عام ٤٤٨ انضم القسم الشرقـــيمن تركستان الشرقية الى خاقانية تـــوبا التركية الموجودة فى الصين بعد ان عاش٥٧ سنة تحت سلطة الحكام المحليـــين وفى عام ٤٦٠ انضم الى سلطة الاتـــراكالاوار الموجودين فى شمال اسيا ٠

أخذت امبراطورية الهون فى أسبـــابالضعف الشديد ابتداء من عام ١٠٣ بعـد الميلاد وسقطت عام ٤٣٦ ومنذ عـام ٤٣٦الى عام ٥٥٢ ظلت تركستان الشرقيـــة تحت الحكم المحلى للحكام المحليين وبعضالدول الصغيـرة ٠

٥ جـ ـ فى عهد امبراطورية كول تورك
(٥٥٢ ـ ٧٤٥)

تسجل الكتب التاريخية اول مرة بـــدأفيهااستخدام كلمة « ترك» التى نتلفظهـــا اليوم كان ذلك فى عهد دولة « كول تورك»نرى لاول مرة فى التاريخ ظهـور قـــوم باسم « كوك ـ ترك » (١) كان كوك تركهؤلاء يعيشون ضمن خاقانية الاوار التى ذكرناها سابقا « وفى عام ٥٤٥ تمرد ال«جو ـ جين» علي الاوار ، ومالبثـوا ان هزموا حاكـــم الاوار او نابای قاغـــانوأقاموا اكبر دولة تركية معروفـة فـــى التاريخ امتدت من حدود منشوريا فـــىالشرق الى سواحل البحر الاسـود فـــى الغرب الى حدود الهند فى الجنوب (٢) ٠

يعتبر عام ٥٤٥ ـ كما اوضح لنا زكـىوليدى بك ـ بداية التمرد المذكـــور ثـــم أسس بومين قاغان دولته عام ٥٥٢ وبعدان أسقط دولة الاوار تماما فى هـــذا التاريخ اخضع لطاعته عام ٥٥٥ كـــلالحكام الموجودين فى تركستان وهكـــذا كانت تركستان الشرقية اثناء عهد دولـة« كوك تورك » الاولى ـ التى استمرت ٨٩ سنة ـ تدخل فى اطار الدولة التركيـــةالحقيقية وابتعدت بذلك عن التأثير الصيني

---

١ ـ Barthold, c. 1. s. 91

٢ ـ Zeki Velidi, s. 420

وتخلصت من تنافس الحكام المحليين للمرة الثانية بعد امبراطورية الهون لكى تعيش البلاد فترة امن وسلام ٠

كانت الحروب سجالا بين الصينيين والاتراك ، وقد بدأت هذه الحروب فى عام ٦٤٠ وفى عهد الخاقان ابى تولو (٦٥٣) اعتدى الصينيون على هذه البلاد وتسلطوا عليها « (١) وانضوت تركستان الشرقية تماما تحت السيطرة الصينية عام ٦٦٠ ولكن التبتيون الذين انتصروا على الصينيين بعد عشر سنوات احتلوا ولايات خوتن وكاشغر وياركند ٠٠ كما ان شمال تركستان الشرقية قد تخلصت من الاستيلاء الصيني عام ٦٩٠ بجهود دولة «توركش» التى قامت فى الشمال أما مناطق كوجار وقره شهر تورفان تمول فقد استعيدت من الصينيين عام ٦٩٩ بكفاح «قابغان خان» خاقان دولة كوك تورك الثانية

دامت سلطة دولة كوك تورك على تركستان الشرقية بعد هذا ١٧ سنة ، ثم دخلت تركستان الشرقية تحت حكم دولة توركش بعد اعلان سولو قاغان رئيس اتراك توركش استقلاله عام ٧١٦ م

بعد هذه الاعوام سيطر على المنطقة ثانيا عدة حكام ، وبدأ الصينيون الذين استغلوا الاضطرابات التى حدثت فى دولة توركش عام ٧٣٨ ، فى الاعتداء بوحشية على تركستان الشرقية واستطاعوا الاستيلاء عليها ٠

ثم تمكن الاتراك من الحصول على عون من القوات العربية الاسلامية وبذلك تمكنوا عام ٧٥١ من انقاذ اوطانهم مرة اخرى بعد ان هزموا الصينيين فى معركة تالاس المشهورة ٠

وعاشت تركستان الشرقية بعد هذا النصر دون ان يهددها اى اعتداء صيني لمدة ١٠٠٨ سنة وفى اثناء هذا قامت فى المنطقة دول تركية مختلفة حلت بالبلاد واستقرت بها وعاشت تركستان الشرقية لمدة قرون طويلة منطقة تركية مستقلة تحت حكم هذه الدول والى ظهور خاقانية القراخانيين تلك الخاقانية التركية القوية ، شوهدت فى تركستان الشرقية دولة القارلوق ودول تركية محلية مختلفة ٠

فى اثناء هذه الاعوام التى صادفت قيام دولة القراخانيين نجد الاتراك الاويغور قد هاجروا الى الاقسام الداخلية من تركستان بعد ان فقدوا دولتهم اثر هجوم الاتراك القرغيز عليهم وتمكن الاتراك الاويغور بعد ذلك من اقامة دولة ضمنت قمول وبش باليق وتورفان وايلى ٠

د ـ في عهد الاويغوريين

نرى لاتراك الاويغوريين قد اقاموا دولتين تركيتين فى الشرق أولهما : الدولة الاويغورية التى كان لها السيطرة الكاملة فى تركستان ومنغوليا واياله فى كانسو الصين فى القرن السادس الميلادى

ويحدثنا فؤاد كوبريلي ان دولة كوك ترك آلت الى الضعف عند اشتداد ساعد الايغور ٠ وان الاويغور حازوا على مكانة هامة « بعد سقوط دولة تو ـ كيو » (كوك

---

١ ـ Fuad Koprulu, Turk Edebiycti Tarihi, Milli matbaa, Istanbul, 1920. s. 19 - 20.

تورك) بعد هجوم الاتراك الاويغور عليها حيث قامت دولة الاويغور بالدور الرئيسى فى المحافظة على الاستقلال التركى واعلاء شأن التراث التركى واقامت دولة قوية فى القرن السادس الميلادى ، ضمت بجانب «تركستان» الاصلية قسما من منغوليا وولاية كانسو فى الصين »(١)

هز أتراك الاويغور الامبراطورية الصينية هزا عنيفا وبذلك امنوا على الاتراك الموجودين فى داخل الصين القيام بتجارتهم براحة وطمأنينة ، كان هذا بالذات هو السبب فى ان الاويغور وضعوا الامبراطورية الصينية تحت تهديدهم دائما وبذلك ضمن الاتراك الاويغور ان التجار الاتراك فى الصين لن يتعرضوا لاى خطر كان ولن يكونوا ضحية لمضايقات الموظفين الصينيين السيئة ٠

استطاعت هذه الدولة لاويغورية الاولى ان تعيش مائة عام ٠٠ انتهت بعدها ، لان القيرغيز هاجموا منغوليا حيث ضايقوا الاتراك الاويغور كثيرا ، فهاجر الاويغور الذين لم يصمدوا امام هجوم القيرغيز الى الغرب من منغوليا عام ٨٤٠ وقد انقرضت دولة الاويغور التى دامت مائة عام بعد تعرضهم لغزو القرغيز القادمين من الغرب عام ٨٤٠ وانقرضوا » (٢)

وفى نفس الموضوع يقول فؤاد كوبريلى هذه المعلومات ايضا : « فى اواسط القرن التاسع الميلادى زالت قوة الاويغور وشوكتهم بالهجوم الذى شنه عليهم القيرغيز (وهم شعبة من الاتراك) وفى عام ٨٤٣ تقريبا خربت بالتالي مدينة قراخوجة » (٢)

ماكان من الاويغور بعد هجوم القيرغيز الا ان شدوا الرحال نحو الغرب حيث استقروا فى تورفان وبش باليق (اورومجى) بل تجاوزا الى اقليم ايلى فى الغرب وفى اثناء هذه الهجرة شكل الاويغور هؤلاء امارة بيش باليق وتورفان ٠

وهاجم هؤلاء الترك الاويغور بعد تأسيسهم الدولة الاويغورية تحت رايتهم ثم الداخلية فى تركستان الشرقية بين عامى ٨٤٠ ـ ٨٦٠ ووحدهم تحت رايتهم ثم استطاعوا مرة اخرى ان يجعلوا الصينيين تحت تهديدهم الدائم ٠

ان السطور الاتية ستنير لنا هذه المسألة «فالواقع انه بالرغم من بدء الاويغور فى تهديد حكومة الصين مرة اخرى بعد استقرارهم فى تركستان الشرقية الا ان تهديداتهم هذه لم تكن مؤثرة بالقدر الذى كان لتهديداتهم ايام قوة حكومتهم التى قامت فى منغوليا ومع هذا فاننا يمكن ان نفهم من المعلومات التى نقلها كل من المسعودى والنديم من ان الاويغور بعد مجيئهم الى تركستان الشرقية ـ كانوا يحمون ويدافعون بقوة السلاح عن اخوتهم فى الدين الذين يعيشون فى البلاد الاجنبية متى وجبت عليهم هذه الحماية »(٤)

ولنوضح هذه النقطة اكثر : كانت هناك امارات محلية اخرى فى تركستان الشرقية اثناء مجىء الاويغور الى مناطق بش باليق وتورفان ونشأت منها دولا

---

١ ـ المرجع السابق Barthold, ص ٤١

٢ ـ فؤاد كوبريلى Fuat Koprulu المرجع السابق ص ١٩ ـ ٢٠

٣ ـ Barthold بارتولد ، المرجع السابق ص ٤٢

٤ ـ المرجع السابق ص ٤٨

جديدة مثل : « القراخانين الذين بـــدأنجمهم فى الارتفاع ابتداء من عـام ٨٤٠ ثم اخضع بوقاخان فى عام ٨٨٠ عـــدةامارات ، وبعد عام ٩٣٢ كون كل مـــن الاتراك (قارلوق وتوركـــش) واتـــراك (اويغور) عناصر الوحدة الوطنية القومية فى تركستان الشـرقية وتجمعوا جميعـــاتحت لواء الحكم القوى لامبراطوريـــة القراخانيين ٠٠ ثم اتمت الدولة القراخانيةدورتهـــا ، وبعدها اختلط الاويغـــور بالامبراطورية المغولية عندمـا استـــولىجنكيز خان على الاقليم عام ١٢١٨ ٠ (١)

بعد ان اوجزنا الدورات السياســـيةللاويغوريين فى تركستان الشرقية علينـــا ان نقدم معلومات مختصرة عن ثقافتهـــمومدنيتهم هنا ٠

لم يكن الاسلام قد انتشر بعد فـــىالمنطقة اثناء حكم الاويغوريين الاقوياء فى تركستان الشرقية ، لذلك فاننا نجد مدنيةوحضارة خاصة اتصف بها الاويغوريـون وهى حضارة لازمت وتداخلت مع المدنيةالاسلامية ـ التركية ٠ ونادرا ما يجـد الانسان فى تلك الاثنـــاء اثار تركهـــاالاويغوريون عن المسيحية او البوذية او المانوية رغم تعرضهم لدعايات ضخمـــةبثتهـــا بعثات هـــذه الاديان والمذاهب ، وقد تركوا لنا اثارا ذات قيمة كبيرة فىالفنون اليدوية والمينيـــا تور ورســـوم الجدران ٠ (٢)

لقد كانت تركستان الشرقية مركـــزاللوجود التركي ومحطا رئيسيا لنشـــاط الاتراك فى شتى نواحى الثقافة والمدنيـــةكان ذلك قبل الاسلام واستمر كذلك بعـد الاسلام ٠

ان تراث الامبراطوريات التركية التـــىقامت فى تركستان الشرقية من امبراطورية الهون الى امبراطورية الكوك تورك الـــىحضارتي الاويغور والقراخانيين والاثار التى طبعتها هذه الامبراطوريـــات فـــىالتاريخ على مر الايام والعصور ، لتقف حدا مانعا ضد ادعاءات الحكومة الصينيهمن ان تركستان الشرقية ارض صينية ٠

ولذلك لابد ان يكون من الواجبـــاتالملقاه على عاتق المثقفين المسلمين والعرب الاهتمام بالدراسات والابحاث الخاصـــةبتركستان الشرقية ولابد ان تكون هـــذه الدراسات فى هـــذه الدول التركيـــةوامبراطورياتها محل اهتمام من المسلمين وهذا من شأنه ان يقف ضد سياسة افناءومحو المدنية التركية الاسلامية التى تتبعها الصين فى تركستان الشرقية

هـ ـ في عهد القراخانيين

(٨٤٠ ـ ١٢١٢)

يرد ذكر القـــراخانيين فى المصـــادرالعربية باســـم « الخاقانات » وتـــذكر دائرة المعارف الاسلامية الفراخانييـــنبأنهم اول اسرة تركية اسلامية حاكمـــة وفى هذا تقول الدائـــرة : ان اصطـــلاح القراخانيين قد اطلق عـــلى أول اســـرة تركية اسلامية حاكمة سادت تركستـــانالشرقيةوالغربية بين عامى (٨٤٠ ـ ١٢١٢)

(٣)يشكل عهد القراخانيين نقطة تحولهامة فى تاريخ العالم التركي فالاتـــراك فى هذا العهد قد دخلوا فى دين عاشـــوافى ظلاله متنعمين بالراحة والامن مـــن

---

١ ـ فؤاد كويريلى ، Fuat Koprulu المرجع السابق ص ١٩ ـ ٢٠

٢ ـ المرجع السابق ص ٤٦

٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٢٥١ Islam Ansiklopedisi, c. vi, s. 251

ناحية وضمنوا تركستان وطنا تركيـــــاخالصا ، خاصة وان الاقليات الايرانيـــة التى كانت موجودة فى المناطق التركستانيه الغربية فى هذه الفترة قد انزاحـت نحـو الجنوب الغربي ٠

بدأ عهد القراخانيين عندما استطاع حاكم كاشغر «بوقاخان» ان يخضع الخانـــات الاخرين ويدخلهم فى طاعته وكان ذلـــك عام ٨٨٠ ميلادية ثم نجح فى اقامة دولة مركزية قوية وخضعت للقراخانيين ايضا قبائل القـــارلوق والاوغوز والجيغيـل والاويغور وبذلك ظهـــرت الى الوجـــود امبراطورية تركية مترامية الاطراف فوحـد القراخانيون فيها كلا من تركستان الشرقية وتركستان الغربية واوجدوا خاقانية تركية عظيمة ضمت اغنى المناطق وأوسعها حدودا منذ عهد دولة الكوك تورك ، وامتدت من غرب تركستان الشرقية اى من كاشغر الى سمرقنـد » (١) واستمـــرت سيـــادة القراخانيين زمنا طويلا وظلت المناطـــق التركية (وهي تركستان الشرقية وتركستان الغربية ويتى صو) فى ايديهم حتى عام ١١٢٣ (٢)

وبالطبع لن نتحدث هنـا عـــن عهـــد القراخانيين بالتفصيل لان هذا يحتاج الى عدة مجلدات وانما الذى نهدف اليه هـو القول بأن تركستان الشرقية ليست بأرض صينية يحكمها صينيون طوال التاريخ كما يدعى سياسيو الصين ، بل هي وطن تركى انجب دولا تركيـة كثيـرة ، ويمثـــل القراخانيون وعهدهم المجيد مكانـة بارزة بين هذه الدول ٠

لذلك سنكتفى هنا بذكر ثلاثـا مـــن الوقائع الهامة التى تظهر عظمة هـــذه الدولة القراخانية وقوتهـا ومدنيتهـــا وحضارتها فى تاريخنا :

١ ـ من المعروف ان خاقان ملك دولـة القراخانيين الشاب ستـــوق (صديـــق) بوغراخان قد اسلم عن رضى وطواعيـــة ونتيجة لذلك اسلمت اكثرية اتراك الغرب وبذلك بعدت عن تأثيرات الوثنية والشامانيه والبوذية والمانوية ٠٠ واخذ الاسلام ينتشر رويدا رويدا الى ان اصبح دين دولـــة وامـــة ٠

٢ ـ اسقط هارون بوغراخان حفيـــد ستوق بوغرخان الدولة السامانية عـــام ٣٨٤هـ ـ ٩٩٤م والحق تركستان الشرقية بالخاقانية التركية الاسلامية العظيمة ٠٠

٣ ـ ظهر فى المجال الثقافى والفكـــرى فى هذا العهد اهم وابرز مافى روائـــع ثقافتنا الوطنية ولغتها وحضارتها ، مثـل كتاب ديوان لغات الترك ، وكتاب قود اتغو بيليك ، وكتب اخرى كثيرة لا حصر لها فى التفسير والحديث والفقه ٠

ثم انقسمت دولة القراخانيين عـــام ١٠٤٨ م الى قسمين ، الاولى ومركزهـــا كاشغر والاخرى ومركزها سمرقند ، ولـم تقم بين الدولتين حرب ، بل ان دولـــة سمرقند اعترفت بدولة كاشغر على انهـــا الاعلى ، اتباعا للعرف التركي ٠

وفى عهد القراخانيين لم يكن لاى خطر صينى فى تركســـتان الشرقية ذلك الخطر الذى كان قد ظهر فى القرون الاولى بل عاش الاتراك فى عهدهم عدة قرون فى امان وسلام وسكينة ٠

و ـ في عهد القراخيتائيين
(١١٢٤ ـ ١٢١١)

ويطلق عليهم ايضا القراخيتائيين وهـم اتراك قدموا من الصيـن واستقروا فـــى

---

١ ـ Yilmaz Oztuna المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٧

٢ ـ Zeki Velidi Togan المرجع السابق ص ٥٧

تركستان الشرقية عاشت اسرة خيتاى فى منغوليا الشرقية وأسست فى شمال الصين عام ٩١٥ دولة ذات سيادة واستقـــلال استمرت قرنين ٠٠ قامت فى هذه الدولـة حرب داخلية كان نتيجتهـا ان تحركـــت القبائل المغلوبة نحو الغرب عـــام ١١٢٠ واستقرت فى جونغاريا ثم فى بلاساغـون وكلاهما فى تركستان الشرقـية وتلقبـــوا بالقراخيتائيين وبالقراخيتائيين ثـم تـمرد هؤلاء فى عام ١١٢٣ على القراخانييـــن وأقاموا لهم دولة عرفت باسم الدولـــة القراخيتائية ولم يسقطوا القراخان مـــن عرشه وانما جعلوا منه حاكما يمـلك ولايحكم وبعد فترة من الزمان ضمـــوا اليهم تركستان الغربية وعملوا فى خاقان سمرقند ماعملوه فى القراخانيين وتلقـب الحكام من القـــــراخيتائيين بلقـــب «الكورخانيين» ويقول المؤرخ بارتولد عنهم مايلي :

« تفرض المعلومات القليلة جدا التـــى استطعنا الحصول عليها مـن المصـــادر الاسلامية حول حكومـــة الكورخانييـــن (القراخيتائيين) بانهم خرجوا من الصين ثم أتوا الى تركستان واستقروا فيهـــــا واتخذوا من الصينية لغة رسمية لهم ونقلوا معهم أسس وأساليب الادارة ونظم الحكم الصينية ٠٠ كان القراخان يحكم اسميـــا فقط فأبقى القراخيتائيون عـــــلى سيادته فى بلاساغون سيادة شكلية ولكن النفوذ الحقيقى كان فى يد الكورخان وبلاساغون ظلت مدينة اسلامية ، واستمر الحكم فـى كل ولاية من الولايات الاخرى المفتوحـــة مثل كاشغر وماوراء النهر كما كان تحت حكم الخانات من سلالة القراخان وحكمت السلالات القديمة كالخوارزميين فى الغرب والايغور فى الشرق وكان هذا الحكـــم عبارة عن دفع الجزية وتقديم الطاعـــة للكورخان » (١)

« كان القراخيتائيون يدينون بالمانويـة ولم يتبنوا المدينة الصينيـة » (٢) كمـــا وجدوا فى تركستان الشرقيـة نظامـــا اقتصاديا قائما فأخذوه ولم يغيروا فيـــه شيئا » (٣)

وبالرغم من ان القراخيتائيين قد جعلوا من القراخانات حكاما سلبييـن وبسبـــب دخولهم فى وسط من المدنيـــة الراقيـــة والثقافة القوية التأثير والنفوذ فاننا لانجد لهم فعاليات ايجابية كبيرة ملحوظة فـى تركستان الشرقية ، وقد انقرضوا عـــام ١٢١١ أى بعد ان عاشوا قرنا واحدا (٤)

ز ـ في عهـــد المغـــول
(١٢١٩ ـ ١٦٩٩)

اعلن جنكيز خان نفسه خاقانا عـــام ١٢٠٢ واستولي على مناطق الصيـــن الشمالية عام ١٢١١ ، وفى عـــام ١٢١٨ استولي على تركستان الشرقية وبعدهـــا بعام استولى على تركستان الغربيـــــة ايضا وانهى تماما حكمي القراخانييـــن والخوارزميين فى هذه المناطق ٠٠

---

١ ـ بارتولد ، المرجع السابق ص ١٢
٢ ـ ١ ـ زكى وليدى طوغان ، المرجع السابق ص ٦٠ ـ ب ـ بارتولد ، المرجع السابق ص ١٠٩
٣ ـ بارتولد ، المرجع السابق ١٠٩
٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٦ ، ص ٢٧٥
٥ ـ بارتولد المرجع السابق ص ٤٢

قسم جنكيز خان قبل موته بلاده الواسعة الارجاء بين اولاده الاربعة وفى ظل هذا التقسيم كانت تيان‌شان الوسطي وتركستان الشرقية من نصيب ابنه الثانى جغتاى خان ، وجونغاريا من نصيب ابنه الثالث اوكتاى خان(١) حكمت دولة اسرة جغتاى التى بدأت عام ١٢٨٨ ميلادية تركستان بشطريها الشرقى والغربي من عاصمة واحدة حتى عام ١٣٦٩م وبعد ان اسس تيمور لنك الدولة التيمورية فى تركستان الغربية ظلت تركستان الشرقية فقط فى ايدى الجغتائيين ثم دخل تيمورلنك حربا استمرت عشر سنوات لكى يستولى على تركستان الشرقية ، ومع انه احتل بعض الاماكن فى الجنوب الا انه لم يستطع اسقاط خانية الجغتائيين فى تركستان الشرقية واخيرا توقفت الحرب بين الدولتين وتم الصلح بينهما عام ١٣٨٦ م ٠

وبعد هذا الصلح حدثت الكارثة التالية مال الاويغور فى سنوات الحرب التى دارت رحاها بين خضر خوجه خان حاكم تركستان الشرقية وتيمور لنك الى جانب تيمور وقاموا باعتداءات متوالية على خضر خوجه خان اما بعد الاتفاق الذى حدث بين خضر خان وتيمور فقد اقام الاويغور علاقات طيبة بحكومة الصين وتسببوا فى مجيء مقدار من الجنود الصينيين الى قمول واستقرارهم فيها ولهذا السبب قام خضر خوجه خان بالهجوم على الاويغور بكل قواته عام ١٣٩٧ وقتل اكثريتهم ، وفرق بقيتهم فى جميع انحاء البلاد ومنذ ذلك التاريخ اختفى ذكر الاويغور وكأن لم يكن لقبيلة الاويغور وجود فى تركستان الشرقية (٢)

وفى عام ١٣٥٧ اسلمت اسرة جغتاى الموجودة فى تركستان الشرقية مع كل الامراء المغول الذين يعملون فى خدمتهم ثم اخذوا يتتركون بصورة تدريجية وعاشوا حياة مستقلة سعيدة كدولة تركيه مع الاتراك المحليين اكثر من ثلاثمائة عام (٣)

وفى عام ١٦٩٩ تمرد شيخ طريقة صوفية يدعى هداية الله خوجه على الاسرة الجغتائية واستولي على الحكم

استفادت بعض القبائل المغولية المعروفة باسم «قالموق » من هذه الحركة واستولت على المنطقة الشمالية من تركستان الشرقية واسس القالموق دولة وجعلوا من «ايلى» حاضرة لها وبعد ذلك اضطر هداية الله خوجه واتباعه الى الخضوع لحكم هؤلاء القالمق كما استولى القالموق ايضا على تركستان الغربية وعلى منغوليا الواقعة تحت الاحتلال الصيني ومن ثم بدأوا فى تهديد مدينة بكين عاصمة المانشوريين هذا واضطر اباطرة منشوريا ان يتولوا القيادة بأنفسهم فى بعض الحروب التى دارت رحاها بين الامبراطورية المانشورية وبين القالموق ٠

وفى عام ١٧٥٣ ظهرت الحروب الداخليه والثورات فى الدولة القالموقية وتمكنت هذه الدولة التى تسمت ايضا باسم «جونغار» ان تستمر الى عام ١٧٦٠ (٤)

---

١ ـ زكى وليدى طوغان ، المرجع السابق ص ٦٠ ٠

٢ ـ اطلق الروس فى فترة احتلال الروس(١٩٣٤ ـ ١٩٤٣) على هؤلاء المستقرين من اتراك تركستان الشرقية لفظة « اويغور » وهى تسمية من عندياتهم ٠

٣ ـ هذه الاجزاء المتعلقة بتاريخ تركستان الشرقية السياسى اخذت من محاضرة بعنوان الكفاح من أجل الحرية فى تركستان الشرقية لمحمد امين بوغرابك مساعد المحافظ العام لتركستان الشرقية سابقا ، ورفيق كفاحى(المؤلف)

٤ ـ ينبغى ان نذكر هنا فى هذا السياق دولتى السعيديين والخوجاوات اللتين ظهرتا فى حياة تركستان الشرقية ، مع عدم وجود كيان ملحوظ لهما ٠ (المؤلف) ٠

أـ دخول المنشوريين الى تركستان الشرقية

تولت الاسرة المنشورية الحكم فى الامبراطورية الصينية عقب انقلاب قامت به عام ١٦٤٤م واستمر حكمها حتى عام ١٩١١م • كانت الاسرة المنشورية تحكم اقليم منشوريا الذى كان تابعا للصين اما سبب تمردهم فيكمن فى مضايقات الموظفين الصينيين واعتداءاتهم(١)

وانه لامر عجيب فى ان ترفض هذه الاسرة الحاكمة ضغوط الموظفين الصينيين واعتداءاتهم عليها ثم عندما تحل فى محل الحكم فى الامبراطورية الصينية تسوم شعب تركستان الشرقية وغيرد من الشعوب التابعة لها سوء العذاب •• وتذيقهم اقسى انواع الظلم والضغط والتضييق وسنعرض هنا لتدخل المنشوريين فى تركستان الشرقية ولما قاموا به من رهيب الفعال وابشع انواع الظلم •

ذكرنا سابقا ان فتنة ظهرت فى دولة القالموق ، اثناء هذه الفتنة طلب « امور سانا » رئيس قبيلة «قونتا» التى غلبت على امرها العون من الامبراطور المانشورى «شين لونج» ولما كان القالموق دائمى الهجوم على الصين وبهجومهم هذا المستمر تسببوا فى اصابة امبراطور ما نشوريا بخسائر فادحة ، فوجد الامبراطور المنشورى « شين ـ لونج » فى طلب امور سانا فرصة ممتازة للانتقام من القالموق واخذ يستعد للاستيلاء على تركستان الشرقية فأعد جيشا لذلك وعين جنرالا يدعى « بن دى» قائدا للخط الشمالي وجنرالا اخرا يدعى «يونغ جانغ» قائدا للخط الغربي •

عاون امور سنا الجنرال بن دى وعاون اخر يسمى صانار الجنرال يونغ ـ جانغ : تحرك الجنرال بن دى فى طريق منغوليا الخارجية والجنرال يونغ ـ جانغ من طريق قمول ، والتقى الجيشان فى شهر مايو وقوام كل منهما ٢٥ الف مقاتل فى مكان يسمى بغروت لا » وهجما على « ايلى »عاصدة القالموقيين وانهزم دواج اخر حكام القالموق امام القوات الصينية ولجأ الى «اوج طورفان» وكانت فى ايدى الخوجوات ، وجىء بامور سنا على رأس القالموق بدلا من دواج ولما حاول المنشوريون التدخل فى شئون امور سانا الداخلية عندما لم تنسحب القوات المنشورية قام امور سانا بطردهم من ايلي وانتحر الجنرال بن ـ دى تأثرا لهذا الحادث

وفى يناير عام ١٧٥٦ ارسل الامبراطور المنشورى شين ـ لونج القوات الصينية من جديد بقيادة جنرالا يدعى « شينج جونج ـ تسا » وجنرالا اخرا اسمه « جاو هولى » الى « ايلي» من جهتي الغرب والشمال وبعد معارك دموية حدثت فى يناير ١٧٥٦ انهزم امور سنا وفر الى روسيا وفى هذه المرة تصدت للقوات

---

١ ـ د• ولفرام ابرهارد ، المرجع السابق ص ٢٨٧ •

الصينية قبيلتان مغوليتان تدعيان «جوراز»و « قونتا » وكانتا فى ولاية ايلى واشترك معهما امور سنا واعلن نفسه « خانا »وهكذا تم طرد المنشوريين مرة اخرى فى مارس ١٧٥٧ ٠

ولكن القوات الصينية دعمت نفسها ثانية عام ١٧٥٨ ، وعادت لجهوم على ايلي مرة اخرى وهزمت امور سنا وفرلمرة الثانية الى روسيا ونتيجة لهذا تم استيلاء الجنرال « جاو ـ هوى » تماما على ولاية ايلى والقسم الشمالى لتركستان الشرقية فى الوقت الذى ارسل فيه امبراطور الصين جنوده عام ١٧٥٨ الى منطقة ايلى فى تركستان الشرقية وكلف ايضا فى نفس العام قائد يدعى «يارها ـ شن» للاستيلاء على مناطقها الجنوبية كانت منطقة جنوب تركستان الشرقية فى هذه الاثناء تحت قبضة«برهان الدين خوجه» جاء برهان الدين خوجه واخوه خوجه جهان الى كوجار لمساعدة القائد «عبده» الذى كان يدافع عن مدينة كوجار امام القوات الصينية واشتركا فى الدفاع عن المدينة واستمر هذا الدفاع ثلاثة اشهر وانتهى الامر بأن شق برهان الدين خوجه واخوه جهان بقواتهما الحصار ومضيا اولا الى مدينة كاشغر ثم الى مدينة ياركند وعين الامبراطور الصيني « شين ـ لونج » الجنرال « جاو ـ هوى» مكان « يارها ـ شن » لان هذا الاخير لم يستطع ان يبرز صلاحية فى هذا الحصار ولم يستطع القبض على برهان الدين خوجه ٠٠

والتحم القائد الجديد « جاو ـ هوى »مع برهان الدين خوجه فى معركة شديدة فى مدينة ياركند (١) وتمكن برهان الدين خوجه من حصار ثكنة جاو ـ هوى وكانت فى مكان يسمي « قراصو» فأرسل هوى رجلا الى كانسو خفية وطلب مساعدة من الامبراطور ٠٠ وفى يناير من عام ١٧٥٩ أتت قوات منشورية باعداد كبيرة الى ياركند دعما لجاو هوى وعندما اشتركت هذه القوات المعاونة فى المعركة استطاع هوى الافلات من هذا الحصار الذى دام ثلاثة اشهر ، ودارت بين الفريقين مصادمات عنيفة نتيجة لهذا انهزم برهان الدين خوجه واخوه ، وماكان منهما الا ان اضطرا الى اللجوء الى «بدخشان» التى تشكل اليوم الجزء الشمالي من افغانستان هما وافراد اسرتيهما وجانبا من جنودهما ٠٠ وفى هذه الاثناء دارت صدامات بين جاوهوى وبين برهان الدين خوجه من مكان الى مكان ، وعندما لجأ برهان الدين خوجه واخوه الى بدخشان طلب الجنرال جاو ـ هوى من سلطان شاه أمير بدخشان ان يعيدهما ، فتراجع سلطان شاه عن تسليمهما احياء فقتلهما وارسل رأسيهما الى الجنرال جاو ـ هوى الذى وضع هذين الرأسين المقطوعين فى قفص حديدى وعرضهما فترة من الزمن فى تركستان الشرقية ثم ارسلهما الى الصين : حيث عرضتا فى بكين ٠

لم يكتف جاو ـ هوى فادعى ان« دلشاد سلطان » زوجة خوجه جهان الموجودة فى بدخشان ترتب وتعد لهجوم على تركستان الشرقية ، ولذلك طلب اعادتها اليه ، وهدد بأنه فى حالة عدم تسليمها اليه سيستولى على بدخشان فما كان من سلطان شاه الا ان سلم دلشادسلطان الى هوى ٠ وبأمر من الامبراطور

---

١ ـ كلمة خوجة لا تعنى هنا رجل الدين او العلم ، وانما هى صفة ولقب ٠٠ كلمة خوجة تطلق فى تركستان الشرقية على افراد سلالة الرسول ٠٠ ولقب خوجة اطلق على برهان الدين السابق الذكر ، لانه يعتبر من سلالة الرسول من جهة ، ولانه حاكم من جهة اخرى ٠٠

شين لونج ارسلها بالقوة الى بكين وكان غرضه من هذا ان يمنع التمرد الـــذى تعد له دلشاد سلطان فـــي تركستـــان الشرقية ، وكذلك ان يحتفظ بها رهينـــة فى الصين وعندما جاءت دلشاد سلطان الى بكين طلب الامبراطور ان يتزوجهـــا لكن دلشاد سلطان رفضت هذا بشدة وبعد فترة قامت والدة الامبراطور بخنق دلشاد سلطان وقتلتها ٠

اشتهرت دلشاد سلطان فى الصيـــن وفى تركستان الشرقية على حد ســـواء بأنها رمز العفة والشرف ولقد اشتركـــت بالفعل فى الحروب جنبا الى جنب مـــع زوجها ، والف عنها الروايـات والقصص كل من الصينيين والاوربيين على حد سواء

اوضحنا من قبل كيف تعرض القســـم الجنوبى لتركستان الشرقية للاحتـــلال الصيني وفى نفس الوقت كانت عمليـــة احتلال الصينيين للجزئيـــن الشمـــالي والغربى دائرة ٠ واستمر هذا الاحتـــلال الصيني المنشورى الاول لمدة ١٠٣ سنـــة حتى استطاعت تركستان الشرقية التخلص منه عام ١٨٦٣ حين اعلنت استقلالها

ب ـ التقسيمات الادارية المنشورية للبـــلاد

قسم المنشوريون تركستان الشرقية الى عدة اقسام حسب مبدأ « فـرق ، تســد» وألحقوا قسما منها بالصين ، ووطنـــوا الجنود الصينيين فى القســـم الاخـــر ، وسلموهم حكمها ، وقسموا المنطقة الممتدة من ولاية قمول الى ولايـــة قرا شهـر الى أربع مناطق متفاوتة الحجم تدار «بالحكم الذاتى» وقسموا المنطقة الممتدة من ولاية قراشهر الى ولاية خوتن تقسيما خاصـــا على ان تحكم من قبل والى ومتصرفيـــن وقائمقامين من الاتراك المسلمين ٠ ولنقدم هنا معلومات قصيرة فى هذا الخصوص :

١ ـ في اورومجى وباركول :

استحدث المنشوريون ولاية اطلقـــوا عليها اسم شين ـ دى ـ داو تتكون مـــن ولاية اورومجى ومركز باركـــول الادارى وألحقوها بولاية كانسو الصينية وجعلـوا تعيين الوالى ومتصرفـــى المتصرفيـــات وقائمي المقامات فى المراكز الاداريـــة مقتصرا على الصينيين فقط اما تسييـــر الامور العسكرية والمدنية فى الولايـــة فترتبط بالادارة العامة لولايـــة شنســـى ـ كانسو وواجب هذه الولاية العامة كـان عبارة عن تأمين احتياجـــات الجنـــود الصينيين الموجودين داخل حدود الولايـة أما سبب ضم وألحاق هذه المناطق بالصين فيعتمد على الاسباب الاتية ٠

أ ـ ان مدينة « اورومجى» التى كانـت تعرف باسم « بش باليق» كانت ميدانـــا لعدة احداث تاريخية ، وكانت معبـــرا للمغيرين الكثيرين الذين يأتون من الشرق الى الغرب او من الشمال الى الجنـــوب كما كانت مركزا لبعض الدول القويـــة ومركزا للادارات العسكرية ، وكان لهـــا موقع استراتيجي هام فعلى سبيل المثـال أفاد جنكيز خان فترة من الزمن من مدينة اورومجى وجعلها مركزا له مكانا لقيادته العسكرية وكانت مدينة اورومجى تشكـــل مركز الطريق المسمي باســـم « طريـــق الشمال ـ بايلو » وهو واحد من طريقـــي الحرير المشهورين الممتدين الى اوروبا عبر تركستان الشرقيـــة وايران والاناضـــول ولهذا كانت اورومجى مركزا تجاريا هامـــا ولهذه الاسباب ايضا ظهرت حروب شديدة وكثيرة فى التاريخ بين الهون والكوك ترك والصينيين للسيطرة على هذه المنطقـــة ولهذا السبب ايضا فكر المنشوريون فـــى الحاق اورومجى وما جاورها بالصيـــن مباشرة واسندوا حكمها وادارتها بشكـل عام الى الصينيين ٠

ب ـ اما مركز باركول الادارى باعتبارموقعه قريب من منغوليا وكانت له اهمية كبيرة من الناحية العسكرية وحيث انـــهيعتبر معبرا للغارات التركية والمغوليـــة لذلك استخدم كمقر عسكرى ايضا لحركات الاحتلال التى قام بها الصينيـــون ضـــد تركستان الشرقية حتى ان الصينيين افادوامن باركول كنقطة استراتيجية عندمـــا طردوا من تركستان الشرقية وباختصـــارفان الصينيين منذ العصور الاولى ـ قـد استولوا على المدن المركزية مثل اورومجى وباركول فى الشمال وقمول وتورفـــان فى الجنوب ، حتى انهم اخذوا مسألـــةتصيين بلادنا كمسألة حياتية بالنسبة لهم

٢ ـ في ايلى وتارابغتاى :

اسندت ادارة هاتين الولايتين الـــى الجنود الذين وطنوا فيهما ، يعنى ، اسندت ادارة جميع الاعمال العسكرية والمدنيـــةوالاقتصادية فى هاتين الولايتيـــن الـــى تسع قواد صينيين منشورييـــن يحملـــون القاب مختلفة ٠

واسباب اسناد السلطة المنشورية حكم هذه المنطقة الى القواد العسكريين ان ايلى وتارابغتاى تشكلان حـــدود تركستـــان الغربية وانها قريبة من مدنها ومراكزهـــا الادارية كما ان اجتياز طرقها سهل والواقع ان اكثر عمليات الاغارة والاستيلاء على الغرب عبر تركستان الشرقية انما كـــان يتم عن طريق هاتين الولايتين ، وفى نفس الوقت نجد ان ولاية ايلى تتمتع بمزيـــةاخرى هى ان ارضها خصبة والانتـــاج الحيوانى والنباتى متوفـــــر بكثرة وهى مدينة فى غاية من الغنى فى المعادن وقـد اتخذها عاصمة له ـ لاوقات عديدة ـ كل من الاويسون وكوك ترك والجغتائيـــــين والسلطة المنشورية ارادت ان تخضـــــع لسيطرتها الدقيقة هذه المنطقة ذات الاهميه التاريخية ، ووجدت انه من المناسب لهـــا ان يتم حكمها عن طريق القواد الصينيين والمنشوريين ٠

يجب الا نواصل حديثنا قبل ان نوضح مايأتى : ان الدليل على ان المنشورييـــن اعطوا منطقة ايلى اهمية كبرى ، انهـــــم خلال مدة قصيرة وطنوا فيها مايقرب مـــن ١٠٠ر٠٠٠ مهاجر من قبائل تنتسب الـــى الجنس التنغوزى والمغولى والذين يسمـــون «المانشور» « وسولـــون » و « داهـــور»و« جهار » و «اويرات» و « سابينـــار » وكذلك من الصينيين والمسلمين الصينييـــن وهكذا ارادوا سحق احتياجات الشعـــب المحلى ضد سياستهم الاستيلائية عن طريق محاولتهم السيطرة السريعة على البـلاد بهذا الشكل ٠

٣ ـ قمول وتورفان :

عين عبدالله خان الحاكم فى زمن الحكم الجغتائى كلا من اخويه « بابى خان» واليا على قمول و « سلطان خان » واليـــا عـــلى تورفان ومنذ ذلك الوقت وحتى الاستيـــلاء الصينى المنشورى والامر يسير على هذا المنوال مع احلال خلفائهما من سلالتيهمـا محلهما ٠ وعندما استولى المنشوريـــون على تركستان الشرقية كان يوسف احـــد احفاد بابى خان حاكما يحكم على قمـــول اما فى تورفان فكان امين خوجه من حفدة سلطان خان يحكم فيها واعترف المنشوريون بعد استيلائهم على هاتين المنطقتين بالحكم الذاتى الداخلى لهما ويسمى « جاصـــاق»ولقبوا كل من يوسف وامين خوجه بلقب جون وانغ (ملك) ثم اعترفوا بحق الحكم الذاتى للمناطق التى تسكنها قبيلتـــــان

مغوليتان باسم تورغوت وخوشود بشرط ان تكون تابعة لولاية قراشهير فى سواحل نهر (يلدوز) وعينوا على رأس هاتيـــن القبيلتين بعض كبار اهلهما عن طريـــق منحهما لقب «حكمدار»

اما الكلمة الرئيسية والمسيطرة فى هذه المناطق المستقلة ذاتيا (الجاصـاق) فقـــد كانت لحكام يحملون رتبة «وانج» وهؤلاء يتوارثون الحكم على المناطق المذكـــورة وكان كل من الجنود والموظفين الصينييـن غير ملتزمين بدفع الضرائب وكانت المهمة الرئيسية للجنود فى هذه المناطق تقتصـر على مراقبة حكام هذه المنطقة المستقلـــة ذاتيا ..

٤ ـ في المنطقة الممتدة من قراشهر الى خوتن :

عينت السلطة المنشوريـــة الـــولاة والمتصرفين والقائمقامين عـــلى المـــدن والمتصرفيات والمراكـز مثـــل قراشهـــر وكوجار واقســـو واوج تورفـــــان وكاشغر وينكى حصار وياركند الواقعتيـن فى المساحة الممتدة من قراشهر الى خوتن عينتهم من الاتراك المسلمين ومنحتهم لقب «حاكم بك» كما عينوا مجموعة موظفيـــن من الاتراك المسلمين ايضا كتابعين للولاة كما استحدثت الوظائف التالية :

ايشيك بك ومعناها معـــاون الوالى (مساعد الحاكم بك)

ديوان بكى ومعناها رئيس الديوان

خزينة جى بك ومعناها مدير شئـــون المالية

قاضى بك ومعناها مدير شئون العدل

محتسب بك ومعناهـا مديـــر التفتيش والمراقبة

مير اب بك ومعناها مدير شئون المياه

متولى بك ومعناها مدير الاوقاف

نقيب بك ومعناها مدير الصناعة والتجارة

باج بك ومعناها مدير شئون الضرائب

ارباب بك ومعناها مدير التموين

شب بك ومعناها مدير شئون الامن

دب بك ومعناها مدير التشريفات

سانك بك ومعناها مديـــر ضرائـــب الاراضى

منك بك ومعناها مديـر شئون الحـــى المكون من الف منزل

يوز بكى ومعناها مدير شئون الحـــى المكون من مائة منزل

قره قول بك ومعناها مديـــر شئـون المحافظة على الحدود .

وكان هذا النمط نظاما اداريا موروثـا منذ عهد استقلال تركستان الشرقية وهذه

المديريات تقابل الوزارات ولم يغير المنشوريون كثيرا فى هذه المديريات الادارية ، لكنهم اقاموا رقابة استعمارية وحتى بعض الاتراك المسلمين الذين عينوا فى هذه المديريات السابقة الذكر كانوا من امراء ينتمون الى اسرتى جغتاى وخوجه اللتين كانتا تحكمان قبل ذلك وبعض من عين فيها كانوا موظفين لهم حازوا على رتب عالية فيما قبل الاحتلال وكان بين هؤلاء الموظفين خونه تقربوا الى المنشوريين وعرضوا عليهم خدماتهم وشغل بعض اولاد هؤلاء مناصب فى هذه المديريات ايضا ٠

كان لهؤلاء « البكوات » الذين عينهم المنشوريون فى تركستان الشرقية صلاحيات واسعة وكان كل منهم حاكما ضئيلا فى نطاق محدود كما كانت الواجبات الرئيسية الملقاه على عاتقهم تتمثل فى رعاية الجنود المنشوريين المحتلين الموجودين فى مناطقهم فلقد كان هناك مقدار كاف من الجنود المنشوريين والصينيين والمغول والمسلمين الصينيين بجانب كل «حاكم بك» على طول المنطقة الممتدة من قراشهر حتى خوتن وكان تعيين كل «حاكم بك» يأتى بأمر من الامبراطور الصينى المنشورى رأسا ويوضعون تحت مراقبة الجنود الموجودين بالمنطقة

٥ ـ تركستان الشرقية ولاية عامة :

استحدثت الامبراطورية المنشورية « ولاية عامة » سميت « جيانغ ـ جون » تشمل كل تركستان الشرقية وقسمتها الى مناطق كما شرحنا من قبل ثم صدر امر امبراطورى بتعيين « جاو ـ هوى » قائد الجيش الذى استولى على تركستان الشرقية واليا عاما على هذه الولاية وكانت مهمته ادارة العسكريين والموظفين المدنيين فى جميع تركستان الشرقية ومراقبة كل من سلطنة القازاق وخانية خوقند وكانتا قد دخلتا تحت حماية الامبراطورية المانشورية

اذا استثنينا منطقة اورومجى وباركول التى الحقتها الامبراطورية المنشورية بولاية كانسو ، فان الامبراطورية المنشورية لم تلحق المناطق الاخرى بالصين لكنها حكمت تركستان الشرقية بأعنف انواع الظلم والارهاب واعتبرتها مستعمرة وسنرى الان اسلوب هذا الحكم الظالم ٠

الفصل الثالث

مظاهر القمع والإرهاب المنشوري الأول

مظاهر القمع والارهاب المنشورى الأول

أ ـ المذابح : قتلت قوات الاحتـــلال المنشورى التى دخلت تركستان الشرقيـــة عام ١٧٦٠ اكثر من ٠٠٠ر٠٠٠ر١ شخص مابين كبير وصغير وشباب ورجال مسنون ونساء دون تفرقة ٠٠ منهم جزء كبير فـى ولاية ايلى كما ارسلت الى المنفى مئـــات الالاف من الاشخاص من ترك ومغول ٠٠ وصادروا اموال الشعـــب وممتلكـاته ، واشعلوا النيران فى بعض المدن وخربوها

وقد كتب بعض الكتاب بمختلف الوسائل عن هذه المذابح ، ندرج الان قسما منها

« هذه المرة قتلت الجيوش الصينيـــة عددا تجاوز المليون من ذكور واناث وقيام الصينيين بهذه المذابح لتدعيم حكمهـــم وسلطتهم ليعد اعظم مذبحة ٠ ولـم يلجأ الصينيون فى اى وقت من الاوقات الـــى مايوجبه الامر من رحمة وشفقة لاهـالى المناطق المحتلة بل سحقوا الاهالي الذيـن هم مقهورون بالجزاءات المختلفة مـــن سجن وقتل وتأديب وتحريم ، والواقع ان اكثر افعال الصينيين عدلا لاتدخل فى نطاق العدل من اى باب من الابواب ، وأقصـى ماوصفوه بالعدل يدخل تحت باب الاعتدال واتخذ الصينيون اجراءات قهر فظيعـــة لقمع الاهالي فهم يرون ان الطاعة لهـــم لاتكون الا بمعاناة الاهالي اقصى انـواع الضغط ونتيجة للمذابح والمجازر وعمليات التعذيب الفظيعة اضطر الاهـالي لتـــرك ديارهم والفرار الى بلاد القيرغيز (١)

يقول نفس الكتاب فى موضع اخر «بعد ان اخضع الصينيون جزءا من منطقـــة كاشغر (تركستان الشرقية) جمعوا الرجال من كل مدينة فيها ونقلوهم الى غولجـــه (مركز ايلى) فى قالموقستان وسبب ذلـــك ان الصينيين عند استيلائهم على قالموقستان (ولاية ايلى) قاموا بتخريب اكثر جهاتهـا ولقى مقدار كبير من الاهالي مصرعهـــم نتيجة لاعمال القتل والنهب التى قام بهـا الصينيون فيهم ، كما فر مقـدار منهـــم والذين نقلتهم السلطة الصينية الى غولجه هم الذين توقعت منهم العمل مستقبلا ضد الحكومة الصينية الذين هم يقدرون عـلى عمل شىء ضد الصينيين »

« والذين نقلتهم الحكومة الصينية من كاشغر الى ايلى نفيا وابعادا تم اجبارهـم بعد ذلك على العمل فى اراضى الحكومـــة الصينية قسرا وظلما ولم يكونوا يستطيعون الحصول على ثمرة اعمالهم الا بما يسـدرمقهم فقط وكانوا مجبريـــن اطاعـــة الموظفين الصينيين لم يكتف الصينيـــون بجمع الرجال ليعيدوا بناء قالموقستـــان

---

١ ـ محمد عاطف ، المرجع السابق ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ ٠

فقط وانما برجال كثيرين جـــــــــدامن بلاد الصين واسكنوهم فى قالموقستان حيث قاموا بتوطينهم جبرا وعنوة »(١)

وفى صحيفة اخرى من نفس الكتـــاب يقول المؤلف :« استولى الصينيون تمامـ على كاشغر وسخروها ثم تحروا بكمـال الدقة عن هؤلاء الذين عملوا ضد الحكومـ الصينية مباشرة او غير مباشرة ســـواء اثناء حكم ال خوجه وحروبهم او بعـــد احتلال الصين فقبضوا عليهم ثم عذبوهـم ونفوهم واستولت الحكومة الصينية عـلى كل املاكهم وصادروها . قال « جاو هوى »فى تقريره الى امبراطور الصين (فـــى ٣ـ٥ـ١٧٥٩ الموافق الثاني من صفر عام١١٧٣هـ) ان عدد الذين تم نفيهم بسبـب قيامهم بأعمال ضد الصينيين بعد احتـلال كاشغر بلغ ٥٠٠ر١٢ نسمة (٢)

يقول مؤلف غربي عن مجزرة حدثـت فى نفس الفترة فى البلاد :« ان قتل مايزيد عن المليون نسمة فى النصف الثاني مـن القرن السادس عشر ، كانت عاملا حاسما وقاطعا فى استقرار السلطة الصينية » (٣)

ويعترف كاتب صينى بأن «امور سنـا» المتمرد لم يستطع الصمود امام القـادة الصينيين وعلى رأسهم «جاو ـ هـــوى» فهرب الى منطقة القازاق ، ثم بدأ « جـاو هوى « فى تطهـير المنطقة من المتمردين الذين بقوا فى ايلى (شعب تركستـان الشرقية) ثم قتل ثلاثة اعشار القالموقيين وكانوا اكثر من ٦٠ر٠٠٠ نسمة والعشران فر الى قازاقستان ومات اربعة اعشارهـم بمرض الجدرى وبقى العشر عـلى قيد الحياة » (٤)

«كاتب هذا» صينى متعصب ، اراد اثناء حديثه اخفاء ظلم الصين لكنه لم يتمالـك نفسه من الاعتراف بأحداث المذابح والنفى التى قام بها الصينيون بسفالة ووحشيـة ونفس هذا الكاتب يحدثنا فى اماكن اخرى من كتابه فيقول :

« تم تسكين المسلمين فى ايلى وكانـوا عبارة عن ٦٣٨٣ بيتا ـ فى المرحلة الاولى فى اماكن مثل خوتن وقمول وتورفـــان بهدف تعمير المدن المخربة وشق القنـوات والاعمال الزراعية وكانوا يبقون عـلى ١٤ «دن» (٥) من الغلال التى يزرعونهـا ويسلمون للحكومة الباقى اى ان مقـدار ماتتسلمه الحكومة سنويا يبلغ اكثر مـن ١٠٠ دن (٦) ويتم تشغيل هؤلاء فى اعمال البناء والتعمير بالاضافة للاعمال الزراعية التى يعملون بها » (٧)

---

١ ـ المرجع السابق ص ٢٢٥ .
٢ ـ المرجع السابق ص ٢٢٤ .
٣ ـ Peter Fcleming, News From Tor tary, London 1936, P. 247.
٤ ـ احتلال الصين للممالك الغربية ـ تركستان الشرقية ـ
Tseng Weng - Wu, chung - Gho cheng zin shinh phushi شنغهاى ص ٢٥٥ .
٥ ـ الدن الواحد يساوى ٧٢ كيلو ، اى ان ١٤ دن تساوى ١٠٠٨ كيلو .
٦ ـ ٧٢٠٠ كيلو .
٧ ـ تسنج ونج وو ، المرجع السابق ص ٧٧٥ .

لابد هنا من القاء الضوء على مسألة عمد الكاتب الى اخفائها فالكاتب صينى - اذا دققنا فيما كتبه - يخفى وجود مجموعات غير مسلمة بجانب المهجرين الذين تم تهجيرهم من المدن الاخرى وكذلك انتزاع هؤلاء من مدنهم ومنازلهم وحقولهم بالقوة والجبر وتسكينهم فى ايلى ، وفرض العمل الجبرى عليهم وقال خطأ انهم يأخذون مقدارا قليلا جدا لاحتياجاتهم اليومية من المحصول الذى يزرعونه بأيديهم ثم يجبرون بعدها على تسليم الموظفين الصينيين الباقى ·

ومع هذا فالسطور التى نقلناها فى الصفحات السابقة من كتاب محمد عاطف بك لتعطي لنا معلومات اكثر قربا للحقيقة

ب - توطين المهاجرين الصينيين : اراد الصينيون ان يحولوا تركستان الشرقية من ارض تركية مسلمة الى ارض صينية لذلك اسكنوها بمهاجرين اتوا بهم من الصين واتخذوهم وسيلة للسيطرة على المسلمين التركستانيين ومراقبتهم وزيادة فى حرمان التركستانيين من حقوقهم قاموا بتحويلهم الى اقلية فى بلادهم وقصدوا من هذا ان يتجاوز عدد المهاجرين الذين ينتمون الى الشعوب الصينية والمنشورية والشيواوية والسولونية والداهورية وغيرها والمستقدمين من الاماكن المختلفة فى الصين ان يتجاوزا ١٠٠ر٠٠٠ نسمة ونستطيع هنا ان نضيف الى هذا العدد اعداد السجناء فى السجون والمعتقلات ·· اما المناطق الرئيسية التى وطن فيها هؤلاء المهاجرين فهى ولايات مثل قمول وايلى واورومجى وتارابغتاى ·

ارادوا ان يجعلوا الاسكان هنا امرا جذابا فى نظر هؤلاء المهاجرين وارادوا تطمينهم لذلك تركوهم يمتلكون مايشاءون من اراض بل وشجعوهم على ذلك وقد قسمت بين هؤلاء المهجرين جميع مافى ملكية الاتراك المسلمين التركستانيين الشرقيين الذين استشهدوا اثناء المذابح من امتعة منازلهم وادواتهم وحيواناتهم وكل اشيائهم هذا ، واعفت السلطة الصينيه هؤلاء المهجرين من دفع الضرائب ، بل وقدمت لهم القروض المختلفة ، ووصل الامر ان السلطة الصينية قيدت هذه القروض على حساب الشعب المحلى الذى بقى هناك حيث تفرض سياسة « التصيين» على تركستان الشرقية الاسلامية ·

جـ - محو الاثار المعمارية التركية :

احتل المنشوريون تركستان الشرقية ثم خربوا القصور ودور الحكومة والمساجد ويهدفون من وراء ذلك ان يجعلوا الاتراك ينسون عهودهم المجيدة المشرقة الحرة المستقلة واحرق المنشوريون وهدموا كل الاثار الدينية والقومية التى بنيت على الطراز المعمارى التركي الاسلامي كالمدارس والمكتبات والحمامات ومنازل القوافل وعلى انقاض هذه الاثار العظيمة وبحجة ايجاد عمل للشعب بنوا دور الحكومة والاسوار والقلاع والثكنات والمعابد وغيرها ، بنوا كل ذلك على النمط المعمارى الصينى وطرازه المعروف وفى هذا سلكوا سلوك الفراعنة فى تشييدهم للاهرامات ، ومات فى هذه السخرة الصينية الكثير من المسلمين الاتراك وأصابتهم الاوبئة والامراض المختلفة

ثم غير الصينيون اسماء اكثر الاماكن فى تركستان ومدنها واطلقوا عليها اسماء صينية (١)

---

١ - على سبيل المثال : اطلقوا اسم ، يى نينج على ايلى و هامى على قومول و تيهو - وا على اورومجى ·

د ـ فرض الزى الصينى :

جد الاحتـــلال الصيني المنشـــورى لتركستان الشرقية فى البحث عن كـــل الطرق والوسائل التى يستطيع بها افساد الشعب فى دينه وعرفه وعاداته وسجاياه واخلاقه حتى ينسيه اياها وها هو ذا قـدفرض الزى الصيني خاصة على الموظفين المسلمين الاتراك وعلى الطلاب المسلميـــن الاتراك الذين يتلقون العلم فـى المدارس الصينية فى تركستان ، ووصل الامـــــرانهم اجبروا المسلمين على ارسال شعورهم ايضا مثل الصينيين ، كما اجبروا المسلمين على السجود لكل من الامبراطور المنشورى وموظفيه والاصنام الصينية وكذلك اجبروا المسلمين على اكل لحم الخنزير ، وفتحوا للمهاجرين الصينيين خمـارات ومنـــازل للدعارة ودور لتناول الافيون وذلك كلـــه من اجل افساد اخلاق المسلمين الاتـــراك الموجودين هناك ٠

هـ ـ استحداث ضرائب مرتفعة :

استحدثت ضرائب مختلفة تحت اسماء لايتصورها العقل ، وذلك لكى يدفعـــوا المسلمين الاتراك الى الحاجة والعوز والفقر وفى نفس الوقت هدفوا الى سرقة ثـروة الشعب ، ولهذا فان دخل الاكثرية الغالبية من الشعب كان لا يكفى لسد الضرائـــب السنوية اما الشعب الذى لايستطيع دفـع الضرائب فكان يتعرض لمختلف انواع الظلم والارهاب والذين كانوا يريدون التخلص من ضغط الحكومة عليهم كانوا يقدمـون اموالهم واملاكهم مع سنداتها الى الحكومة ورغم هذا فلم يكن الصينيون يقبلون هـذا ايضا ويصرون على ان يدفع الشعـــب الضرائب وهكذا يضمنون ان يكون الشعب خاضعا تماما للظلم والارهاب ٠

و ـ اعتداء الصينيين على الفتيات المسلمات التركيات :

فى الوقت الذى يعلم فيه المنشوريـــون ان اتراك تركستان الشرقية يتمسكـــون بالعفة والشرف ويجعلونها فوق كل شىء وان زواج صيني بفتاة مسلمة من شأنـــه جرح العزة الاسلامية ـ التركية الوطنيـة الى اقصى حد ، ومع انهم يعرفـــون ان الاتراك يعتبرون ان من الذل والعار سقوط فتاة تركية تركستانية مع رجل محرم عليها خاصة اذا ماكان هذا السقوط مع رجـــل صينى ٠٠ نقول انه رغم معرفة المنشوريين هذا فانهم حاولوا انتهاك شرف الفتيـات التركيات واعراضهم عن طريق اغتصابهن بالقوة وقتلهن ٠

وفى هذا الخصوص يتحدث الكاتـــب الصيني الذى مر ذكره هنا من قبل عـــن هذا الانتهاك للاعراض بشكـل يمنعنـــا حياؤنا من اقتباسه هنا ، كما انه يعترف بالمظالم الصينيـة ٠

ز ـ منع الشعب من التظلم والشكوى ضد الموظفين الصينيين :

الظلم والارهاب الذى مارسه المنشوريون ضد الشعب التركستاني الشرقى الواقـع تحت احتلالهم ادى الى حرمان الشعـــب من الشكوى تماما ضد الصينيين وكـــل تركى يتقـــدم بشكـوى للسلطـــات غيـر مستجيبـــا لهذا التحريم يعـرض نفســـه لظلم اكثر فداحة ٠٠ بمعنى انه لو تقـدم شخصا تركيا بشكوى ضد موظف او جندى صيني الى موظفين صينيين كبـــار فان الشكوى تؤخذ كما هي وترسل الى الموظف

المشكو منه ثم يعاقب الشخص مقدم الشكوى وتمنع بذلك شكاينه وقد وقعت عدة احداث بعثت على الخوف .. منها واحدة حدثت فى مدينة «اق صو» بطلاها شخصان يدعى الاول «عيسى كومبز» والثاني «محمد على بوغرا» وهما من علية القوم فى مركز «باى» التابع لولاية « اق صو» تقدما بشكوى للقائد الصينى فى مدينة كوجار وهذه الشكوى مقدمة ضد ظلم الجنود الصينيين فى «باى» اخبر القائد الصيني الجنود الصينيين الموجودين فى «باى» بهذه الشكوى وبناء على هذا اتهم الجنود الصينيون جميع الاهالي فى «باى» وفى مقدمتهم عيسى كومبز ومحمد على بوغرا بترتيبهم محاولة تمرد وارسل القائد العسكرى الموجود فى كوجار مقدار من الجنود الى «باى» لسحق التمرد المزعوم واعتقل هؤلاء الجنود كل من عيسى كومبز ومحمد على بوغرا ومئات من الاهالي المسلمين الاتراك وارسلوا الى كوجار وقام القائد العسكرى فى كوجار بشنق عيسى كومبز ومحمد على بوغرا وسبعة عشر شخصا اخرين قتل بعضهم احياء بأن اخذوهم الى جدران مازالت فى طور البناء وغطوهم بمواد البناء من طوب واسمنت وغير ذلك ثم احرقوا جثثهم بالنار حتى صارت رمادا لكى لايجعلوا لهم قبورا يزورها الناس .

وايضا نروى حادثة اخرى ثانية : قام عدة أشخاص يتزعمهم « محمد على الشيخ و«موسى الشيخ» وهما من اشراف مدينة كوجار وشكيا الى الوالى العام لتركستان الشرقية الظلم الواقع فى كوجار ، سار الوالى العام هذه المرة ايضا فى نفس الطريق وابلغ جنود كوجار بذلك وادان جنود كوجار الاشخاص المذكورين بمحاولة تمرد ، وعلى هذا اصدر الوالى العام تعليماته لجنود كوجار بمعاقبة المتمردين وكان نتيجة ذلك اعتقال مئات الاشخاص واعدام مجموعة من المسلمين فى مقدمتهم «محمد على الشيخ» و« ابراهيم ارباب» وقطعت اعصاب اقدام عدة اشخاص وألقوا بكل من «عليم يوزباشى طالعى» «وتوختة كوب باشى» واربعين شخصا اخرين فى السجن بعد ان تم تكبيلهم بالحديد من أيديهم ومن ارجلهم .

وبهذه الحوادث امتنع التظلم والشكاية من الجنود الصينين وطبقوا سياسة ارهاب قاس .

اننا هنا انما مررنا مرورا عابرا فى ذكر احداث هذه الفترة من الاحتلال الذى استمر ١٠٣ سنة اوردنا عنه معلومات مختصرة اننا اذا اتينا على ذكر الظلم والفظائع التى حدثت فى هذه الفترة لاستلزم هذا المجلدات الضخام .. والذى يجب ان نتذكره هنا ان هذا الظلم وتلك الفظائع التى حدثت خلال هذه الـ ١٠٣ سنه لم تستطع سحق شعب تركستان الشرقية بل على العكس من هذا فلقد ظهرت عدة حركات قومية عارمة ينبغى علينا ذكرها بايجاز .

الفصل الرابع

حركات التحرير

منشورك

المنشور الأول

٤ ـ حركة التحرير ضدالاحتلال المنشورى الاول:

لايتراجع الظلم طواعية فى اى عصـرمن العصور والشعب التركى عاش حيـاة حرة منذ ظهوره على مسرح التاريخ بعدالاسلام أسس أعظم الامبراطورياتواكثرها سيادة فى العالم هذا الشعب لم يتحمـــلأى نوع من الظلم بل ويصل به الامر انـه يعتبر ان تحمل الظلم ذلة ومساس بالشرفولذلك فهو يفضل الموت بشـرف وعـــزة فى ساحة الوغى عن الحياة فى ظل الاسر

وبناء على هذا قام الاتراك بحركـــاتمقاومة كثيرة وعنيفة فى عهد الاحتـــلال المنشورى الذى دام ١٠٣ عاما فى تركستانالشرقية ، قام الامراء من نسل «برهـان الدين لخوجه » و « خوجه جهان » اللذيـنسبق التحدث عنهما من قبل ، قام هـؤلاء الامراء مع الشعب بحركات تحرير وطنيةضد المنشوريين بلغت ١٧ مرة تولى القيادة فيها مجاهدون امثال « جهان كير خوجـه»و«يوسف خان خوجه » و« محمد اميـــن خان خوجه » و « ولى خان خوجـــه » و«عبدالله» «ورشيد الدين خان خوجـــه و« محمد عبدالله » و« صديق بك » ومحمدعلى و« ابو العلا خان سلطان» و «داوود خليفه » و « حبيب الله أعلم » و« وامـامحمد » ..

وتم سحق اغلب هذه الحركات بشكـلدموى ولكنها اثمرت ثمرتها عـــام ١٨٦٣ حين تحررت تركستان الشرقية وعاشـــتدولة حرة مستقلة مدة ١٣ عاما لم يتوقف خلالها نشاط العدو .

وسنتحدث هنا باختصار عـــن اهـــمالحركات التحريرية الوطنية التى اشرنـا اليها سابقا لنبين لقرائنا أن تركستـــانالشرقية فى حالة غليان دائم :

أ ـ حركة حميد الله بكعام ١٧٦٣ :

بدأت حركات التحرير فـور استيـــلاءالمنشوريين على تركستان الشرقية فحدثت حركة ضخمـة عـــام ١٧٦٣ فى مدينـــة«اوج تورفان» وتزعم حميد الله بك هـذه الحركة وحرر مدينة اوج تورفان بأكملهـاووضع حميد الله بك نصب عينيه تحريـر جميع تركستان الشرقيـة مـــن الظـــلمالمنشورى ، فأرسل الى خانات خوقنـــد وبخارى وخيوه فى تركستان الغربيـــةوأرسل كذلك الى احمـــد شاه حـــاكم افغانستان يطلب مده بالمساعدات العسكريهفلبى احمد شاه نداء حميد الله بك ووصل الى بخارى ومعه مقدار من الجنود ولكـنالذى حدث فى هذه الآثناء ان الجنـــود الصينيين تدفقوا بأعداد هائلـــة الـــىتركستان الشرقية وقمعوا بوحشية بالغـة حركة حميد الله بك قبل ان تصل قـــواتالامداد الى اوج تورفان ، وقام الصينيون

بمذبحة هائلة مما اضطر ١٦٠٠٠ تركى الى اللجوء الى تركستان الغربية ـ وفى رواية اخرى ٥٠٠٠٠ وهؤلاء استطاعوا الافلات من مجزرة المنشوريين الفظيعة ٠

ب ـ حركة جهانكير خان فى أعوام ١٨١٩ ـ ١٨٢٣ ـ ١٨٢٦ :

قام جهانكير خان خوجه وهو من احفاد برهان الدين خوجه الذى استشهد بعد صراع ضد الاستيلاء المنشورى الاول قام جهانكير خوجه هذا بقيادة ثلاث حركات مقاومة تحريرية وطنية ثلاث مرات فى كاشغر وبعد جهاد عظيم حرر جهانكير خان كاشغر وياركند خوتن وآقسو وأمن للشعب حياة حرة فى تلك الممالك بعيدة عن ظلم الصين لمدة سبعة اشهر

لكن الجنود المنشوريين تلقوا فى هذه الاثناء مساعدات عسكرية كثيفة من الخلف فاذا بهم يهاجمون جهانكير خان من جديد ٠٠ ووقع جهانكير خان خوجة فى الاسر فى احدى المعارك البالغة الشدة والضراوة التى وقعت بين الجانبين وضع الصينيون هذا المجاهد فى قفص حديدى وأرسلوه الى بكين وشهروا به وعرضوه أياما عديدة فى الشوارع يتفرج عليه الصينيون ثم عذبوه عذابا فظيعا وحشيا الى ان مات شهيدا بين ايديهم وقبر جهانكير خوجه فى بكين : وقبره احدى اماكن الزيارة فى بكين على ما لمسناه اثناء وجودنا هناك ٠

قام الصينيون بمذابح دموية عندما كانوا يسحقون هذه الحركة اما الذين استطاعوا الافلات من المذابح ويبلغون ٩٠٠٠٠ تركستانيا شرقيا فقد اضطروا بدورهم الى اللجوء الى تركستان الغربية

ج ـ حركة يوسف خان خوجه عام ١٨٣٠ :

بعد اربع سنوات من حركة جهانكير خان خوجه فى كاشغر قامت حركة اخرى فى نفس المكان تحت قيادة يوسف خان خوجه حاصر يوسف خان خوجه القوات الصينية فى كاشغر مدة تسعة اشهر ولكن القوات الصينية استطاعت هزيمته بعد ان تلقت المدد اللازم ، وكان مجبرا بعد ذلك على الفرار ٠

ونتيجة هذه الحركة ايضا كانت ان التجأ الى تركستان الغربية مايقرب من ٧٠٠٠٠ مسلم ٠

د ـ حركة محمد أمين خوجه عام ١٨٤٣ :

بدأت هذه الحركة التحريرية فى كاشغر ايضا وأدارها محمد امين خوجه احد أفراد عائلة « الخوجه » ايضا وفى انتفاضته الاولى تمكن من تحرير كاشغر واعقب تحريرها بهجوم على القوات الصينية المرابطة فى ينكى حصار ولكن انتهت هذه الحركة الى ما انتهت اليه مثيلاتها من قبل فلم تستطع الصمود امام قوات الامداد الصينية المجهزة تجهيزا عاليا بالعتاد واضطر محمد امين خوجه الذى اعلن « خانا » فى هذه الفترة الى الهرب ٠٠ وفى النهاية الاليمة لهذه الحركة ايضا هاجر ٦٠٠٠٠ من كاشغر وينكى حصار الى تركستان الغربية ٠

هـ ـ حركة ولى خان تورة عام ١٨٥٥ :

لم تستطع كاشغر ان تتحمل الاحتلال وهي المدينة التى قامت بدور العاصمة لتركستان الشرقية لذلك كانت هذه المدينة تهب مجاهدة فى كل فرصة تسنح لها وها نحن نرى كاشغر هذه المره تهب هبة من هباتها الوطنية تحت قيادة المجاهد ولى خان توره وتمكنت كاشغر من التحرر فترة الى ان حدث ماكان يحدث فى كل مرة يتم التحرر فيها ، أتت قوات الدعم الصينية ، فاضطر ولى خان توره الى الفرار بعد ان أقام فى كاشغر حكما وطنيا استمر مائة وخمسين يوما واثر هذه الحركة ايضا اضطر ١٥ر٠٠٠ تركستاني شرقى الى الهجرة الى تركستان الغربية

و ـ ثورة عام ١٨٦٣ واستقلال ١٤ سنة :

المشاهد فى حركات المقاومة فى تركستان الشرقية انها حدثت منذ مائة عام فى جميع انحاء البلاد بشكل عام وتتركز فى كاشغر بشكل خاص لكن الامر كان مختلفا فى عام ١٨٦٣ اذ حدثت حركات مقاومة عمت كل تركستان الشرقية بنفس القوة وكانت حركات مقاومة صلبة المراس قادها مجاهدون وطنيون اخذت الشكل الاتي : فى ابريل قام « رشيد الدين خان» بقيادة ثورة فى مدينة كوجار ، وفى يونيو قاد «عبدالله» حركته الوطنية من مدينة قار غيليق ، وفى اغسطس قام «صديق بك » فى كاشغر ، والمفتى الحاج حبيب الله » فى ختن « ومحمد على» فى ياركند و « عبد العلا خداقول اوغلى» فى ايلى و« داود خليفه» فى اورومجى و « الامام محمد » فى جوجاك وانهزمت القوات الصينية الموجودة فى تركستان الشرقية وكذلك وحدات الجيش الصيني التى جاءت لتدعيمها وتحررت تركستان الشرقية بكاملها من الاحتلال الصيني ٠

ونجح « يعقوب بك » عام ١٨٦٥ بعد سلسلة من الجهود المختلفة ان يجمع شمل تركستان الشرقية كلها فى نطاق دولة واحدة ٠ وأول ما فعله يعقوب بك ان أرسل وفدا بقيادة شخص يدعى يعقوب قاضى الى سفارة الامبراطورية العثمانية عام ١٨٧٠ واعلن انه يبايع السلطان عبدالعزيز وطلب من السلطان عبد العزيز الحماية والمعونة العسكرية فأرسل السلطان العثماني وفدا عسكريا بقيادة العميد كاظم بك الى تركستان الشرقية وكان ضمن هذا الوفد خبراء ممتازون مثل يوسف جركس واسماعيل حقى وزمان بك من ابناء امراء داغستان وهم من معلمى المشاه والفرسان والمدفعية وارسل السلطان بالاضافة الى هذا كمية من الاسلحة كما ارسل اسماعيل باشا خديوى مصر وفداوقد بنى يعقوب بك بمساعدة الضباط ايضا ومعه كمية من المدافع والبنادق (١) والمعلمين الذين اتوا من تركيا جيشا قوامه ٨٠ر٠٠٠ جندى (٢)

لم يهمل يعقوب بك العلاقات الدبلوماسية عندما كان يؤسس جيشه ويطوره فعقد فى هذه الاثناء معاهدة مع افغانستان ثم ارسل السفير يعقوب قاضى مرة اخرى

١- محمد عاطف : المرجع السابق

٢- تدرب جدى قاسم حاجى محمد على اوغلى فى هذا الجيش واشترك فى المعارك وقد رايت اصابات كثيرة فى جسده ٠ وعندما كنت فى الخامسة من عمرى كان يحدثنا عن ذكرياته وعندماكن يأخذ الحماس منه مداه كان يوقفنا ويصدر الينا الاوامر مثل : صفا ، انتباه ، مارش ، واحد اثنين ٠٠ واحد اثنين ٠٠ وكان يتذكر كذلك ايامه القديمة ، وتوفى رحمه الله وهو فى الخامسة والثمانين من عمره ٠ المؤلف

الى استانبول وطلب اقامة علاقات مـــع سفراء روسيا وانجلترا وغيرها وارسـل فى نفس الوقت الى السلطان عبد العزيـزرسالة وبعض الهدايا تعبر عـن شكـــره له لارساله المعلمين العسكريين والعتاد ٠

سر السلطان بهدية يعقـوب خـــان ورسالته وأصدر اوامر بارسال عدة معلمين اخرين محملين بالهدايا الى يعقوب خـان ومما لفت الانظار ان كان ضمن هـــذه الهدايا علم مزين بفاتحة سورة الفتـــح وعليه ساعة مشغولة بطغراء همايونيـــه مع خلعة مشغولة بالقصب المذهب و٥٠٠ مصحف شريف (١)

اما المعلمون الجدد الذين ارسلوا مـع الاسلحة فقد كانوا من سـلاح المدفعيـــة وهم « الرائد على معلم المدفعية ، الرائـدكاظم معلم الاستحكامات ، الرائد عـــلى معلم انتاج الكابسول » وصرفت لهـــم مصاريف سفرهم حتى مدينة بومباى فـى الهند من « الخزانة الجليلة» (٢)

بدأت اتصـــالات يعقـــوب بك مـــع الامبراطورية العثمانية واخذ السلطـــان عبد العزيز هذه المسألة بجدية وضربـــت العملة الفضية فى تركستان الشرقية باسم السلطان العثماني وقراءة الخطبة فـــى المساجد باسمه ، كل هذا اصبح موضـــع ترقب واهتمام من روسيا وانجلترا وعلى ذلك نشطت هذه الدول ضد يعقوب بك ٠٠

اعترفت حكومة انجلتـــرا بحكومـــة يعقوب بك وارسلت اليه سفارة عبارة عن وفد مكون من ثمانية اشخاص برئاســـة سـير دوجـلاس فورسيت ودكتـور بيلو وحمل هذا الوفد رسالة من ملكة انكلترا وبعض الهدايا ٠٠ استفاد يعقوب بك مـن هذه الفرصة وحاول شراء بعض الاسلحة من انكلترا واحضر الاسلحة التى اشتراها الى تركستان الشرقية عن طريق الهند

يجب ان نوضح هنا ان حكومة انكلترا أيدت يعقوب بك بالقدر الذى ترى فيـــه مصلحتها لكنها فى الحقيقة لم تكن تـــودان تصبح تركستان الشرقية دولـــة قوية وتأييد انكلترا الحثيث هذا تولد بشكـــل خاص من رغبتها فى منع نزول روسيـــا الى الهند ومن ثم الى البحار الحارة ثم انها اقامت فى الهند نظاما استغـلاليا وارادت ان يمتد هذا النظام من هناك الى ثروات تركستان ماتحت الارض منها ومافوقهـــا ولكن تزايد قوة يعقوب بك مع محاولـــة انكلترا لكى تكون فـــى رأس قائمـــة المتعاملين معه لم يكن له تأثيره الايجابـي على تأييد الانكليز لتركستان الشرقيـــة فعند بداية استعداد السلطة الصينيـــة المنشورية لتكرار الاستيلاء على تركستان الشرقية اتضح ان انكلترا اتصلت عـــن طريق سفيرها فى بكيـــن بالسلطـــات المنشورية بصدد « التراجع عن احتـــلال تركستان الشرقية» ومع ذلك فان هذا لـم يؤثر اى اثر فى السياسة الصينية ووقفت انكلترا موقف المتفـــرج عند احتـــلال المنشوريين لتركستان الشرقيـــة للمـــرة الثانية ولو ارادت انكلترا لاستطاعت منع هذا الاحتلال اذا ماتعاونت مع الامبراطوريه العثمانية لكنها لم تحاول هذا ٠

---

١ - محمد عاطف ، المرجع السابق ص ٣٨٧ ٠

٢ - المرجع السابق

اما الامبراطورية العثمانية فلم تستطع التقدم بمساعدات كالتي قدمتها فى الاونة الاولى ، والسبب فى هذا ان الدولة العثمانية تعرضت لكوارث مختلفة حلت بها فى الداخل ومن الخارج ومنها عزل السلطان عبد العزيز وتولى السلكلة بعض اشخاص استبدوا بها ثم فروا الى اوربا وعلى الاخص هؤلاء الذين وقعوا تحت تاثير الماسونية ٠

وسنوضح فى كلامنا الان ماينير للمؤرخين الطريق فنقول ان السلطان عبد العزيز زار اوربا ثم عاد الى بلاده بعد ان ترك هناك تاثيرا طيبا وفى نفس الوقت زار مصر وقوى من جديد علاقات الدولة العثمانية بها واقام فى اثناء ذلك العلاقات الاخوية بتركستان الشرقية ولم يغب كل هذا النشاط عن اعين الاعداء الخارجيين فضيقوا على الامبراطورية من مختلف النواحى ، فبدأ النشاط السرى لعزل السلطان عبد العزيز عن العرش ثم استشهد السلطان نتيجة مؤامرة دبرت له ٠

وهكذا تعذر على الامبراطورية العثمانيه التى كانت تعاني من مختلف ضروب الضيق ـ مساعدة تركستان الشرقية فأصبحت تركستان الشرقية بذلك بمفردها

ويسجل المؤرخون ان اعتراف كل من الحكومتين الروسية والانكليزية بيعقوب بك جاء نتيجة لموقفها ضد الصين وبدافع المصلحة الذاتية لكل من الحكومتين المذكورتين ٠

وفى هذا الصدد يقول عالم الصينيات «ابرهارد» ما يأتى :

« لم تستطع الدولة العثمانية ان تقدم مساعداتها لتركستان الشرقية نتيجة اسباب تكنولوجية خالصة ثم بسبب اوضاعها الداخلية ، والواقع ان روسيا وانكلترا ارادتا ان ترى السلطة الصينية فى تركستان وقد ضعفت ولكن ايضا لا روسيا ولا انكلترا كانتا تريدان قيام دولة جديدة قوية بعد ان لم تستطيعا فرض سيطرتهما على يعقوب بك وهكذا كانت كل من هاتين الدولتين الكبيرتين تفضلان ان تقع تركستان تحت السيطرة الصينية» (١)

قامت دولة تركستان الشرقية المستقلة هذه فى عام ١٨٦٣ واقامت علاقات دبلوماسية دولية مع عدة دول مثل الامبراطورية العثمانية وافغانستان وروسيا ثم وقعت فى اسار الاحتلال من جديد امام مرأى ومسمع الدول الكبرى وتعرضت للاحتلال المنشورى مرة اخرى فى عام ١٨٧٦ بعد ان استمرت ثابتة ١٤ سنة تقريبا ٠

ولكن ، كما اوضحنا من قبل لم يقف الاتراك مكتوفى الايدى هذه المرة ايضا وتحركوا لنيل استقلالهم من جديد وقدموا ملايين الشهداء ، ذلك لانهم فضلوا الموت كفاحا عن الذل فى نطاق الاسر ٠

---

١ ـ د ٠ ولفرام ابرهارد ٠ المرجع السابق ، ص ٣٢٥ ٠

ويجب الا نستمر فى حديثنا قبـــل ان نوضح النقطة التالية : ان حركات المقاومة الاسلامية فى تركستان الشرقية وفـــــى المناطق الاخرى التابعة للصين يراد لهـا ان تنسى تماما ولا يأتى احد على ذكرهـــا وهنا يجب علينا نقل هذه الفقرة الاخـرى عن ابراهارد : « فى الوقت الذى كان لدينا المعلومات الكثيرة عن حركات التمـــــرد الاخرى فى هذه الفترة (فترة الاحتـــلال المنشورى) فان المصـــــادر الصينية تسكت عن حركات التمرد الاسلامية وقد تذكـــــر عنها معلومات قليلة جدا ، وليست قطعية، وتقول المصادر الغير رسمية ان ظلمـــا كبيرا جدا حاق بالمسلمين عند قمع هـــذه التمردات (•••) بحيث نقص عدد سكان كانسو من ١٥ مليون نسمة الى مليـــــون نسمة فقط (١) اذ ذهب ضحـــية ثـــــورة تركستان ١٠ مليون شهيد » (٢) •

---

١ ـ كانسور : ايالة صينية والمسلمون فيهـــا وارهابهم وتعذيبهم وينفذ الحكم الصينى هنـا اغلبية ، ويتعرضون دوما لظلم الصينييـــــن سياسة تمثيل ظالمة ••

٢ـ ابرهارد ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ •

الفصل الخامس

الإضلال

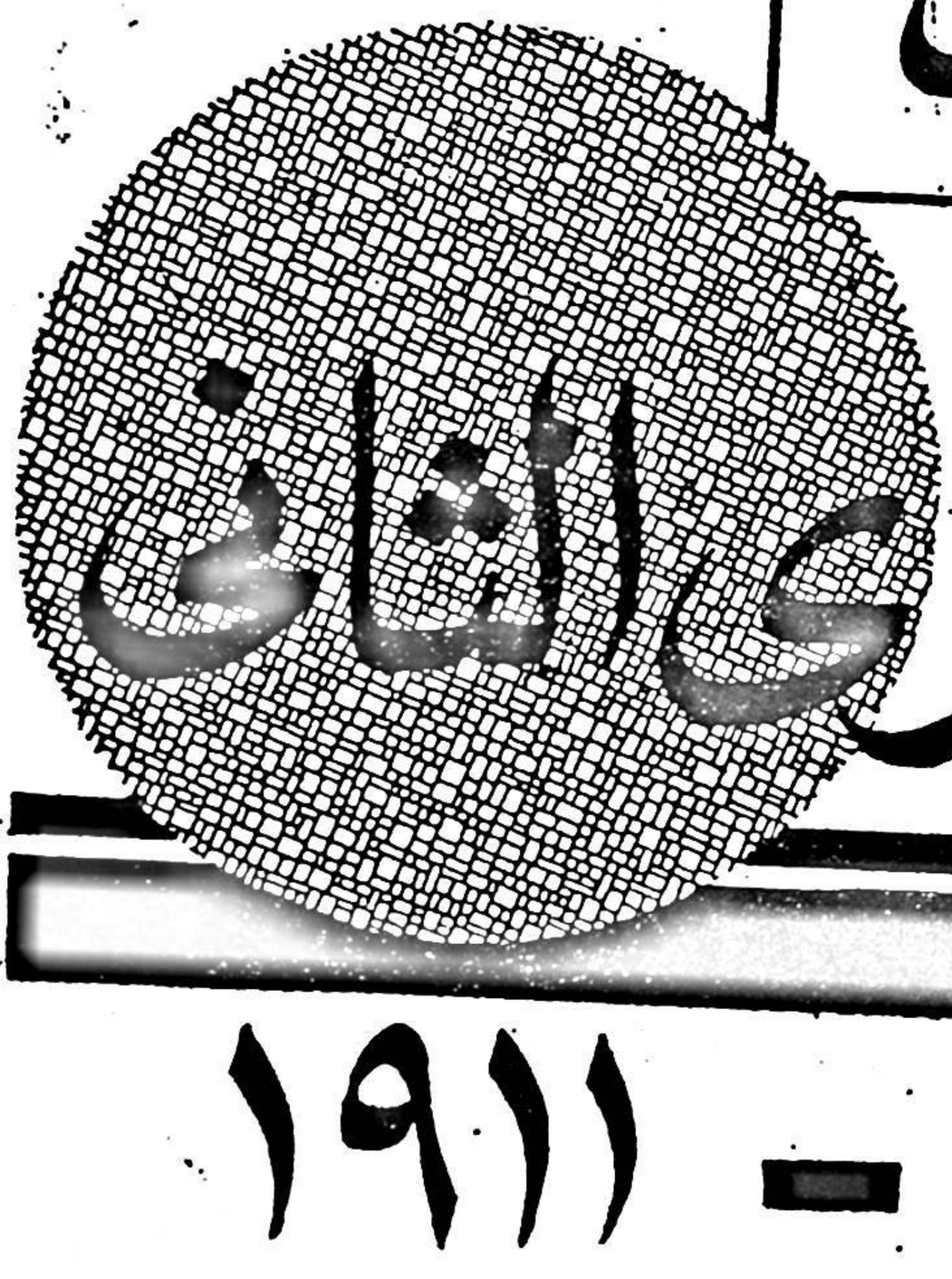

المنشود

منصور

١٨٧٦ - ١٩١١

ذكرنا فيما سبق اتجاه يعقوب بك الى اقامة جيش دائم ومنظم ، وقلنا أنه من أجل هذا أعلن تبعيته للدولة العثمانية ، وحصل بالفعل عـــلى تأييـدها ·· وكان الروس يتتبعون هذا باضطراب ·· أما انكلترا فقد كانت سياستها تأييد من تنتفع به أكثر ·

اتبعت السياسة الروسية طريقا معوجا ، فقـــد استقبل القيصر الروسى ســـفير تركستان الشرقية « الحاج مولا تراب » ،والذى وصل الى بطرس برج عام ١٨٧٤ ، وأقام القيصر وليمة لاكرامه ·· ومع ذلك فقد كان القيصر يعقد فى نفس الوقت مع الصين مباحثات سرية ·· ونتيجة لذلك تيقظت لدى الصين من جديد الرغبـــة لاحتلال تركستان الشرقية ·· وكان ذلك بالطبع بتحريض الروس ·· الا أن خلافا فى هذا الامر ظهر بين الامبراطور ووزرائه ·· ولنذكر فى ايجاز قصة هذا الخلاف لما له من الفائدة :

فى مجلس دولة عقد بحضور الامبراطورة ، أوضح « لى ــ هونج ــ جانج » ، وهو من الوزراء الكبار ، انه لا يؤيد الاســتيلاء على تركستان الشرقية معللا ذلك بالاسباب الاتية : ــ

« انه لاسباب عديدة ، وصلت الامبراطورية المنشورية الى مرحـــلة واضحة من الضعف ، ولذلك فانه من الخطر حصر قوة كبيرة من قواتنا فى هوئى جانج (١) وينبغى تدعيم استحكاماتنا الساحلية بالقوات التى ستخصص للاستيلاء على تركستان الشرقية ·· فتركستان الشرقية بعيدة عنا جـدا ،وطرقها محفوفة بالصعوبات ·· وهى مكان يصعب ادارته ، وهى بلاد ضررها بالنسبة لنا أكثر من فائدتها ، لاننا كما أصابتنـــا الاضرار الاقتصادية بالملايين من قبل فاننا فى الوقت نفســـه أصبنا بالخسارة فى رجالنا الذين ماتوا بالملايين أيضـــا ··والدول الكبرى الاخرى تركز عيونها عـلى تركستان الشرقية وتطمع فيها ، فروسيا فى الشـــمال ، وانكلترا فى الجنـــوب ، وتركيا وايران فى الغرب ، وفى هذا خطر كبير علينا ·· ولو استطعنا الاستيلاء على تركستان الشرقية هذه المرة ، فان الاحتفاظ بها مدة طويلة فى يدنا سيكون أمرا صعبا، ثم ان حاكم تركستان الشرقيـــة ــ يعنى يعقوب بك ــ قد بايع الحكومة العثمانيـة ودخل فى حمايتها ·· وبناء على هـــذه الاسباب فان احتلال تركستان ليس مربحا لنا · » (٢)

وفى نفس المجلس قام « تسو ــ تسونج ــ تانج » وهو أكـــثر رجال الـــدولة المنشورية تعصبا قوميا ، بعرض احتـــلال تركستان الشرقيـــة فقـــال : « ان حفظ حدودنا البرية عن طريق احتلال تركستان الشرقية ليس أقل أهمية من حفظ سواحلنا ·· لان كل الاعتداءات الكبيرة تقريبا التى تتعرض لها الصين منذ التاريخ القديم انما تأتى من الشمال والغرب ·· ولذلك فان حكامنا القدماء لم يكتفوا بالاستيلاء عـــلى

---

(١) كلمة هوئى جانج معناها (بلاد الاويغور والمسلمين) ويقصد بهـــا تركستان الشرقية

شمال تركستان ، وانما احتلوا أيضـــاجنوبها ، وبنفس الهدف أيضا استولوا على منغوليـا ·· ونحن اذا لم نحتل تركستان الشرقيـــة فاننا لن نستطيع الاحتفـــاظ بمنغوليا ·· واذا فقدنا منغوليا فان بعض ايالاتنا الكبرى مثل شنسى وكانســـو ، ستكون مهددة دائما ·· وعنـدما نأتى الى علاقات الدول الاخرى بتركستان الشرقية فاننا نجد أن هذه العلاقات تقوم أساسا على أراضى تركستان الشرقية وغناها التجارى والاقتصادى ، وبالتالى على المصالح التى تجنيها هذه الدول من تركستان الشرقية فاذا كانت هذه المصالح تحت سيطرتنـــا نحن فاننا الفائزون ، واننـــــا اذا أمنا وضمنا مصالح هذه الدول فى تركستان الشرقية ، فلا خوف علينا من هذه الدول ·· واذا ما جئنا الى الحديث عن الجنـــــود والتكاليف العسكرية ، فان هـــــذا العمل لا يستلزم احتياجا لمصاريف كثيرة تكلف العـــاصمة لان تركستان الشرقية بلد غنى ·· وبعد فترة قليـــلة من احتلالهـــا يمكننا تأمين الجنود فى تركستان الشرقية من أهاليهـــا هى ·· » (١) ·

وبعد هذين الحديثين ، اقتنعت الامبراطـــــورة الام « سى ـ شى ـ تاى ـ هو » بوجهة نظر تسو ـ تسونج ـ تانج وكلفته شخصيا باحتلال تركستان الشرقية ··

وهكذا تقرر احتـــلال تركستان الشرقية ، وبدأ « تسو ـ تسونج ـ تانج » فى التنفيذ ·· فبدأ باقامة غرفة عمليات عسكرية فى مدينة صو ـ جو الكائنة فى غـــرب ايالة كانسو ، أقرب مكان الى تركستـــان الشرقية ·· ثم أرسل عام ١٨٧٥ اثنـــين وثمانين فرقة عســـكرية الى تركســـتان الشرقية بقيادة « لى ـ او ـ جينج ـ تانج » والى ايالة « جين ـ هاى » ، وبعـــــد أن استولى عـــلى « قمول ، وباركـــول ، وجوشينج » وبعض المدن الاخرى ، خطى خطـــوات أكثر اتساعا ·· فاحتل مدينتى « اورومجى ، وتارابغتاى » ، ولم يدخـــل الجنود الصينيون ولاية ايلى ، وذلك لان الجنود الروس سبقوا واحتلوها ، ولهـــذا ركز الصينيون الهجوم على المدن الاخـــرى « قراشهر ، ياركند ، خوتن » ··

فى هذه الاثناء وصل يعقوب بك بجميع قواته من «اقسو» الى مدينة « كـــورلا» ليقابل العدو بنفسه ، واختار مدينة تاوان فعبر جبال « تنفرى » كخـــط دفـــاع اول له ، وكلف أحد قواده المعروفين باســـم« الداهدا » بقيادة هذا الموقع ، وعين ابنه يعقوب بك قائدا لمدينة « توقسون » كخـــط دفاع ثان ·· ولكن الصينيين هاجمـــوا مدينتـــى تورفـــان وتاوان من اورومجى وقمول وكوشينج ، واستولوا على تاوان بعد معارك داميـــة ، ثم انتقلت القـــوات الصينية وتوحدت واحتلت توقسون مـــن الخلف ، وهاجموا مدينة تورفان من جديد واستولوا عليها أيضا ·· فى هذه الاثنـــاء فجعت القوات التركية بخبر موت يعقـــوب بك (٢) ، فاهتزت معنوياتها ، وقامت على اثر ذلك خلافات واضحة بين أولاده وبين رجال الحكومة ··

أفاد الصينيون من هذه الفرصة فشددوا هجماتهم على قرا شهر واحتلوها ، وأبدى « حق قولى بك » ـ الذى أعلن نفسه حاكما بعد موت يعقوب ـ مقاومة قويـــة ، الا أن نتائج الوفاة كانت ما تزال ماثلة ، لذلك انهزم « حق قـــولى بك » ، وهكذا ما أن انتهت سنة ١٨٧٦ الا ووقعت تركســـتان الشرقية بكاملها وبكل مدنها للمرة الثانية فى أسر الاحتلال المنشورى ·

---

١ ـ تسنـ وينج ـ وو ، المرجع السابق ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ ·

٢ ـ المرجع السابق ، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ·

وبعد اكتمال الاحتلال ، أراد الصينيون ارهاب الشعب وتهديده ، فأعدموا بالسيف عشرات الالوف من الاتراك ، وذبحوا زوجة يعقوب بك الموجودة فى كاشغر هى وبعض أولاده وأحفاده مع ١١٦٦ شخصا من رجال الدولة من مدنيين وعسكريين ، حتى أن بعض الروايات تقول أن الصينيين أخرجوا جسد يعقوب بك من قبره وأحرقوه ..

وبينما هذه النكبة تسير سيرها ، لم يصدر صوت احتجاج واحد من الدول التى اعترفت بيعقوب بك وقدمت له المساعدة ٠ فروسيا بالذات تؤيد الصينيين سرا ، ولم تستطع الدولة العثمانية أيضاً أن تمـــديدها فى هذه المسألة بسبب اضطراباتهـا الداخلية ..

وكانت حادثة المذبحـة التى أقامهـــا الصينيون أثناء الاحتلال الثانى موضـوعا تحدث فيـــه بعض الكتاب ، فقـد تناول بقوله : ـ

« لا شك أن الصينيين سرعان ما يهرعون الى القوة فورا اذا ما أحسوا بأى علامة من علامات المقاومة ضدهم)٠٠٠٠٠(فقـد أعدموا بالسيف خلال السنتين الاخيرتين أو الثلاثة ما يقرب من نصف مليون انسان تقريبا فى المعارك التى دارت بينهم وبين الشعب .. ويرجح أن الاغلبية الغالبة من الذين تعرضوا لهـــذه المذبحة من الاهالى الابرياء .. والحقيقة أنه لا يغلب على الظن أن فى هذا الرقم مبالغة ذات بال .. ولكن ليس هنـــاك أى سبب قط لكى نشك فى لجوء الصينيين الى السيف فورا عند ظهور رأى معارض أمامهم ، ولا فى ثورة الجنود الصينيين بالاحساس الدينى عندما يقاتلون المسلمين » (٥) ٠

ويقـــول المستشرق اووين لآيتمور ، المتخصص فى شئون آســـيا الوسطى فى كتاب مشهور له عن غدر الاحتلال المنشورى السابق : « أقام المنشوريون مذابح رهيبة أثناء ثورات الاويغور فى كل من جونغاريا وحوض نهر تاريم ، ودلت هذه المذابـــح على قصر نظر السياسة المنشورية وغدرها ، كما ثبت تماما أن ثورة يعقوب بك انمـــا كانت نتيجة من نتائج هذه السياسة ٠ »(١)

ب ـ الادارة المنشورية الثانية

فى الفترة الثانية من سيطورة المنشوريين ، اســتجابت الامبراطـــورية لتوصية « تسو ـ تسونج ـ تانج » وغيرت وضـع تركستان الشرقية من مجرد مستعمرة الى الحاقها مباشرة بالاراضى الصينية ٠ وبهذا أصبحت تركستان الشرقية واحـــدة من ايالات الصـــين .. وغـــيروا اسمها من تركستان الشرقية الى شين شجـانك » ، وهى كلمة صينية معناها الأرض الجديدة (٢) ٠

ثم تم نقل مركز الولاية العام فى تركستان الشرقية من مدينة ايلى الى مدينـة اورومجى .. أما قمول وتورفـــان وماحولهما ، فقـــد تركوا كما هم .. وازيل نظام الادارة المطبق فى الاقسام الجنوبيـة من جبال تنفرى والباقية من عهد الاستقلال وكذلك ألغيت الرتب والالقاب ، مثل حاكم بك ، ديوان بكى ، ايشيك أغا ، أغا بك ٠ واستحدث مكانها نظام الولاية والمتصرفية والقضاء تحت أسماء صينية مثل : داو ـ

---

١ ـ حدثت وفاة يعقوب بك فجاة والراجح ان ذلك نتيجة مؤامرة دس السم له ٠
Dimitrius charles Boulger, Waterloo Place. London W. H. Allen and Co., 1879, S. 49.
Owen Lattimore, Pivot of Asia. Little Brown and co., Boston, 1950, s. 46.

٢ ـ داو : ولاية ـ جو : متصرفية (سينكيانج) ـ

جو ـ شن (١) ، ووطنوا رجالا صينيين ولم يعينوا مسلما واحدا فى مواقع الادارة والحكم ، وان عمل المسلمون فى مواقع أطلق عليها اسم « شانج ـ جانج » ، وكان التركستانيون الشرقيون يطلقون على هذا المنصب من قبل « بين بتى » ·· يقول « اووين لاتيمور » فى هذا الصدد : « قام تسو ـ تسونج ـ تانج بتعيين أقاربه وأنصار الهونان فى مناصب الادارة المختلفة ، وما أن أشرف القرن التاسع عشر على الانتهاء الا وسيطرت موظفى الهونان قد أحكمت على كل سنكيانج ـ تركستان الشرقية ـ تقريبا · » (٢)

جـ ـ المظالم الصينية

حدثت مختلف أساليب الظلم والتعذيب والارهاب فى تركستان الشرقية فى عهد الاستيلاء المنشورى الثانى الذى بدأعام ١٨٧٦ ، ونوضح هذا فيما يأتى بايجاز فى نقاط محدودة :

(أ) القيام بمذبحة كبيرة لسحق الشعب ولمنع حركات المقاومة التى يمكن أن تحدث منه مستقبلا ، كما تحدثنا فى الصفحات السابقة ·

(ب) هدم كل مبانى الحكومة والمدارس والثكنات ذات الطراز المعمارى التركى الاسلامى ، والتى بنيت فى عهد يعقوب بك·· بل انهم أقاموا بجانب المدن الاصلية مدنا خاصة على طراز يناسب أسلوب المعمار الصينى تماما ، والمحاط بالاسوار العالية ·

(ج) فى عام ١٨٨١ غير وضع مستعمرة تركستان الشرقية وصارت ايالة صينية ، ولزيادة التمكين لهذا التغيير ألغوا اسم تركستان الشرقية وجعلوه سينكيانج ، تبعا لذلك ولكي يصير الامر موائما غيموا أسماء كل المدن الاخرى ، وفيما يلى بعض أسماء المدن التى غيروا أسمائها : ـ

الاسم الاصلى :	الاسم الصينى :
كوما	جاو ـ صو
جرجن	جه ـ مو
جنكل	جنك ـ هو
قمول	هامى
غولجه	يى ـ نينج

---

١ ـ ينطق الاوروبيون هذه الكلمة ـ شن : قضاء ـ

٢ ـ اووين لاتيمور ، المرجع السابق ص ٥٠ ·

قراشهر	ين ـ جى
ياركند	سا ـ جه
آقسو	فين ـ صو
اورومجى	دى ـ هوآ
كاشعر ـ المدينة القديمة ـ	صو ـفو
كاشغر ـ المدينة الجديدة ـ	صو ـ له

(ح) وكما حدث فى فترة الاحتـــلال السابق ، حدث أيضا فى هـــذه الفترة ، اذ أجبروا أهل تركستان الشرقية على تعلم اللغـــة الصينية ودراســتها والتزاوج من الصينيين ٠

(د) افتتحوا بيوتا للدعارة وحانـــات لشرب الخمر وبيوت للعب القمار وهدفوا من وراء ذلك الى هدفين ، الاول : افسادأخـــلاق الشعب ٠ والثـــانى : ابتزاز أمواله ٠

(هـ) وبقصد تدمير الكرامة القوميـــة لدى التركســـتانيين الشرقيين وهـــدم شخصياتهم وعزة نفوسهم ، أجبر كل أفراد الشعب على أن يظهروا الاحترام لكل موظف صينى عندما يقابلونه بأن يقفوا له اذا كانوا سائرين ، وأن ينزلوا من على جيادهم ان كانوا راكبين ، وحرم على كل تركى مسلم أيا كانت منزلته وموقعه أن يجلس بجـوار الموظف الصينى ٠

(و) ولكى يقتـــلوا روح الكرامـــة فى الشعب ، ولكى يعـــودوه على العبـــودية والاسر ، أعطوا صلاحيات واسعة جـــدا للموظفين الصينيين ، مثل القبض عـــلى المسلم التركى فى أى وقت من الاوقات ،ومجازاته واعدامه اذا لزم الامر ويشترطون على التركى المسلم الذى يستدعونه لاخـــذ أقواله ـ أيا كان شخصه ـ أن يجلس أمام كرسى القائمقام راكعا عـــلى ركبتيه ، وأن يقبل كل قرارات القائمقـــام دون أدنى اعتراض ٠

(ز) وأرادوا للشعب أن يصل الى الدرك الاسفل من الفقـــر والتعاسة والحاجـــة بفرض ضرائب قاسية جدا عليه فى هـــذه الفترة أيضا ٠٠ ووضعوا عقوبات عاليـــة ثقيلة جدا عليه ٠٠ وعرضوا للبيع بأثمان باهظـــة بعض الوظائف الضـــئيلة ٠٠ والسبب فى كل هذا والغـــرض منه هو سرقة شعب تركستان الشرقيـــة بمختلف الاساليب ، وصلت هذه الامور للدرجـــة التى اعتبر فيها سحب وابتزاز نقود الاتراك ـ بأى صورة من الصور ـ مسألة مهـــارة واستعداد وخدمة وطنيـــة ٠٠ وأصبح من مصادر فخر الصينى مهارته فى جمع أكبر قـــدر من ثروة الشـــعب فى أقصر وقت

ممكن ٠

(ح) وفى مقابل أوراق مالية ورقيـــة بلا ضمان ، يأخذون ثروات الشعب القيمة مثل الذهب والفضة والمجوهرات ويحملونها الى الصين ٠٠ وفى الوقت الذى يقدمون للتجار الصينيين مختلف أنواع التسهيلات فى كل الميادين ، فانهم يضعون العـراقيل أمام الاعمال التجارية التى يقوم بها الاتراك المسلمون ٠٠ ويجبرون الاتراك على شراء أشـــيائهم الصناعية ، وكذلك المصنوعات الروسية والهندية ، ومقابل هـذا يجبروا على بيع موادهم الخـــام لروسيا بأثمـان بخســـة ٠٠ والواقع أن الصين احتكرت تصنيع بعض المواد الخام ٠٠ وهذه المواد تنقل الى الصين بلا مقابل ، وهكذا تحولت تركستان الشرقية الى شعب شحاذ بطبق من ذهب ٠

(ط) وبقصـــد قطع صـــلة الشعب بتاريخه وبأبناء جنسه وبكل العالم ، بل ولتركه فى ظلمات الجهل ، فان الصينيين حرموا تحريما قاطعا من اســتخدام كلمتى تركى وتركستانى ، وكذلك منعـــوا من اصدار الصحف والمجلات ، وحرموا استيراد الكتب من تركيا ومن الدول الاســـلامية وقراءتها ٠٠ ولم تصدر فى البلاد مجـــلة واحدة حتى عام ١٩٣٣ ٠

(ى) ولكى يحولوا الشعب الى قطيـــع ضعيف غـــير صالح للعمل ، فانهم منعوا الخدمات الاجتماعية والطبيـــة بين الشعب وبعضه ، كما لم يبنوا أى مستشفى من أى نـــوع من الانـــواع ٠٠ ومات الالاف من الاتراك الذين لم يستطيعوا أن يجـــدوا امكانية معالجتهم ٠٠ ومات عدة مئات من الاطفال نتيجة أمراض الطفولة ٠ ويسترعى الانتباه اليوم فى تركستان الشرقيـــة أن مقابر الصغار أكثر من مقابر الكبار ٠

(ك) فى الوقت الذى يمتص فيه الحكم الصينى تركستان الشرقية حتى آخـــر قطرة من دمائها ، فانه لم يصرف مليمـــا واحدا لصالح هذه البلاد وتعميرها ٠٠ أما المبانى التى تقام فيها فان الحكم الصـــينى يسخر الشعب فى ذلك بلا أجر ، حتى أن العمـــال الاتراك يكلفون بالطعـــام الذى يتناولونه أثنـــاء هـــذه السخرة ، كان الصينيون يقيمون القصور الخاصـــة لهم ولسكناهم ٠

والنتيجة أن كل أنواع الظـــلم التى عددناها ، أخرت كثيرا تركستان الشرقية احدى مراكز الحضارة والثقافة فى آسـيا بمؤسساتها العلمية وبمكتباتها الغنيـــة ، بمطابعهـــا ومستشفياتها ، بمجمعاتهـــا التجـــارية وحماماتها وحدائقها وآثارها الرئيسية ٠٠ لقد تعرض شعب تركستان الشرقيـــة لافظع أنواع الظـــلم والارهاب والافناء ، مع أن شعب هذه البلاد قـــدم خدمات جليلة للحضارة الانسانية العالمية ، وأجبر لسنوات عـــديدة الحكام الـروس والاباطرة الصينيين وراجات الهند عـــلى احناء هاماتهم للعدل ٠٠ ان هذه السياسة الارهابية أخذت فى الاستمرار فى السنوات التالية لذلك أيضا ، ولكن رغم هذا ، فانها لم تتمكن من ازالة آثار المدنية الاسـلامية التركية القديمة فى تركستان الشرقية ولا محو تأثيراتها ٠

بدأ الاســـتيلاء المنشورى الثـــانى لتركستان الشرقية من عام ١٨٧٦ وانتهى عام ١٩١١ حيـــن سقطـــت الامبراطوريـــة الصينية المنشـــورية ، وبدأت تركستان الشرقية تعانى الظـــلم والارهاب من قبل سلطة أخرى ٠

سقط حكم الامبراطورية المنشورية فى الصين ، وحل محلها الحكم الجمهورى ٠٠ وأفاد بعض الولاة العموميون من الاضرابات التى نتجت عن هذا الامر ، وأرادوا انهاء الحكم الامبراطورى مباشرة من تركســتان الشرقية ٠٠ وانفصلوا عن الصين وعصوا أوامر الحكم الجمهورى الجديد ٠ وسنلخص هنا هذه الفترة باختصار ٠٠

الباب الثالث

تركستان الشرقية

منظور

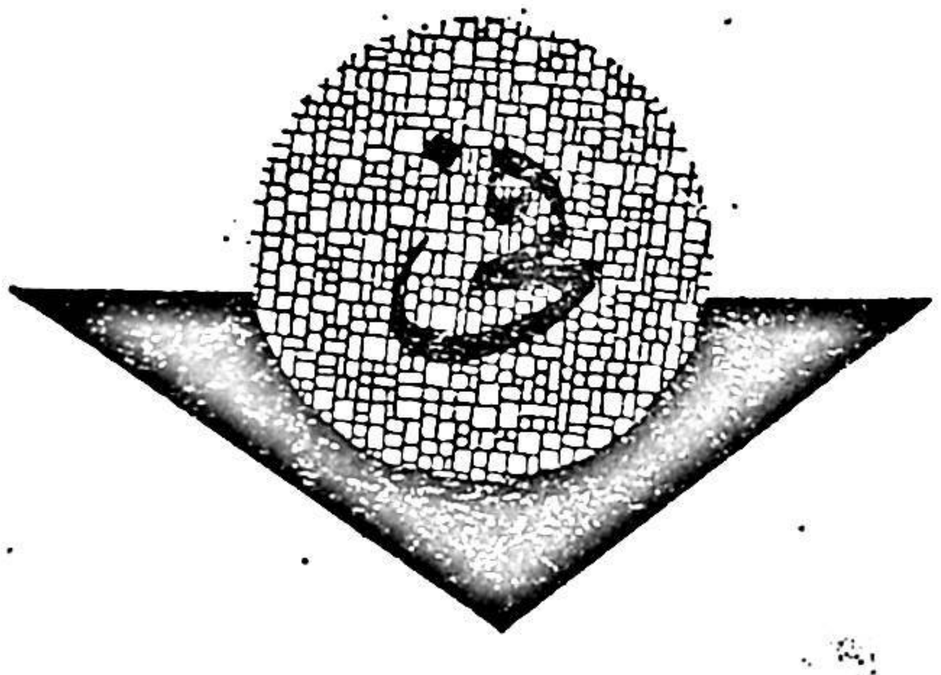

خضم تنازع القوى

أ ـ عهد يانج ـ زينج ـ شين
(١٩١١ ـ ١٩٢٨)

وقعت معارك عديدة استمرت فترة من الزمن بين القادة الصينيين التى هدفوا من ورائها الى الاستيلاء على السلطة فى تركستان الشرقية وذلك قبل ان يتمكن يانج ـ زينج ـ شين من الاستيلاء على السلطة تماما ٠

ان والى تركستان الشرقية العمومي وهو منشورى متعصب كان يريد استمرار حكم الامبراطورية باستقدام فو ـ يى الامبراطور المخلوع سنة ١٩١١ الى تركستان الشرقية او الى كانسو ومن اجل ذلك اتفق مع كل من الوالى العام لقانصو وشين سى لكن صن ـ يات ـ صن الذى خلع الامبراطور عام ١٩١١ اعترض على هذا وارسل حزب الشعب الصينى الذى يقوده صن ـ يات ـ صن الى قائد يدعى يانج ـ زان ـ شو وهو احد القادة الاعضاء فى الحزب والموجود فى «ايلى» عن طريق روسيا ـ واخطره بالثورة على الامبراطور المنشورى (١) فقام هذا القائد بعد تلقيه هذا الامر بالتمرد على القوات المنشورية فى «ايلى» فى الساعة الثامنة مساء ٧ اكتوبر عام ١٩١١ وبعد معارك دموية احتل «ايلى» واعلن عن قيام «حكومة جديدة فى تركستان الشرقية» مركزها ايلى ٠٠ وبعد ذلك ارسل برقية الى «يوان ـ دا ـ هودا» الوالى السابق لتركستان الشرقية المؤيد للامبراطور والموجود فى اورومجى واخطره بأن يسلم نفسه ٠٠ غضب «يوان» جدا من هذا وحرك الجنود متجها الى «ايلى» ولكن انتصر « يانج ـ زان ـ شو» على جنود الوالى «يوان» بعد معارك دارت بين الطرفين ٠

استفاد « يانج ـ زينج ـ شين» والى اورومجى من هذه الفرصة واقترح على يوان مايأتى :« اذا اوكلتم الامر الي فانى أعد جيشا واذهب لأؤدب « يانج ـ زان ـ شو » قبل «يوان» هذا الاقتراح واذا بيانج يشكل جيشا بمساعدة «ما ـ فو ـ شينج» وهو من المسلمين الصينيين وكان هذا الجيش عبارة عن خمس فرق مكونة من الصينيين ومن المسلمين الصينيين لكن هذا الرجل لم يستطع الذهاب الى «ايلى»

اضطر الوالى العام «يوان» بناء على هذا الموقف ان يطلب الصلح مع المتمردين فى ايلى وخضع لشروط الثوار ، واعترف بجمهورية الصين الجديدة واعلن الجمهورية فى تركستان الشرقية ، ورفع علم الصين المكون من خمسة ألوان على كل مكان فى البلاد ٠٠

بعد هذا لم يجد الوالى العام يوان وسيلة لقمع الاضطرابات التى تعم المنطقة

---

١ ـ انضم القائد يانج ـ زان ـ شو الى حزب الشعب الصينى الذى كان مقره فى اليابان اثناء دراسته (يانج) فى اليابان

الا ان يعود الى الصين بعد أن ترك «يانج زينج ـ شين » والى اورومجى واليا عاما بديلا عنه ، وبعد ان اخطر الحكومة المركزية بالوضع ..

وهكذا اصبح يانج ، صاحب السلطة في تركستان الشرقية لكن هذا الرجل كان ارتباطه بحكومة الصين ارتباطا اسميا فقط ، لانه صيني متعصب ومن انصار الامبراطورية ، حتى انه حكم تركستان الشرقية بشكل فردى ومستقل مدة ١٨ سنة يعنى حتى عام ١٩٢٨ بعيدا عن تأثير ونفوذ العاصمة ، فقد كان يقتل كل الذين يأتونه من العاصمة .

ولكي يمنع يانج الشعب من ان يتحدضده ، عمل على ان يجعل التركستانيين الشرقيين منقسمين على بعضهم ويعادى البعض منهم البعض الاخر (١) لم يعين اى تركستاني فى اى موقع فى السلطة واضطهد واذى المثقفين الذين ظهروا فى ذلك الوقت واغلق المدارس التى فتحها «كمال بك ايلقول» وغيره من الذين اتوا من تركيا ليقوموا بالتدريس فى تركستان بل وحبسهم ثم امر باخراجهم من تركستان واذاع ان «تركيا تحرض اتراك تركستان الشرقية على الثورة والتمرد» وذلك لكى لاتقيم حكومة الصين الجديدة أى علاقات دبلوماسية مع تركيا .

ويقول «اووين لاتيمور» عن هذا الوالى :« عاش يانج طوال عمره واضطراب الخوف من التمرد يسيطر عليه وكان يتصرف تصرفا فيه الحيطة المفرطة فى ادارة اعمال الاهالي وامور الدولة فالرقابة منتظمة على الصحف سواء الصينية منها او الاجنبية والاخبار التى تحمل ماهية الترغيب فى الثورة كانت تمنع بقدر الامكان .. ولم يكن يسمح بصدور جريدة باللغة الاويغورية او القازاقية بالمرة فكان يانج يشرف بنفسه على ادارة البرقيات الموجودة فى المقر العسكرى كان يفتحها بنفسه كل يوم ويغلقها بالقفل بنفسه (٢) منع محادثة المكلفين بالعمل فى هذا القسم مع الاخرين الموجودين بالخارج كان يحافظ على كل الاوراق الهامة بنفسه ولا يستطيع أى رئيس قسم القاء النظر على هذه الاوراق الا باذن شخصى منه .. وبلغت السلطة المعطاه لهؤلاء الرقباء حدا كبيرا لدرجة ان مراكز البريد والتلغراف ومراكز اللاسلكى كانت تحت رقابة الرقباء الذين عينهم هو (أى يانج) .» (٣)

ويحدثنا كاتب اخر عن عمليات النهب والامتصاص الاقتصادى الذى حدث فى عهد يانج فيقول :« ان الترقية الى المناصب الاعلى فى تركستان الصينية التى انتشر فيها الفساد فى كل الطبقات كانت تباع وتشترى شأنها شأن البضائع التجارية الاخرى والنتيجة ان الذى لايدفع مقابلا مناسبا لايستطيع عمل شيء البتة ، ونهب الاهالى فى سبيل اغتناء الحكام الصينيين (...) وعلى هذا نهبت القرى والمدن .» (٤)

١ـ Allen S. Whiting Sinking : Pown or pivot, Michigan state universitey press East Lansing, Michigan, 1958, s.11.

٢ ـ Owen Lattimore,

٣ ـ Mildred ve francessa french, Through jade Gate and central Asia London, Constable and Co., 1927.

٤ ـ W. Bosshard, "politics and trade in central Asia" Jouranl of central Asian Society. London, 1929 C. 16.

ويعود اووين لاتيمور الى هذا الموضوع في كتاب اخر له فيذكر ان الصينيين كانوا يضربون فريقا بفريق اخر من التابعين لحكمهم حتى يقطعوا الطريق على اتحادهم لكى لايقومون بأى ثورة في المستقبل ضدهم كانوا يمنعون قيام نهضة اقتصادية في ساحات معينة وذلك عن قصد وفهم لكى يوقفوا عجلة التقدم » (١)

ب ـ عهد جين ـ شون ـ رين

(١٩٢٨ ـ ١٩٣٣)

استهدف يانج نتيجة لحكمه السيء الى عداء كل من شعب تركستان الشرقية وبعض الصينيين ، لهذا قام « فن ـ ياونان » مدير الشئون الخارجية في تركستان باغتياله اثناء مراسم احد امتحانات مدرسة الحقوق في اورومجي في ٧ يوليو ١٩٢٧ وكان «فن» هذا مرسلا من حكومة الصين الجديدة الى تركستان الشرقية قبل حادث الاغتيال ، وكان قد تعرض لغدر يانج وظلمه نتيجة انه مبعوث العاصمة وكان «فن» عدوا للروس وعرف عنه وضوح التفكير ٠

استولى فن ـ بعد قتله ليانج ـ على مركز الحكومة ، كما استولى على الاختام الرسمية واعلن نفسه « واليا عاما لتركستان الشرقية »

لم يستطع «فن» البقاء في الحكم كثيرا ، فلقد تمرد عليه «جين ـ شو رين» وزير داخلية حكومة تركستان الشرقية ويعد ضمن تلامذة يانج قام جين باعتقال فن ثم قتله بأن اخرج عينيه وقطع يديه ورجليه واعلن بعد ذلك نفسه «واليا عاما» ولقد استفاد جين في كل هذه الاعمال من مساعدات بعض الضباط التابعين ليانج

عمل جين ايضا ماعمله يانج من قبله بأن ظل تابعا للصين تبعية اسمية ، لكنه اغلق حدود تركستان الشرقية والصين لمدة خمسة أعوام ، وحكم تركستان الشرقية حكما مستقلا عن الصين ٠

قام جين ايضا بعمليات ارهاب وظلم كما فعل يانج من قبل ـ وقدم كل ماملكت يداه في سبيل ايذاء الشعب وسحقه ٠

أدى حكم جين الى ثورة الشعب والى تخلص تركستان الشرقية فترة من الاسر الصيني ولكن الروس تسلطوا هذه المرة على تركستان الشرقية واحتلوها ٠

ج ـ ثورة قمول

وقيام حكومة وطنية

قامت ثورة قمول كمثيلاتها من قبل بدافع حب الاستقلال وضد مظالم الصينيين فاض الكيل بظلم « جين ـ شو ـ رين »في تركستان الشرقية ٠ ويقول الين سي

---

١ - Owen lattimore, High Tartary, Little Brown and Co., Boston, 1930 S. 67.

وينتج عن هذا العهد :

« دمر جين ـ شو ـ رين مدينة قمـول وبساتين الشمام والعنب المجاورة لهـا والتى بلغت شهرتها العالمية حدا كبيـراوذلك ردا على الاضطرابات التى قامـت فى مدينة قمول ضد نظـام الجمـارك والضرائب الذى استنه جيـن ، وليس بالامر السهل تصوير مدى شدة الخراب والوحشية والهدم الذى ساد البلاد وقتـا طويلا لقد ادت الثورات التى قامت فـى القرن العشرين مثلها مثل ماحدث فـى القرن التاسع عشر الى افناء قرى كثيرة والى مذابح جماعية واتلاف المحاصيـل وتخريب وسائل الرى (١) .

وهكذا لم يستطع التركستانيون تحمـل هذا الظلم وتلك المذابح فنهضوا لحركـة تحرير جديدة .

كان على رأس هذه الحركـة بطـلان وطنيان هما الحاج خوجه نياز» «وصالح دورغا» من ولاية قمول الواقعة فى شرق تركستان الشرقية وذلك فى شهر فبرايـر من عام ١٩٣١ .

وانتهى الامر بنجاح ثـورة قمـول ،وانهزام الصينيين بشكل اثار الدهشـة وفى هذه الاثناء ، وفى شهر مايو مـن نفس السنة وصل الى قمـول بهـدف المعاونة الجنرال الصينى المسلـم (ما ـ جونج ـ يين) وكان فى ايالـة كانسـو وجرى اثناء احدى المعارك ، وفى شهـر اغسطس كان عليه ان يعود الى الصيـن وانتشرت الثورة فى كل تركستان الشرقيه عندما انهزم الصينيـون فـى « قمـول» وعمت الثورة البلاد فكانت ثورة الاخـوة «موصل ومقصود ومحمود محيطى» فـى تورفان فى شهر ديسمبر عـام ١٩٣٢ ،وفى نفس الشهر قام «حـافظ بك» فـى «قراشهر» و «تيمور بك» فى كل من «بوكور» «وكوجار» فى يناير سنة ١٩٣٣ أما فـى فبراير ١٩٣٣ فقد قام فى « خوتن » «محمدأمين بوغرا» وثابت داملا » وفـى شهـر ابريل قام « عثمان بك» فـى «كاشغـر» و« الشريف خان تورة» فى «التاى» وفى نوفمبر ثار « ما ـ هي ييذج» وهو مسلـم صينى فى ولاية «تارابغتاى» ونتيجة لهـذا تحررت جميع تركستان الشرقية من اسـر الصين باستثناء عدة قضاءات تابعة لمدينة «ايلى» «واورومجى» وتم اعلان الاستقلال فى «كاشغر» يوم ١٢ نوفمبر عام ١٩٣٣ وترأس الحكومة الجديدة « الحاج نيازى خوجه» كرئيس للجمهورية «وثابت داملا» رئيسا للوزراء واعلنت كاشغـر مقـر اللحكومة وعاصمة للبلاد .

---

١ ـ الين س . ويتنج ، المرجع السابق ص ١٨ .

الفصل الثانى

الإحتلال الرُوسى لتركستان الشرقية

منصور ح

١٨٧٦-١٩٦٤

أ ـ تدخل الروس فى تركستان الشرقية

اثار قيام دولة وطنية ومستقلة للمـرة الثانية فى تركستان الشرقيـة القلـق والاضطراب فى كل من روسيا والصين

ففى ١٢ ابريل ١٩٣٣ ثار الصينيـون الوطنيون الموجودون فى مدينة اورومجـى والجنود الروس البيض ضـد « جيـن شو ـ رين » الذى كان مايزال واليا عاما ولم يستطع جين الصمود طويلا امامهـم واضطر الى الهرب الى الصين عن طريـق روسيا ٠٠ وفى مساء اليوم الذى هـرب فيه جين من اورومجى عقد مؤتمر اشترك فيه المتردون الصينيون والروس مع بعض اعضاء حكومة ايالة تركستان الشرقيـة وشكلت فى هذا الاجتماع « لجنة اقـرار الهدوء » من ٤٤ عضوا عينت اللجنـة صينيا يدعى « لى اوفين ـ لونج » واليـا عاما ورئيسا لحكومة الايالة وتم الغـاء رتبة «المديرية العسكرية» (دوبان) وتكونت «شورى عسكرية» مكونة من عدة ضبـاط وعلى رأس هذه ايضا الجنرال « جينـج ين جنج » الذى هزمه اليابانيـون فـى منشوريا ولجأ الى تركستان الشرقية

وفى نهاية هذه التغيرات التى حدثـت فى اورومجى ارسلت لجنة اقرار الهدوء برقية الى حكومة الصين المركزية واعلنت فيها تبعيتها للصين وتضمنت هذه البرقية طلب الى حكومة الصين لارسال وفد لعقد الصلح مع الثائرين المسلميـن وايقـاف هجوم « ما ـ شونج ييننج » المتوجه الـى اورومجى ٠

وبينما كان الصينيون يفكرون فى كيفية الاستيلاء على تركستان الشرقية حربـا كان او سلما ، لم تقف روسيا السوفيتية مكتوفة الايدى بل كانت تفكر فى الافادة من هذا الموقف الحادث فى تركستان الشرقية ولهذا ارسل السوفيت الى «شن ـ شى ـ تساى» وهو رجل سادى الطبيعة جـداوجشع ويحارب الاتراك فى القسم الخارج عن دائرة اورومجى ، ارسلوا له يقولون انه اذا اراد ان تكون السلطة فى تركستان فى قبضته فانهم على استعداد لمساعدته

تشجع «شين» عند معرفته بهذا الاقتراح فعاد الى المدينة بجنوده فى ١٢ ابريـل ١٩٣٣ ، وحاصر « لجنة افرار الهـدوء » اثناء اجتماع لها ودخـل الـى قاعـة الاجتماع بنفسه وقال للمجتمعيـن « ان اقامة شورى عسكريـة فى تركستـان الشرقية وادارة الامور العسكرية بالمشاورة لايناسب وضع تركستان الشرقية اليـوم ان القيادة العسكرية هذه الايام يجـب ان تخرج من فم واحد» كان تعبير «شيـن» هذا يحمل صبغة التهديد فما كان مـن اعضاء هذه الهيئة الا ان ألغوا نظـام «الشورى العسكرية» واختاروا «شيـن شى ـ تساى» قائدا عسكريا لتركستـان الشرقية بصفة مؤقتة ٠

وفى الوقت الذى اصبح فيه «شيـــن مديرا عسكريا فى اورومجى اذا بالجنرال الصينى «ما ـ شونج ـ ينيج» يدخل فـى معركة مع «شين» ويهزمه هزيمة ساحقـة الذلك فى ٢١ـ٩ـ١٩٣٣ ويقوم بحصـاركامل لاورومجى فى ٤ـ١٢ـ١٩٣٣ ٠
وازاء هذا الموقف ، طلب «شين» معونةعسكرية من روسيا عن طريق القنصليـة الروسية فى اورومجى ٠

تحرك الروس بناءا على ماسبـق انوعدوه به وارسلوا الى «شين» الجنـود والعتـاد عن طريقين : ايلى وتارابغتـاى ومع ان الوحدات الروسيـة الحمـراء لاقت الهزيمة فى اول امرهـا الا انهـم غلبوا جيوش المسلمين الصينيين بعد ذلك بعد ان استخدموا قنابل الغازات السامـة وعلى هذا ، فان «ما» عندما تحرك بنيـة الاستيلاء على كاشغر فانه التحم هنا مـع جيش حكومة تركستان الوطنية ولكـن الحكومة التركية اضطرت الى الانسحـاب والى نقل مركز الحكومـة الى «ينكى حصار» لان جيشها كان مـازال قليـلاينقصه العتاد اما الجنـرال «ما» فانـه استولى على كاشغر ٠

لكن الروس لم يدعوا «ما» يبعد عنهـم ارسل الروس بعد ان وصلوا الى قضـاء «مارالباشى» الى « ما » يقولون له ، انـه اذا لجأ الى تركستان الغربيـة فانـه سيتخلص من تعقبهم له ، وعلى العـكس من هذا اذا قبضوا عليه فانهم سيعدمونه بناءا على هذا اخذ «ما» معـه حوالـى سبعين رجلا وتوجه بهم الى تركستـان الغربية لكى يلجأ اليها وقال لجنـوده ان يعسكروا فى مدينة « خوتن » كـان محمـد امين بوغرا حينئذ فى ولاية «خوتن» ، ومع انه اراد بالقوة الموجودة معه منع الجنود المسلمين الصينيين الا انه لم ينجح فـى ذلك ولجأ فى تاريخ ١٥ـ٧ـ١٩٤٣ الـى الهند ٠٠

اما الروس ، ففى الوقت الذى اجبروافيه «ما» الجنرال الصيني على اللجـوء الى تركستان الغربية فقد اقترحوا ايضـاعدة اقتراحات على الحكومة الوطنيـة فى تركستان الشرقية والتى تشكلت فـى كاشغر ونقلت مقرها الى «ينكى حصـار»
قالت روسيا فى اقتراحاتها ان يتراجع «خوجه نياز» عن فكرة الانفصال عـن الصين وان يلغى الحكومة الوطنية ، وان يكون معاونا لرئيس حكومة ايالة تركستان الشرقية هذا وان تستقر جنود الحكومـة الوطنية فى ولايات كاشغر وياركند واقسو تحت قيادة الجنرال «محمود معيطى» ولن تتعرض قوات الاحتلال الروسية و «شين شى ـ تساى » لهذه القوات ٠

وقال الروس انه اذا لم تنفذ هـذه المقترحات فانهم سيقضون على الحكومـة الوطنية بالقوة وسيقبضون على جميـع قوادها ويعدمونهم ٠

ب ـ نهاية الحكومة الوطنية

لم يكن لدى « الحاج خوجه نياز» رئيس حكومة تركستان الشرقية عتاد عسكـرى يذكر ، والحقيقة انه لم يكن يستطيـع التقدم الا بحركة احتجـاج محلية فقط ، ولم تكن له شخصية عالمية ، لذلك كـان يريد ان يقبل هذه الاقتراحات الروسيـة وكان يضع فى حسابه انها افضل مـن الافناء التام وعندما احس الروس بذلـك

اخذوا «خوجه نياز» وعينوه بالقوة فـــى منصب معـــاون الرئيس فى « اورومجى » وعينوا الجنرال « شين ـ شى ـ تســاى» مديرا واستخدموه دمية تابعة خاضعـــة لهم وبهذا بدأ عهد الاحتـــلال الروســـى لتركستان الشرقية رسميا ٠

بناء على هذا الموقف اعـــاد الروس قوات احتلالهم الى روسيا واكتفوا بتركيز قوات احتلال فى المدن الكبرى ذات القدرة على المقاومة مثل كاشغر وقمول ٠

ثم ارسل الروس بيـــن عامى ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ نحو ٤٠٠ عميل من عملائهم الـــى تركستان الشرقية تحت ستار انهم خبراء ومهندسين وفنيين واطباء ومعلمين وغير ذلك : ووضعوهم فى مناصـــب الحـــكم المختلفة كالمناصب العسكرية والمدنيـــة والاقتصادية والثقافية واخذوا على عاتقهم تماما ادارة هذه الاماكن ، وان ادخـــال الروس لهؤلاء الخبراء الى تركستـــان الشرقية كان نتيجة لاتفاق سرى بينهـــم وبين الجنرال « شين » من قبل ٠

وعلى سبيل المثال جاء من روسيـــا فـــى يوليو ١٩٣٥ خبيران واقاما فى تركستان الشرقية شرطة سرية شبيهة بمثيلتهـــا فى روسيا وعن هذا يقول الكاتب الانكليزى «بيتر فلمنج» :

حدث الاعتراف رسميا بقوات الشرطـة القوية الحارسة الرئيسيـــة للسياســة الداخليـــة ، صنـــوال « ج ٠ ب ٠ يو» وصورة طبق الاصل منها ، ولم يكن مـــن حق أى سلطة أن تحاسبها على نشاطها (١)

وبينما يتزايد نشاط تشكيلات الشرطـة السياسية لقطع الروابط بيـــن اتـــراك تركستان الشرقية : كان المتخصصـــون الذين أتوا من روسيا ايضـــا يطـــورون أساليب الارهاب هذه كانت تستحـــــدث خاصة لكى يعترف بالذنب من لم يقترفـه فمثلا كان الروس فى سبيل التمكن مـــن كبت الاتراك يدعوا مجموعة من التهـــم ويطلبون من الشعب التركى ان يعتـــرف بها ٠٠

ومن جملة ما استحدث فى هـــذا ١٢٥ وسيلة ارهاب و ٢٨ وسيلـــة اغتيـــال وقتل (٢) وسنذكر فيما يأتي بعضا منها

(١) تعذيب السيدات والفتيات بوضـــع اللمبات الكهربائية فى اعضائهن التناسلية وفتح التيار الكهربائى فيها ٠

(٢) ربط الرأس والقدميـــن بالتيـــن وممارسة التعذيب بتحريك كل الة مـــن هاتين الالتين فى اتجاه مضاد للاخرى

(٣) التعذيب بفتح فتحة فى الجســـدوغرس خيط معقود عدة عقد والانتظـــار على هذا الغرس يومين ثم يحرك الخيـطفى الجرح كما يحرك المنشار ٠

(٤) اتخاذ الانسان هدفا فى التدريبات العسكرية ٠

(٥) القتل بالغازات السامة فى مناجم المعادن (استشهد بهذه الطريقة الشريف خان توره ، بطل التاى)

فتح المتخصصون رالوس دورات عديدة لتعليم الصينيين هذه الاساليب كانـــوا يقدمون لهم فى هذه الدورات معلومـــات فى كيفية تطبيق اساليب التعذيب وكيفيـة ادارة وتسيير المصالح الخاضعة للشرطة السياسية وفى كيفية تخبئـة الاســـرار

---

١ ـ بيتر فلمنج ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥

٢ ـ (2) Shen shih - Ts'ai Bau sing. Du (فظائع شين ـ شى ـ تساى) Urumchi, 1954.

وكيفية محاكمة المعتقلين وكيفية انتزاع الاعترافات بتهم لم ترتكب ، الخ ·· وغير هذا فقد شيدوا سجونا فى كل قضاء يتسع كل منها لخمسمائة فرد على الاقل

وبعد ان استقر الروس تماما فى تركستان الشرقية ، بدأوا فى عمليات التصفية كان اول ما فعلوه ان قبضوا على ٣٠٠ر٠٠٠ شخص فى مقدمتهم «الحاج نياز خوجه» وبعد ذلك قتلوا عدة الاف من هؤلاء ، كان الحاج نياز خوجه دن بينهم وتركوا الذين القوا بهم فى غياهب السجون عرضة للموت بالمعاملة الشديدة القسوة والغير انسانية ، ان الاعمال التى قام بها الروس فى هذه الفترة والثورات التى واجهت هذه المظالم كثيرة ويمكن ان تكون مادة لكتاب مستقل

وما قاله الشاعر التركستاني الغربي جولبان عن الظلم الروسى الشيوعى بأبيات وجيزة يعبر تماما ايضا عما لاقته تركستان الشرقية ·· ان الظلم والارهاب الذى مارسه الروس فى تركستان الشرقية يجب ان ينظر اليه على انه اكثر قسوة مما يعبر عنه الشاعر فى هذه الابيات ·

يعبر جولبان عن الاسر فى تركستان الغربية فيقول :

الاخرون يضحكون ، لكن الباكى انا — الاخرون يلعبون ، لكن الذى يئن انا
الغير هو الذى يسمع أقاصيص الحرية — لكن انا الذى اسمع اغنية العبودية
الاخرون هم الاحرار ، اما الاسير انا — وانا الذى اساق فى سوق القطعان

واخيرا اقول عن الاحتلال الروسى السوفيتي لتركستان الشرقية مايلي : تعاون الروس تعاونا متواصلا مع الصينيين فى امر تركستان الشرقية وهذا الاستيلاء وقع نتيجة تعاون مدبر بينهم اما سبب هذا التعاون فهو قيام حكومة وطنية فى تركستان الشرقية مستقلة عن الصين ولو كان العالم اعترف بهذه الدولة لكان يمكن لهذا الموقف ان يكون نموذجا لتركستان الغربية · كان يمكن لاتراك تركستان الغربية ان يتخذوا من كفاح تركستان الشرقية لنيل حريتها والتخلص من ضغط الاستيلاء الروسى مثلا لهم ونتيجة لتعاون روسيا السوفيتية مع الصين فى فترة ضعفت فيها الحكومة الصينية تماما وتمرد فيها الولاة العموميون ، فقد استولت روسيا السوفيتية على تركستان الشرقية واعدت المناخ لاستيلاء الصين على هذه المنطقة فيما بعد ولم يكتف الروس بهذا بل بعثوا ببعض الناس الى موسكو واجروا لهم تعليما خاصا لاعدادهم ليكونوا حكاما شيوعيين لتركستان الشرقية (١)

واليوم تذخر تركستان الشرقية بعملاء كثيرين تم اعدادهم على نمط شيوعى روسى فى موسكو ·

---

١ - سنتحدث بالتفصيل فى مذكراتنا · حيث لم يتسع المقام هنا لهذا · عن حركات الثورات القومية التى هبت فى هذه الاوقات ، فى باركول بين عامى ١٩٣٤ - ١٩٣٧ وفى الثانى عام ١٩٤٠ وايضا فى باركول عام ١٩٥٠ ، وكذلك عن المهاجرين الذين هاجروا بين عامى ١٩٣٤ وعام ١٩٥١ من تركستان الشرقية الى كل من الهند والباكستان ··

الفصل الثالث

منظور

العمل الصيني الوطني لتركستان الشرقية

١٩٤٦-١٩٤٩

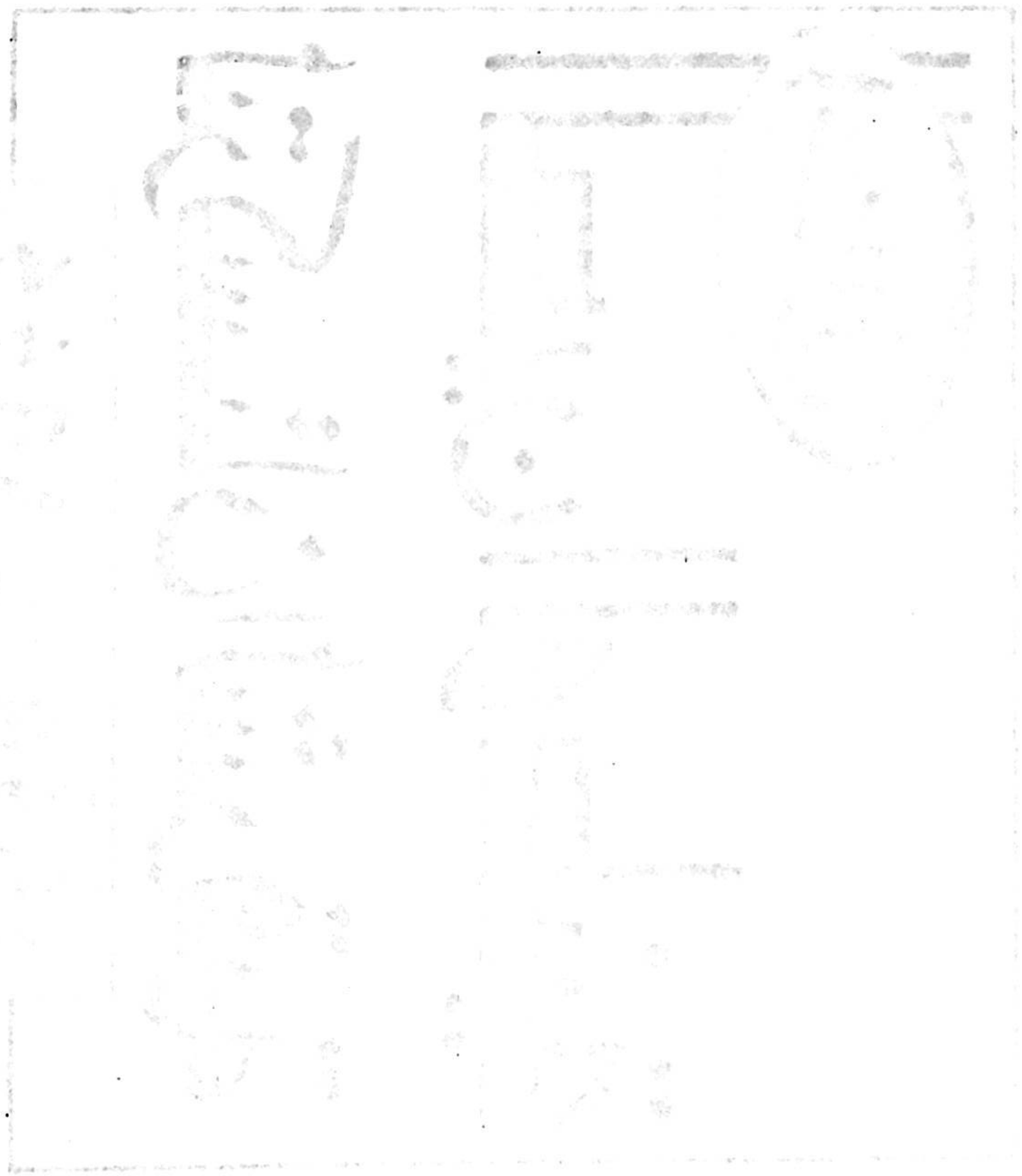

أ ـ اتصال شين ـ شى ـتساى بالصين الوطنيـة

كان تقدم الالمان فى الاراضى السوفيتية أثناء الحرب العالمية الثانية واضحا ·· وكان هذا الموقف من شأنه أن يقلق الاضطرابات فى الاراضى التابعة لروسيا ·· وها هو ذا الجنـــرال شين ـ شى ـ تساى دكتاتور تركستان الشرقية ، والذى أتى به الروس الى الحكم ، قد لفه الاضطراب والخـــوف والفزع ·· تركز السبب الرئيسى لخـوفه فى محاولة استيلاء حكومة الصين الوطنية على تركستان الشرقية وهزيمة الروس ، وبالتالى معاقبتـه ·· يكتب « الين سى ·ويتنج » عن خـــوف واضطراب « شين » ما يلى : ـ

« يدلى أمريكيان يعرفان « شين » من بعيد بمعلومات حول ماهيـــة المؤامرات المزعومة التى توجه الى أورومجى ·· يقـول الاول بسخرية : ان شين بطبيعته شخص يضطرب خوفا من الجاسوسية ، يتصـور بأنه محاط بالاستعماريين والتروتسكيين والكوميتانج ـ حـــزب الشعب الصينى ـ والجواسيس اليابانيين والوطنيين الاتراك والمتآمرين عامة ·· ويقول «ويندیل ويلك» بعد رحلة قام بها الى سينكيانج ـ تركستان الشرقية ـ عام ١٩٤٢ :

« حكى لى شين حكايات تشبه الدراما المثيرة ، عن القتلة والمتآمرين والجاسوسية والجاسوسية المضادة ، وهذه الدراما ليس بهـــا جانبا واحـــدا يمكن أن يصـــدقه أمريكى ·· » (١)

وهكذا قرر شين قبل أن تظهر نتيجـة الحـــرب ، وبعد أن سيطر عليـه الخوف والاضطراب ، أن يتقرب الى حكومة نانكين (الصين الوطنية) ··

أبرق الجنرال شين بعد أن وصل الى هذا القرار ، الى حكومـة نانكين ، وطلب منها أن ترسل له منـدوبا لمقابلتـــه ·· فأرسلت حكومة الصين الوطنية فى مايـو عام ١٩٤٢ الجنرال «جو ـ شاو ـ ليانج» مدير الشئون العسكرية والمدنية للقطـاع الشمالى الغربى من الصين ، الى اورومجى · استقبل شين دكتاتور تركستان الشرقيـــة « جو » القادم من الصـــين ·· وقال له :« انه اذا بقى فى نفس الموقع مرة أخرى ، فسيقدم طاعته لحكومة الصين ، وسـيطرد السوفييت من تركستان الشرقيـــة » ·· أخذ الجنرال جو هذه الاخبار ، وعاد الى نانكين وشرح الموقف للمارشال «شانغ» ـ كاى ـ شيك » ··

زار « جو » تركستان الشرقية خمس مرات فى المدة الواقعة بين مايو عام ١٩٤٢ الى يناير ١٩٤٣ ، بعدها أمكن التوصل الى اتفاق مع شين ··

وعقب هذا الاتفاق ، ولكى يكسب الجنرال شين ثقة حكومة نانكين ، تعلل ببعض العلل ، وصرح بأنه لم يعد يثق بحكومـــة موسكو ، ولهذا أيضا يطلب سحب الجنود والمستشارين ورجال المخـــابرات الروس بكاملهم من تركستان الشرقية ·· ثم قام

---

١ ـ ص ١٢ـ١١ المرجع السابق Allen s. Witting,

بحصار القنصليات السوفيتية فى تركستان الشرقية ، وثكنات الجنود الروس فى كل من قمول وكاشغر ومصنع الطائرات الروسى الواقع بجوار اورومجى ، ومنع بيع البضائع والتموين والمأكولات للروس ٠٠ وأمر بعدم أخذ شىء قط من المكتبات الروسية التى أسسها الروس فى اورومجى ٠٠ وأغلق كل مراكز الادارة التى افتتحها الروس ٠٠ وجمع وأحرق كل وسائل الدعاية الشيوعية فى تركستان الشرقية من صحف وكتب وغيرها ٠٠ وطرد فى أوائل عام ١٩٤٣ الجنود الروس الموجودين فى تركستان الشرقية وكل الوكالات الروسية التى استقرت فى جميع المراتب الادارية والمدنية والسياسية ٠٠ وكذلك كل العمال الروس بكاملهم ، حتى أنه ـ عند خروجهم من تركستان الشرقية ـ منع منعا باتا كافة أنواع التعامل معهم من بيع أو مساعدة ٠٠ أغلق الروس عند خروجهم من تركستان الشرقية ما شغلوه من حقول البترول ومناجم الاورانيوم والولفرام ، حلوا جميع ماكيناتهم وأجهزة مصانع طائراتهم ، وأخذوها معهم ٠٠

غضب العسكريون الروس غضبا شديدا من موقف « شين » هذا ، وأوضحوا أنهم لو عادوا مرة أخرى فانهم سينتقمون منه انتقاما مروعا ٠٠

بعد موقف شين هذا ، استغلت حكومة نانكين هذه الفرصة وحركت قواتها التى كانت تنتظر فى القطاع الغربى من ايالة كانسو ، الى تركستان الشرقية ، وقامت باحتلالها بالفعل ٠

ب ـ الاجراءات الاولى للصين الوطنية في البلاد

بعد أن سيطرت حكومة الصين الوطنية بقواتها العسكرية على تركستان الشرقية ، قامت بابعاد شين عن منصبه ، وعينت مكانه صينى متعصب يدعى « اوجونج ـ شين » رئيس لجنة شئون التبت المغولية مكانه ، وعينت شين وزيرا لشئون الغابات والزراعة ٠٠

بدأ او ـ جونج ـ شين بعد مجيئه لتركستان الشرقية بالدعاية للمسائل التالية لاتخاذها أساسا لسياسته :

١ ـ شعب تركستان الشرقية ، ليس شعبا مختلفا عن الشعب الصينى ، وانما هو قبيلة منه ٠

٢ ـ ان الفروق اللغوية بيننا انما ظهرت نتيجة لبعدنا عن بعضنا البعض زمنا طويلا ٠

٣ ـ ضرورة تعلم شعب تركستان الشرقية اللغة الصينية ، فاذا لم نعرف لغتنا لن نستطيع التعبير عن مشاعر الاخوة بيننا ٠

٤ ـ لابد أن نزوج الصينيين بالفتيات التركستانيات ٠٠ وبذلك تزداد الاخوة والقرابة والمودة والمحبة ٠

٥ ـ تركستان الشرقية بلاد واسعة ،وعدد سكانها قليل جدا ، ولهذا من الضرورى مجيء مهاجرين من الصين ، وبهذه الصورة يزداد عدد السكان ، وسيكون الصينيون والشعب التركستانى أكثر قربا من بعضهم البعض وفى نفس الوقت يمكن للشعب التركستانى الشرقى أن يتعلم اللغة الصينية بسهولة ٠

وبدأ هذا القائد الجديد التنفيذ فورالتحقيق أهدافه ، فغير جميع المؤسسات المدرسية ومناهج التعليم ، بحيث وافقت الاساليب المطبقة فى الصين .. وأعلن اللغة الصينية لغة رسمية للبلاد ولغة التعلم والتعليم .. عزلوا الاشخاص المثقفين فى كل الدوائر التعليمية والمدارس وخاصة الشبان منهم ، وعينوا فى أماكنهم أشخاصا جهلاء لا غاية لهم ، أنانيين ومنفعيين ..ثم وبحجة احترام الدين ورجال الدين ، بدأوا فى تضليل المدرسين الجهلة الذين لا يعرفون حقيقة ديننا ، الذين يعبدون المناصب ، ووكلوا اليهم الاعمال الهامة ..وبدأوا فى تضليل الشعب ، أتوا بأعداد ضخمة من المهاجرين الصينيين ووطنوهم في أراض مثمرة حول اورومجى . وأطلقوا الرجال الذين ألقى بهم «شين» فى السجون ليكونوا مصدرا دعائيا لهم ، ويقولوا عنهم أنهم يعملون شيئا صالحا نافعا ، وأبقوا المواطنين الحقيقيين والمثقفين فى السجون.

يسجل اووين لايتمور فى هذا الخصوص ما يلى :

« حين أطلق جو فى نهاية شهر نوفمبر عام ١٩٤٤ سراح أكثرية الموظفين من نانكين ـ الصينيين الوطنيين ـ الذين ألقى بهم شين فى السجن من قبل ، لم يطلق سراح كثيرا من المسجونين الذين لا علاقة لهم بالكومينتانج ـ حزب الشعب الصينى ـ أو الجين كونج .. ولم يرد كثيرا من الممتلكات لاصحابها ، ولم يسمح بعودة اللاجئين السياسيين لبعض مدن الصين ، ولا حتى بعودة اللاجئين السياسيين الى مكة المكرمة والهند وأفغانستان ، وزاد التضخم وعمت السرقات ، وفاقت الحد والتصور ، ونتيجة لذلك وجدت نكتة تناقلتها الالسن فى سينكيانج ـ تركستان الشرقية ـ وهى : « ذهب شين واحد وحل محله شينان . » (١)

صحيح ان حكومة الصين الوطنية اتبعت سياسة قوية فى معاداتها للشيوعية الا أن نشاط هذه الحكومة فى تركستان الشرقية لم تكن تحمل هدفا غير افناء الاتراك وسحقهم .. ولذلك ران القلق على شعب بلادنا وبخاصة المثقفين ، وبناء على هذا بدأ الشعب فى التحرك فى كل أرجاء تركستان الشرقية ..

جـ ـ الثورة الوطنية
واعلان الاستقلال ..

(أ) اجتماعات الثورة الوطنية وحدوث بعض الاضطرابات :

وصلت حمية شعب تركستان الشرقية الى درجة الغليان ، نتيجة السياسة التى انتهجها أو ـ جونج ـ شين ، وهى سياسة السحق والتصيين .. خاصة فى ايلى الشجاعة ذات المستوى الثقافى العالى .اجتمع شعب ايلى حول مجاهد يدعى « على خان توره » ، وهو عالم دينى جسور مثقف ووطنى الى أقصى حد ، وكان موضع ثقة وحب شعب ايلى ..

طرحت أثناء الاجتماعات المسائل التى تخيف الوطنيين ، وعلى رأسها التصرف الذى يمكن أن يتخذه الروس ضد الحركة الوطنية الجديدة ..

كانت الاضطرابات تكمن فى رغبة روسيا السوفيتية ـ كما كانت من قبل ـ أن تسيطر على الحركة بعد القيام بالثورة واحتمال قيامها بالتدخل فى الشئون الداخلية

---

١ ـ Owen Lattimore, Pivot of Asia, s. 86

للحكومة الوطنية التى ستسفر عنها الحركة بعد تحرير تركستان الشرقية ·· وعلى هذا التقدير ، فان روسيا ستقف أمام استخدام وستمنع استخدام كلمتى : تركى وتركستا العلم السماوى بهله ونجومه كعلم للحكومة، حالت هذه المخاوف دون توصل الذين يلتفون حول على خان توره الى قرار·· يضاف الى هذا الخوف من تكرر المذابح التى بدأها من قمول وكللت بالنجاح الى أثناء الاحتلال الروسى ، كان يجب التحرك بدقة وببعد فى الرؤية ··

وكما ذكرنا فى الصفحات السابقة أن حركة « الحاج نياز خوجة » عام ١٩٣١ التى بدأها من قمول وكللت بالنجاح الى أن أجهضها الروس بعد ذلك ومزقوا الحكومة الوطنية التى قامت عقب حركته والحقوا تركستان الشرقية بهم ، ونظرا لان هذا الموقف كان واضحا ، فان شعب ايلى كان يخشى التدخل الروسى مرة أخرى

أما روسيا السوفيتية ، فقد كانت تراقب التطورات الجارية فى تركستان الشرقية ، وكانت على علم بكل ما يجرى فى ايلى عن طريق قنصليتها فيها ·· وأرسل الروس الى على خان توره يعدونه بالمساندة ويحرضونه على ما أقدم عليه وقالوا له :

« اذا ثار على الصينيين ، فان روسيا لن تكرر خطأها السابق ، بل سيحدث العكس ، وستقدم له كافة المعونات اللازمة وأنها لن تتدخل فى الشئون الداخلية للحكومة الوطنية ، التى ستسفر عنها الثورة » ··

حتى أن هناك رواية تقول أنهم عقدوا اتفاقا مع على خان توره ، وأعطوه وعودا مكتوبة بذلك ··

كانت روسيا السوفيتية تؤيد الحركة الوطنية فى تركستان الشرقية ، لانها كانت موائمة لمنفعتها الخاصة ·· كان هذا هو الذى حدث حتى ذلك الوقت ·· ويمكن تلخيص منافعها فى دعم وتأييد هذه الحركة الوطنية بالتالى :

١ ـ الانتقام من الصينيين الذين طردوهم من قبل ·

٢ ـ منع تحرك الجنود الامريكيين وتقديم المعونات الامريكية للصينيين أثناء هربهم مع اليابانيين عبر تركستان الشرقية ذلك لان مؤتمرا عقد فى طهران بين كل من روزفلت وتشرشل وستالين ، وقال روزفلت انه ينوى دفع المساعدات التى ستقدم للصين الوطنية عبر تركستان الشرقية وتركستان الغربية ، ولهذا القصد بالذات كانت تنتظر فى الخليج العربى معدات المساعدات الامريكية بأحجام ضخمة يرافقها حوالى ألف جندى أمريكى ··

لكن الروس منعوا تقديم المساعدة للصين عن طريق تركستان ، فى الوقت الذى كان ينتظر فيه فى الخليج العربى ألف جندى أمريكى مع معدات المساعدات الامريكية ··

ان الروس وهم لا يودون أن تكون أمريكا على علم بتركستان ، لم يكونوا يحبون الان وجودهم هم فى هذه المنطقة ·ولم يرضوا **بقبول الوجود** الامريكى فيها ··

وبهذه الاسباب ومثيلاتها أيضا كانوا يحرضون وبلا توقف الحركة التى كان يعد لها على خان توره ··

والنتيجة أن الاتراك المسلمين فى ايلى قاموا بالثورة ضد الصين الوطنية فى ١٩٤٤/٩/٢١ تحت قيادة على خان توره ،الذى أعلن الاستقلال فى ١٩٤٤/١١/٧ ،

واصبح على خان توره رئيسا للجمهورية ..

وأعلن « عثمان باتور » ، الذى ظل يحارب شين ـ شى ـ تساى منذ عام ١٩٤٠ اشتراكه فى هذه الحركة التحريرية وتعاونه مع حكومة ايلى ..

ارسلت الحكومة الوطنية قواتها الى ولاية تارابغتاى فحررتها من الاحتلال الصينى وفى نفس الوقت ساعدت عثمان باتوروولاية آلتاى على الاستقلال .. بدأ بعد ذلك تحرير ولايات قراشهر واقسو وكاشغر وياركند وخوتن .. وأوقعت القوات الوطنية التابعة لعلى خان توره خسائرفادحة فى الارواح فى الجانب الصينى على طول كل الجبهات ، ثم تحركت مباشرة نحواورومجى .. ووقع او ـ جونج ـ شين وقوات الصين العسكرية فى اضطراب وهلع عظيمين ، وبدأوا فى نقل كبار الشخصيات الصينية مع عائلاتهم الى كانسو وباعوا مايملكون بأبخس الاسعار للشعب المحلى . أما الصينيون الاخرون فقد باعوا وبدأوا فى الاتجاه نحو كانسو .. ووزعت حكومة الايالة الصينية فى اورومجى كل شعب المدينة على القرى وعطلت المدارس واقامت الاستحكامات حول اورومجى وبدأت استعداداتها لنقل مركز الحكومة ودوائرها الرسمية الى مدينة قمول ..

أظهر أتراك تركستان الشرقية ضروب البطولة العظيمة فى حماس هائل رغبة فى انقاذ الوطن . والحياة فى حرية من جديد واذا بهم يواجهون بعد فترة خيانة الروس السوفييت لهم ونقضهم مواثيقهم .

٢ ـ خيانة الروس :

اتسعت حركة تحرير تركستان الشرقية ، وكان الروس يتعقبون باهتمام انتصارات الحركة الوطنية على كل الجبهات حتى أنهم كانوا يشتركون فى بعض النشاط خفية ، وعملوا على تنفيذ المسائل التالية بدقة :

(١) أعد الروس بصورة خاصة بعض التركستانيين الشرقيين الذين لجأوا الى تركستان الغربية من قبل ، وبدأوا فى ارسالهم الى تركستان الشرقية بتعليمات خاصة لاستقرارهم فى المنطقة عن طريق تسللهم الى جميع النقاط الحيوية العسكرية والمدينة وغيرها فى ولايات ايلى وتارابغتاى وآلتاى مهما كلفهم هذا من ثمن .

(٢) حرض الروس الاهالى خفية للحصول على الجنسية الروسية عن طريق الجنسية الروسية فى ايلى لكى تتمكن روسيا من أن تكون صاحبة نفوذ فى تركستان الشرقية . ونتج عن ذلك دخول العديد من أفراد الشعب فى التبعية الروسية .

(٣) لم يكتفوا بهذا ، بل حاولوا التدخل فى الشئون الداخلية للحكومة الوطنية ، كما حاولوا احتواء « على خان توره » .

الذى علم بكل هذا وبين الروس . والواقع أن الروس قد أوضحوا بتصرفاتهم المذكورة سابقا عن كنه خياناتهم التاريخية . وان عدم اهتمام على خان توره بهم وانبثاق سياسة وطنية فى تركستان الشرقية قد أصاب الروس بقلق كبير . ورأى الروس أنه يجب وقف الاتراك عند هذا الحد ولا بد أن يمنعوا تقدمهم لاكثر من هذا . ذلك لان الحركة الوطنية فى تركستان الشرقية يمكن أن تكون نموذجا يحتذى لاتراك تركستان الغربية الواقعة تحت الاحتلال الروسى أو سببا واقعا لهم للقيام بالنضال من أجل الاستقلال ضد روسيا السوفيتية .

نتيجة لهذه المسائل أوجد الروس أسبابا للتأثير على حركة « على خان توره » وأظهرت روسيا الامر وكأن حكومة الصين قد احتجت عليها لتحريضها شعب تركستان الشرقية على الثورة .

أوصى الروس ـ بنـــاء على ادعاءاتهم هذه ـ على خان توره بأن يتراجع عن فكره الانفصال عن الصين وأن يوقف الهجوم على كل الجبهات ويعمل على حل المسألة بالطرق السلمية بالدخول في مباحثات مع حكومة الصين (!) وادعوا أن الصين ستشتكيهم فى عصبة الامم بحجة « انهم يحرضون على الثورة » .

جمع « على خان توره » مجلس الوزراء والقادة العسكريين وطلب رأيهم فيما يريده الروس . كانت النتيجة رفض مقترحات الروس . وأخطر على خان توره الروس بهذا القرار . لكن الروس هددوا بأنهم « لكـى يبيضوا صـــــفحتهم أمام الصين فانهم سيتدخلون عســـــكريا وسيقضوا على الحكومة » .

بقى على خان توره واخوانه بين شقى الرحى ، بين الاســتعماريين الصينيين من ناحية والاســـتعماريين الروس من ناحية أخرى . وبعد اجتماع آخر . تم اتخاذ قرار بانقاذ الوضع عن طريق التســـــوية السلميه .

كان الروس ينتظرون هذه النتيجة ،وعقب معرفتهم بها اقترحوا على الحكومة الصـــينية عن طريق « بتروف » السفير الصينى الاقتراح التالى :

« راجعت قنصلية الحكومة السوفيتية فى ايلى وزارة الخارجية فى موســـكو ، وأخبرتها بقيام ثورة ضد الصينيين فى ايلا وأخبرتها باقتراحات الثائرين . وعلى هذا فان الثائرين يرجون أن تتوسط الحكومة السوفيتية بين الحكومة الصينية وبينهم . فاذا ما وافقت الحكومة الصـــينية ، فان الحكومة الســـــوفيتية مستعدة للقيام بالوساطة عن طريق قنصليتها هناك » (١)

وأمام هذا الاقتراح أرسلت حـــكومة الصين الرد التالى كتابة الى « بتروف » .

« اننا نشكر الحكومة السوفيتية كثيرا على نواياها الطيبة فى هذه الوساطة . وفى هذا السبيل تم تعيين وفد رسمى برئاسة الفريق أول «جانج ـ جى ـ جونج» وسيسافر هذا الوفد قريبا . نرجو أن تحيطونا علما بالوفد الرسمى للثائرين وبداية مباحثاته مع الفريق الاول » (٢)

٣ ـ مباحثات السلام مع الصين الوطنية :

لا ينبغى الانتقال الى النقطة التالية قبل أن نقول : المباحثات الروسية ـ الصينية التى تحدثنا عنها وعمـا دار فيها لم تكن شيئا غير أوجه نشاط تم اعداده من قبل ووضع فوق ســـاحة الاحداث عندما حان وقته . وكما يحدث فى كل مرة ، ففى هذه المرة أيضا اتحدت السياســـتان الروسية والصينية ضـــد الايديولوجية التركية فى تركســـــتان الشرقية . حاول الروس والصينيون أن تكون هذه المنطقة من ضمن المناطق الواقعة تحت نفوذهم .

وبهذه النوايا المسبقة وصل الى أورومجى بطائرة خاصة الوفد الرسمى الصينى برئاسة « جانج ـ جى ـ جونج » بتـــــاريخ ١٩٤٥/٩/٢ للقيام بمباحثات الصلح كما رسمته السياسة الروسية . كان « جانج » رجلا خبيثا وماكرا ومعروفا بلقب « ثعلب الصين » وكان معروفا بأنه الذراع الايمن للماريشال « تشانغ ـ كاى ـ تشيك » (٣)

---

١ ـ كنت اتتبع عن قرب هـــذا النشاط ، عندما كنت ممثلا لتركستان الشرقيـــة فـــى البرلمان الصينى . وفى كتاب « شانج داجون» (تمردات ٤٠ سنه فى تركستان الشرقية) معلومات عن هذا الموضوع . هونج كونج ١٩٥٦

٢ ـ المرجع السابق Cang da Cun

٣ ـ جان ـ كاى ـ تشيك ، هـــو النطـــق الانجليزى للاسم . أما نقطه الصينـى فـــى تركستان الشرقية فكما ذكرنا م ن قبل جانج ـ جانج ـ جا ـ شى

وكان حائزا على رضائه وثقته ، حتى انه كلف بالمباحثات التى دارت من قبل بين الصين وبين الشيوعيين · ومن أجل هذا كانت حكومة الصين تعقد أملا كبيرا على « جانج » ·

وقد اشترك فى مباحثات أورومجى ممثلا لحكومة ايلى الوطنية كل من « رحيم جان صبرى » و « ابو الخير توره » و « أحمدجان قاسمى » وصل هذا الوفد الى أورومجى فى ١٩٤٥/١٠/١٢ وكان رحيم جان صبرى المشترك فى هذا الوفد من كبار الوطنيين فى ايلى أما أحمد جان قاسمى فقد كان عميلا روسيا رباه الروس وأعدوه فى تركستان الغربية وأخذوا بيده حتى أوصلوه الى منصب وزير الخارجية ·

وبعد وصول الوفدين الى أورومجى بدأت المفاوضات اعتبارا من ١٩٤٥/١٠/١٧ طلب جانج مندوب الصين معرفة رغبات وفد ايلى ، ولكن الوفد لم يفصح عن آرائه قط فى حين أنه طلب ايضاحا لما يمكن لحكومة الصين أن تعطيه لشعب تركستان الشرقية · وعلى هذا أوضح جانج النقاط التالية وهى خاصة بما ستعترف به حكومة الصين لشعب تركستان الشرقية من حقوق وصلاحيات :

(١) تعيين مساعدين لكل من رئيس حكومة تركستان الشرقية ولامينها العام ولكل وال من الولاة · كما يعين مساعد لكل وزير ورئيس مؤسسة ولكل قائمقام فى منطقته ·

(٢) يزداد عدد أعضاء مجلس حكومة الايالات التى لا تزيد عن أثنى عشر عضوا ، الى خمس وعشرين ·

(٣) باستثناء منصب رئيس حكومة الايالة · يتم تعيين أعضاء وموظفين فى جميع مناصب الحكومة من الثائرين ومن الشعب ومن الاقليات ·

(٤) يقام مجلس وطنى لتركستان الشرقية ويمكن لكل فرد من الشعب المحلى أن يشترك فى هذا المجلس ·

(٥) تكون اللغتان الصينية والتركية لغتان رسميتان فى الدوائر الحكومية ، وتكون الدراسة فى مرحلة التعليم الابتدائية باللغة التركية أما فى المرحلتين الاعدادية والثانوية ومرحلة التعليم العالى فتكون الدراسة باللغة الصينية ·

(٦) حرية القول والطباعة فى حدود القانون ·

عاد الوفد التركستانى الى ايلى فى ١٩٤٥/١٠/٢٢ بعد أن قال بضرورة استشارة حكومته فى هذه الاقتراحات التى قدمها الوفد الصينى · وأنه لا بد أن يتحرك فى ضوء ما تراه حكومته فى هذا الشأن · عاد الوفد التركى مرة أخرى الى أورومجى بعد أن استشارة حكومته ثم أعلن عن متطلباته وأوضح وجهة نظره الاتية :

ولقد درسنا ـ كحكومة تركستان الشرقية فى ايلى ـ مقترحات الحكومة الصينية · وبعد دراسة للموقف توصلنا الى الاتى : أن المقترحات الصينية لا تكفى على بعث الطمأنينة · ان شروطنا هى أن توكل أمور الدفاع القومى والخارجية الى الحكومة المركزية وأن تعترف حكومة الصين بحق تركستان الشرقية فى «الاستقلال الذاتى» بدرجة عالية ، وألا ينزع السلاح من الجيش الوطنى فى تركستان الشرقية ، وأن تعترف حكومة الصين بأن هذا الجيش « جيش الدولة » وألا تفسد شكل التشكيلات الوطنية لهذا الجيش » ·

وبعد أن أوضح الوفد التركستانى الشرقى هذه الشروط الاولية ، قدم شروطه فى الحكم الادارى والامور المدنية على النحو التالى :

(١) ان تكون أعضاء مجلس حكومـــةالايالة ومجلس الامـــــة من الشعب المحلى باعتبار الاغلبية ٠

(٢) بخصوص تعيين مساعدين لرئيسالحكومة ، تقدم حكومة ايلى أحد مساعدى رئيس حكومة الايالة وتوافق عليه الحكومةالمركزية أما الثانى فترشحه الحكومة المركزية وتوافق عليه حكومة ايلى ٠

(٣) تعيين وزيرين من أربعة ووال عامواحد من واليين عامين من الاشخاص الذين تقدمهم حكومة ايلى ٠

(٤) تعيين الاشـــخاص الذين تقدمهمحكومة ايلى بدون قيد أو شرط أما الاشخاص الذين تقدمهم الحكومة المركزية فيعينون بعدأن ترى حكومة ايلى تعيينهم ٠

(٥) انتخاب أعضاء مجلس الامة والولاةوالقائمقامين فى المناطق الادارية عن طريق الانتخاب الشعبى ٠

(٦) تكون اللغة التركية فى المدارسالاعدادية والثانوية ، وتدرس اللغة الصينية فى هذه المدارس على اعتبار انها « درسلغوى » ٠

(٧) تكون كل من اللغتين الصـــينيةوالتركية (حسبما تقتضيه الظروف) لغة التعليم العالى ٠

(٨) عدم المساس بالحرية المعترف بهاللشعب التركستانى الشرقى ، بأى شكل من الاشكال ٠

(٩) تعيين جميـــــع موظفى الشرطةورؤساء الشرطة فى تركستان الشرقية من الشعب المحلى ٠

وقدموا ما يلى فى شروطهم فى المجالالعسكرى :

(١) عدم تسريح الجيش الوطنى فىالولاياتالثلاثة (ايلى ـ التاى ـ تارابغتاى والاعتراف به على اعتبـــــار أنه « جيشالدولة » والموافقة على وجوده فى الاماكن التى يقيم فيها ٠ وفى نفس الوقت تقومالحكومة المركزية بنفقات السلاح والعتاد والاعاشة لهذا الجيش الوطنى الذى يبلغعشرين ألفا ٠

٢ ـ الســـماح بتشكيل قوات أمنمحلية من الشعب المحلى فى ولايتى آقصـــو وكاشغر على أن تكون قيادتها تابعة لحكومةايلى ٠

٣ ـ انسحاب جـــزء كبير من القواتالصينية الموجودة فى تركستان الشرقية ، من البلاد ٠

استمرت مفاوضات السلام التى تبودلفيها بحث الاقتراحات من الجـانبين قرابة ثمانية أشهر ، راجع فيهـــا الوفد التركىحكومته الوطنية فى ايلى عدة مرات بالسفر اليها ٠٠

وانقطعت المفاوضات ـ خلال هذه المدة ـ خمس مرات ٠٠ وفى آخـــــرها وقع الطرفان فى ٥ ينـــاير ١٩٤٦ معاهـــدةسياسية من ١٥ مادة ، وبعدها بخمســـة أشهر ، اى فى ١٥ يونيو سنة ١٩٤٦ تمتوقيع ملحقين لهـــذه المعاهدة خاصـــين بتشكيل حكومة الايالة ٠ (٦)

---

١ ـ المرجع السابق ، ص ١٩٥

وهكذا! لم تتمكن حـــركة التحرير الوطنية التى بدأها على خان توره عام ١٩٤٤! من التوصل الى هدفها ، نتيجة لتعـــاون روسيا والصين .. ولم تستطع الحكومـة قبل ، وعين كل من أحمـد جان قاسمى ،الوطنية التى قامت فى البلاد من الحصول على سلطات دولة كاملة الاستقلال ..

وبعد المفاوضات التى انتهت عام ١٩٤٦قامت حكومة جـــديدة فى تركســـتان الشرقية ..

٤ ـ اقامة الحكومة المختلفة الجديدة وصراع الانتخابات :

بعد مفاوضات الســلام التى شرحناهاسابقا ، قامت حكومة مختلطة جـديدة فى تركستان الشرقيـــة باشتراك الاتراك ،وألغيت ـ حسب المعاهدة ـ الحكومة التى أسسها وطنيوا ايلى ، والتى قادت حـركةالتحرير ، وتبوأ الاتراك لاول مرة مكانا فى حكومة الايالة ..

وترأس الحكومة المختلطة الجديدة « جانج ـ جى ـ جـــونج » الذى مر ذكره من من قبل وعين كل من احمد جان قاسمـىوبرهان الدين شهيدى ، وهما عميـــلان روسيان ، فى منصب مساعـدا الرئيس ،وعين « ليو ـ مين ـ جون » المعـــروف بالذراع الايمن لجانج ، فى منصب أمـينعام الحكومة ، وعين كل من عبد الـكريم عباس ، وثالث ، وهما تركيان ، مساعدينله ، وعين فى مجلس الحكومة المكون من ٢٥ شخصا أربعة عشر من الاتراك والباقونمن الصينيين والمنشـوريين والمســلمين الصينيين .. وكان فى مجلس الحكومـــةهذا على خان توره ، ومحمد أمين بوغرا ، وعيسى يوسف الب تكين ، وعثمان باتوروجانم خان حاجى .. وأنيط بمحمد أمين بوغرا منصب وزير المواصلات ، بجـــانبعضويته فى المجلس ..

وبعد تأسيس الحكومة المختلطة ، قامتانتخـــابات الولاة والقائمقامين وأعضـــاء مجلس الامة على مستوى كل تركســـتانالشرقيـــة .. وقـــد صرف الروس كل جهودهم واتبعـــوا كل أنواع الحيل والمكروالتهديد فى انتخابات الولاة والقائمقامين وأعضـــاء مجلس الامـــة فى ولايات ايلىوتارابغتاى وآلتاى من أجل فوز عملائهم . أما فى الولايات الثمان الاخرى : قمول ،اورومجى ، قراشهر ، اقسو ، كاشغـر ، ياركند ، خوتن فقـــد قام صراع حاد فىهـــذه الانتخـــابات بين الاتراك والروس والصينيين .. استخدم الروس والصينيونكل الوسائل من مال وقوة ومكر وخديعة وتهديد لمساعدة رجالهم على الفوز .. أماالاتراك فقد صرفوا كل جهدهم وبذلوا كل تضـــحية لكيلا يفـــوز مرشحوا الـروسوالصينيين ، هذا رغم ضعف امكانياتهم .

والنتيجة أن أسفرت هـذه الانتخاباتعن فوز مؤيدو الروس والصينيون بجانب الاتراك ..

ولكن قبل التحدث عن مسألة الانتخابات هذه ، نقول ان الروس اختطفوا عـــلى خان تـــوره ، لانه رغم توقيع المعاهـــدةوتأسيس الحكومة المختلطة الجديدة ، فلم يكن يظهر الرضا على هـــذه الحكومة ..خاف الروس من أن يقوم عـــلى خان توره ببعض الحركات مستقبلا ، فهاجموا مقرهوخطفوه ونقلوه الى روسيا .. كان هذا من أجل كسب الانتخابات التى تحدثنا عنهـاسابقا ، وكان هذا العمل مؤامرة واضحة ، وفوز خطف على خان توره أغلقوا حدودهممع ولايات ايلى وتارابغتاى وآلتـــاى .. ضمنت هـــذه الحـــركات كسب الروسللانتخابات التى حدثت فى هـذه الولايات الثـــلاث .. وهكذا خضعت أغنى وأهمثلاثة مدن فى تركستان الشرقيـــة للتأثير الروسى ..

لم ينبس الصينيون ببنت شفة أمام هذه الاعمال الروسية ، فالاتفاقية السرية المعقودة بين روسيا والصين ساعدت على مثل هذه الامور ، كما أن الروس ساعدوا الصينيين على اقامة نظام جديد يضمن منافع الصين ومصالحها فى تركستان الشرقية .

٥ ــ حكومة الدكتور مسعود صبرى :

عمل « جانج » رئيس الحكومة المختلط لم توقع بعد ــ بمظهر الديمقراطى الطيب الجديدة على أن يظهر نفسه ــ والاتفاقية النوايا ، لكنه كشف عن وجهه الحقيقى بعد أن أصبح رئيسا بالفعل ، وهرب من تنفيذ شروط المعاهدة ..

واعتدى الجنود الصينيون المتعصبون الظالمون السادرون فى قوميتهم ، الذين استقروا فى الاماكن المختلفة من تركستان الشرقية ، اعتدوا بحسد وحقد على الحقوق والصلاحيات المحدودة المعترف بها للشعب.. وبدأوا فى التدخل فى الشئون الداخلية فى الاماكن التى يتواجدون فيها .وبدأوا فى عمليات ظلم رهيبة ضد الشعب .. أما جانج فقد تغاضى عن كل ذلك ولم يعر للشكاوى التى قدمت له أدنى اهتمام .. وكان عادة يحرض على كل أعمال الغدر والظلم الصينية ضد شعب تركستان الشرقية ..

عكست كل هذه الاعمال انفعالا شديدا لدى الشعب ضد هذا الحكم المنافق وضد هذه الادارة الظالمة ..

وأراد الروس الافادة من هذا الانفعال أيضا ، من أجل احلال أحد عملائهم محل جانج ..

بدأ الشعب ، الذى كان يحمل حقدا هائلا لجنود الصين ، فى الاضطرابات ضد جانج ، واغتيل بعض الضباط الصينيين ،وطالب المتظاهرون بتعيين تركى مسلم رئيسا لحكومة ايالة تركستان الشرقية ..كان الشعب أثناء هذه المظاهرات يهاجم بيوت الصينيين .. وكان الصينيون قد خطفوا فتيات تركيات بالقوة .. وكان هجوم الاتراك على بيوت الصينيين يهدف الى انقاذ الفتيات المخطوفات واعادتهن الى بيوتهن ، ولكى لا تقع الفتيات مرة أخرى فى أيدى الصينيين ، كان الثائرون يزوجون هؤلاء الفتيات بالشعب المحلى ..

وعندما لم تنقطع المظاهرات ، أجرت حكومة الصين مباحثات مع جانج ، واضطرت الى أن تعين ــ كمبدأ ــ تركيا مسلما على قمة الحكم فى تركستان الشرقية .. كانت الصين تريد أن تعين أحد خونة الشعب من مؤيديها رئيسا للحكومة ، لكنها تراجعت عن هذه الفكرة ، لانها تعلم أن الشعب لن يرضى به .. وأخيرا كانت مضطرة فى ١٩٤٧/٥/١٩ الى تعيين دكتور« مسعود صبرى بايقوزى » رئيسا لحكومة ايالة تركستان الشرقية بدلا من جانج ..والدكتور مسعود صبرى شخصية وطنية درس الطب فى تركيا ..

كما تم عزل « ليو ــ مين ــ جون »الامين العام لجانج من منصبه ، وأسند الى كاتب هذه السطور منصب الامين العام للحكومة ..

٦ ــ رد فعل تشكيل حكومة دكتور صبرى لدى الروس :

ان عزل جانج ، وتعييننا على رأس الحكومة ، جعل الروس يتخبطون فى اضطراب عظيم ، ذلك لانه لم يعد لاحمدجان ورفاقه الذين وضعهم الروس مساعدين ووزراء لجانج أدنى أهمية ، لذلك قام الروس بدور المحركين والمحرضين

للحركات التالية :

١ ـ احتج أحمد جان ، معاون جانج وشركاؤه لدى الحكومة الصينية ، قائلين « ان وجود الدكتور مسعود صبرى وعيسى يوسف الب تكين فى رئاسة الحكومة سيكون من شانه فتح فجوة بين روسيا السوفيتية وحكومة الصين ، وان الاضطرابات ستحدث فى تركستان الشرقية لا محالة بسبب اجراءاتهما » .

٢ ـ أرسل الروس وفدا عميلا (لعبة) باسم شعب الولايات الثلاثة ليحتج لدى « تشانغ » على اجراءات التعيين الجديدة

٣ ـ دفع الروس النواب اليساريين فى مجلس الامة لتركستان الشرقية للاحتجاج أيضا .

٤ ـ عمل الروس ـ عن طريق عملائهم فى بعض المناطق ـ على قيام مظاهرات ولو أنها كانت على نطاق ضيق ، ووصل بهم الامر أن عملوا على قيام بعض حركات التمرد .

٥ ـ طبع عملاء الروس البيانات المختلفة ضد الدكتور مسعود صبرى وضدى .

وبعد أن أوضحنا هذه المسألة باختصار ، لن أنتقل الى النقطة التالية الآ بعد أن أورد خاطرة تبين السبب الاساسى لاحتجاجات النواب اليساريين :

قامت مناقشة أثناء مأدبة بين النواب الوطنيين والنواب اليساريين ، وفيها قال النواب الوطنيون متسائلين : « ان مسعود صبرى وعيسى يوسف الب تكين لهما خدماتهما التى لم تنقطع حتى اليوم .. والاحتمال كبير وقوى بأنهما مستمران أيضا فى أداء هذه الخدمات .. ولانهما لم يفعلا شيئا سيئا ، فما السبب الذى من أجله تهاجموهما مقدما » ..

عند هذا قهقه النواب اليساريون بشدة .. وكأن حالة السكر قد أخذت برؤسهم وقالوا : « ما قلتموه صحيح .. هذان الشخصان أديا خدمات للبلاد .. ونحن لانحتج على تصرفات سيئة بدرت منهما انما نحن نحتج لقيامهما بهذه الخدمات ، والشعب لو تعلق بهما ، فسيصعب علينا احتلال مكانتهما . » (١)

ولم يجد تحريض الروس ضدنا شيئا .. بل تسبب فى انفعال الشعب ، فبدأ فى القيام بحركات ضدهم .. وقد استنكر الشعب الفساد الضارب أطنابه فى الحكومة .. عند ذلك ما كان من أحمد جان قاسمى وشركائه ـ الذين أدركوا انهم لن يستطيعوا القيام بشىء الا أن قدموا بتعليمات من الروس استقالاتهم وعادوا الى ايلى ..

٧ ـ اجراءات حكومة الدكتور مسعود صبرى :

أذكر هنا بعض أوجه نشاطنا من قبيل اعطاء فكرة عن أعمال حكومتنا التى أثارت الروس والصينيين فى نفس الوقت ودفعت بهم الى الاضطراب :

١ ـ عندما بدأنا العمل مع الدكتور مسعود صبرى ، فصلنا كل من له ميول روسية ويسارية من جميع الدوائر الحكومية وعينا الوطنيين فى أماكنهم .

---

١ ـ كان حميد الله تاريم عضو مجلس الامة فى ذلك الوقت وكذلك مساعد والى اورومجى شاهدا لهذا الحادث وحميد الله تاريم يقيم الان فى حى فندق زاده فى استنبول

٢ ـ أعدنا « بولات تورفانى بك » الـى منصبه القديم كرئيس للجريدة الحكومية المسماة «سينكيانج» والتى كان اليساريون قـد سيطروا عليهـا ٠٠ وصـدرت التعليمات الحاسمة بولات تورفانى بعـدم كتابة تعبير « سينكيانج » بعـد ذلك فى الجريدة ومخاطبة الشعب المحلى بلفظـة « تـرك » ٠٠٠ ولاول مـرة فـى تاريخ تركستان الشرقيـة تصـدر الجريدة الرسمية الحكومية وفيها كلمـة «تركستان الشرقية» بدلا من سينكيانـج وكلمة « ترك » بدلا من كلمـات اويغـور وقازاق وقيرغيز واوزبك وتتار وغيرها

(٣) منعنا النشر والتدريس باللهجـات المحلية التى أقرها الاستعمار الروسـى محل لغة الكتابة واعيدت كـل الاوراق الرسمية غير مفهومة وغير مكتوبة بلغـة الكتابة وتم فرض لغة الكتاب على كـل الدوائر ٠

(٤) استحدثنا تدريس التاريخ التركـى فى جميع المدارس

(٥) تم تشجيع شعب تركستان الشرقية على انشاء مطبعة وعلى نشـر الكتـب والمجلات وقدمت حكومتنا المساعـدات الممكنة لتنفيذ هذه المسائل وهكذا ظهـر بجانب الجريدة الوحيدة فى البلاد وهـى جريدة الحكومة عديد من الصحف والمجلات الخاصة وقد تم التنبيه على اصحـاب الصحف الى ضرورة وجود مقالات فـى صحفهم عن التاريخ التركي واللغة التركية والوحدة التركية والوطنية التركيـة (١)

(٦) تم استدعاء جميع المدرسيـن الموجودين فى تركستان الشرقية عـلى وجه السرعة الى اورومجى بعد ان نظمت لهم دورات تدريبية وألقيت فـى هـذه الدورات محاضرات عن تاريخ الاتـراك واللغة التركية وغيرها والقى المحاضـرات كل من الدكتور مسعود صبرى ومحمـد امين بوغرا وكاتب هذه السطور ٠

(٧) وضعنا فى برامج التعليـم دروس الدين حيث ادخلت فى كل المدارس ونظمت محاضرات عامة وفى هذه المحاضـرات قمنا نحن ايضا ببذل جهودنا فى ايقـاظ الشعب وتوجيهه الى الوحدة القوميـة والى بث فكرة ان ليس هناك مايسمـى بقبائل الاويغور والقازاق والقير غيـز والاوبك والتتار وانما هناك امة واحـدة وتحدثنا عن لغتى الكتابة والحديث وعـن أضرار الكتابة بلغة الحديث واثرها فـى تمزيق الامة ٠

(٨) ركزنا الجهود على نبذ الخلافـات التى ظهرت بين الشعب والتى أوجدهـا كل من روسيا السوفيتية والحكام الصينيين وصرفنا الجهود الى ازالة بذور الفرقـة التى نثرها اعداء امتنا بين الشبـاب ورجال الدين وبين الشعب والموظفـين الاتراك المسلمين ٠

---

١ ـ اذكر هنا بعض هذه الصحف : يالقين ،نورلى يول ، تين جلين ، خان تنفرى ، يـورت وقد اغتال الشيوعيون الصينيون « قربان قـوادى »صاحب جريدة يورت ٠ وقربان متخرج فى مدرسة المعلمين بتركيا ٠

(٩) قمت بنقل « دار نشر التاى» التىأسستها عندما كنت فى الصيـــن الـــى تركستان الشرقية وبدأنا فـــى اصـــدارجريدة يومية بعنوان « أرك » اضافة الـــى مجلة « التاى » التى قمنا باصدارهـــــاكان شعار الصحيفة مكونا مـــن ســـت شعارات هي : اننا :

أ ـ شعبيون
ب ـ وطنيـــون
دـ جنسنا تركى
هـ ـ ديننـــا الاسلام
و ـ وطننا تركستان

وكان تحركنا فى هذه الصحيفة بنـــاءعلى « وحدة اللغة والعمل والفكر » بجانب الشعارات السابقة الذكر ٠

(١٠) قمت بتشكيل لجنة علمية تتبـــع«دار نشر التاى» كانت هذه اللجنة تعمـــل على ثلاث شعب ، هى اللغة ـ التاريـــخ والجغرافيا ـ التأليف والترجمة كانـــت مهمة هذه اللجنة احياء لغتنا وثقافتنـــا التى أفسدها السوفييت والصينيون وكذلك العمل على ايقاظ الشعب ٠

ومن اعمال هذه اللجنة ايضا جمـــــع الشباب مرة كل اسبوعين والقاء المحاضرات عليهم وعرض الفنون الشعبية الجميلـــةوعملت اللجنة ايضا على ضمان اعـــداد الشعب والشباب اعدادا وطنيا عن طريق مكافأة الذين يقومون بخدمات لتركستـــان الشرقية ومنح الهدايا للذين يفوزون فـــى المطالعة والخطابة او يكتبون موضوعـــات جيده او الذين يعدون كتيبا او يقنـــرأو الاشعار ٠

(١١) أنشأت لاول مـــرة فى تاريـــخ تركستان الشرقة « مكتبة » ولضمـــان استفادة الشعب منهـــا قمـــت بنفســـى باحضار اكثر كتب هذه المكتبة من تركيا

(١٢) ثم قمت بمناقشة الاتراك المسلمين المؤيدين للروس والصينيين فى تركستـــان الشرقية واحدا واحدا وبذلت معهم الجهود لابعادهم عن التزام موقـــف الـــروس والصينيين ، والحمد لله نجحت نجاحـــاكبيرا فى هذا الامر الذى انتهى بعـــودة الكثير من مؤيدى الروس والصينيين الى صفوفنـــا ٠

وهنا ايضا لا استطيع مواصلة حديثى الا بعد شرح هذه الحادثة الهامة ٠

وجد الروس انهم فقدوا عدة رجـــال من رجالهم بعد ان تركـــوا الشيوعيـــة وانضموا الى صفوفنا لذلـــك ارسلـــوا «برهان شهيدى» بنفسه الي ليطلب منـــى «وقف حركاتنا الوطنية ضد مؤيدى الروس ووصل الامر ببرهان شهيدى أن لـــوح بالتهديد بالتدخل المسلح فى حالة ما اذالم تتوقف هذه الحركات ولكنى قلت لـــه «اذا استطعت ضمان عدم احتلال الروس لتركستان الشرقية مرة اخرى كما يحدث فى الماضى ، اذا استطعت هذا ، فاننـــانتوقف فورا عن اعمالنا هذه ، فهل انـــت بمستطيع ؟ عند ذلك احس انه وقع فـــى ذنب عظيم ٠

تضرر الروس كثيرا من فعالياتنا التى عملت على شرحها سابقا ، ولذا فبينمـــا كانوا يقومون بالضغط على الصين عملوا على تقبيح اعمالنا عن طريق اجهـــزة الاعلام وعلى سبيل المثال اذاع راديـــوطشقند مانصه :

«من قبل كانت انقره مركزا لفكـــرة «الجامعة التركية» وقد انتقل هذا المركز الان الى اورومجى ·· باع من قبل كـــل من فؤاد كوبريلي وبسيم اتالاى وغيرهـم انفسهم للانجليز ودعوا فى بلادهم الـــى فكرتى « الجامعة التركية » « والجامعـــة الطورانية» وباع الان مسعود صبـــرى وعيسى يوسف واخوانهـــم انفسهـــم للمستعمرين وبدأوا يدعون لهذا الامـــرفى تركستان الشرقية ·· »

كذلك بدأ الروس فى كتابة مقـــالات تهاجم شخصى وحكومتي فى مجلة «حقيقة الشرق» المطبوعة بالحروف العربية والتى تظهر فى تركستان الغربية ، موجهة الـــى تركستان الشرقية

اثار اوجه نشاطنا هذا ايضا حنـــق جمهورية الصين علينا فبحثوا عـــن كـــل الوسائل لاقصائنا عن الحكـــم ، وفـــى احدى المحاضرات التى اشتركت فيهـــا واشترك فيها ايضا الجنرال « سونـــج ـشى ـ لين » القائد العام لقوات الصيـــن الوطنية لم يتردد الجنرال فى الافصـــاح عن افكاره بالنسبة لنا ، وقال :« لم نفطن فى البداية ان الزمرة التى يطلق عليهـــا (الوطنيون) اكثر خطرا مـــن الزمـــرة اليسارية (يقصد مؤيدى روسيا) والمثال على ذلك ان اليساريين ليس لهم جانـــب وطنى ولا دينى وكل مايهمهم هو الوصول الى دفة الحكم · لكن الوطنيون يتناولون المسألة من الاساس بكل جوانبها ويعملون على تسميم الشعب ·· » (١)

وفى هذا الحديث ادركنا عن قرب مدى الخوف الشديد الذح يسيطر على كبـــار المسئولين الصينيين من جراء اعمالنـــا والذى حدث اننا تركنا الحكم بعد مـــدة نتيجة للتحالف الصيني الروسى المشئـــوم ولنر الان كيف حدث ذلك ·

د ـ اتفاق الروس مع الجنرال جانج ـ جى ـ جونج

(١) خيانة الجنرال جانج للحكومـــة الصينية :

لم تود السياسة الروسية السوفيتيـــة ان تترك تركستان الشرقية تتمتع بحكومة تركية قادرة على ادارة دفة البلاد والواقع ان هذه هي سياسة الروس الثابتة منـــذ عهد القيصرية فى روسيا ·

لذلك ولانها لم تستطع تحقيق السيطرة التى تريدها ، فقد لجأت الى تضليـــل الجنرالات عندما رأت الفجوة كبيرة بينهم وبين حكومة الصين واستطاعت روسيـــا بواسطة هؤلاء الجنرالات ان تسيطر على تركستان الشرقية اتصلت بادىء الامـــر بجانج ـ جى ـ جونج وهو الجنرال الذى أبعد عن منصبه كوال عام قبل الدكتـــور مسعود صبرى ، واستطاعت ان تخدعـــه عن طريق مجموعة من الوعود ·

أرسل الروس عميلهم الثقة برهـــان شهيدى الى الجنرال جانج الذى كـــان فى ذلك الوقت فى منصب الحاكم العسكرى والمدني للمنطقة الشمالية الغربية للصين واقترحوا عليه مايلى :« جنود الصيـــن الشيوعية تتقدم نحو المنطقة الشماليـــة الغربية من الصين ، ولكى يتم منع هـــذا الاستيلاء اقطع علاقتك بالصين الوطنيـــة وتفاهم مع الشيوعيين الصينيين بشـــرط عدم ارسال جيش الى تركستان الشرقيـــة

هذه المحاضرة التى اوضح فيها القائد العـــام افكاره هذه القاها فى احد الاجتماعات التى نظمتهـــا جمعية بناء سينكيانج الجديدة فى اورومجى فى شتاء عام ١٩٤٧ ·

واذا حدث هذا ، ستقـــدم لك روسيـــا مساعدات عسكرية واقتصادية ضخمـــة لكى تقوى موقفـك امـــام الشيوعييـــن الصينيين وكذلك لتأمين ان تكون فى موقف مستقل وكذلك يسمح لك ايضا بان تكـون عضوا فى الحزب الشيوعى العالمي ٠

ولابد لك فى هذه الاثناء ان تقوم بكل ما يمكنك القيام به لاقصاء كل من الدكتور « مسعود صبرى » وامينه العام» عيسـى يوسف الب تكين» عـــن منصبيهما فـــى السلطة والحكم والعمل على سحب « سونج شيه لين» القائد العام لقوات الصيـــن الوطنية الموجودة فى تركستان الشرقية»

قبل جانج هذه الاقتراحات المقدمة اليه ذلك لانه لم يستطع أن يدقق النظر فـــى مستقبل الصين الوطنية ، فعقد فى هـذه الاثناء معاهدة سرية مع الروس فى نانكين ندرج هنا بعض مواد المعاهدة السريـــة المعقودة بين جانج وبين سفيـــر الروس فى نانكين :(ولكن اشترك بارهان شهيدى فى هذه المباحثات نائبا عن جانج ولايجب نسيان ان برهان شهيـدى يعـــد فى نفس الوقت عميلا للروس) ٠

« عقدت هذه المعاهدة بهدف تأميـــن تأييد وعون الحكومة السوفيتية لتمكيـــن جانج ـ جى ـ جونج الحاكم العسكـرى والمدنى لمنطقة شمال غربى الصين مـــن انقاذ الصين بشكل ناجح ولقيامه بالتعاون مع الحزب الشيوعى الصيني ٠

تتكفل الحكومة السوفيتيـــة بتقديـــم المعونات التالية فى حالة اقتناعهـــا بأن اعمال تحرير سيكيانج لنفسها قد اتفـــق مع ظروف هيئة المخابرات الشيوعيـــة الدولية :

(١) تقديم العون لتكوين جيش حديث لمنطقة شمال غربى الصين
(٢) تتعهد باعداد كوادر لجيش شمال الصين ٠
(٣) اعداد قوات جوية لمنطقة شمـــال غربى الصين ٠
(٤) تقديم العـون وتوفيـــر وسائـــل المواصلات فى سبيل تطور المواصلات فـــى منطقة شمال غربى الصين ٠
(٥) تقديم العون لتشغيل مناجم المعادن وزيادة معدل استخراجها ٠
(٦) تقديم العون العسكرى لمنطقة شمال غربى الصين عن طريق ارسال القـــوات البرية فى حاجة الضرورة اليها ٠
(٧) تقديم العون الاقتصادى اذا لـــزم لمنطقة شمال غرب الصين » (١)

لم تكن حكومة الصين الوطنية عـــلى علم بتوقيع جانج على هذه المعاهدة عقدت المعاهدة سريا وكان جانج موثوقا بـــــه لدى الحكومة الصينية وافادة من موقفه هذا ، ومن اجل تنفيذ المعاهدة السابـــق ذكرها قام بزيارة « تشانغ ـ كاى ـ تشيك» وألقى الحديث التالي (٢)

« نحن ـ حكومة الصين الوطنيـــة ـ نجد انفسنا مضطرين لخوض معركـــة حياة او موت بكل قوانا ضد الشيوعييـــن الصينيين يستطيع الروس ان يفيدوا مـــن هذه الفرصة بتحريض الثائرين فى «ايلى» ويستطيعون الاستيلاء عـــلى الولايـــات الاخرى ولكى يمكن منع احتلال روســـى لتركستان الشرقية ، فانه من المناســـب

---

١ ـ منطقة شمال غربى الصين هى الاسم الـــذى كان يطلق على كل مناطق (جين ، هائى وكانسو وينجهـــا) فى تركستان الشرقية ٠(
٢ ـ جانج ـ دا ـ جون ، المرجع السابق

اكثر لمصالحنا القومية سحب الجـــنرال« سونج ـ شيه ـ لين » القائد العام الذى يتبع سياسة معادية للروس والشيوعيـــةفى تركستان الشرقية وتعيين «تاو ـ سى ـ يو» محله ، لان الاخير ذو طبيعة اكثـرليونه قليلا من سابقه وتعيين «برهـــان شهيدى» مكان « مسعود صبرى» وتعييـن«ليو ـ مين ـ جون » مرة اخرى مكـــان «عيسى يوسف » .

٢ ـ برهان شهيدى يرأس الحكومة

قام الجنرال « تشانغ ـ كاى ـ تشيك» الذى لم يتوقع اطلاقا خيانة جانج ، لانـه يعتبره ذراعه الايمن ـ بالتصديق عـلى كلامه وقام فى ١٧ـ٧ـ١٩٤٨ بتعييـــن برهان شهيدى بدلا من الدكتور مسعـــودصبرى» وعين «محمد امين بوغرا» معاونا له ، كما عين « ليو ـ مين ـ جون» امينـا عاما للحكومة وعين « تاو ـ تسى ـ يو» للقيادة العسكرية العامة وبسبب اعـلان هذه التعيينات قد تم قبل استشارتنا ، وان من شأنه الحاق الضرر بمصالح الصيـن فقد تم تكليف «تاو ـ تسى ـ يو» بمقابلتنا

اول مافعله تاو ان جاء الى ، ثـــم ذهب بعد ذلك الى مسعود صبرى بك وقال :« ان الحكومة المركزية تريد ان تغيـــر الحكومة بهدف منع الروس من تدخـــل مرتقب ، فماذا سيكون موقفكما من هـذا» اوضحنا له اننا نبذل جهودنا بالطبع لمنع لاعتداءات الشيوعية التى يمكن ان توجه الى تركستان الشرقية وانا على استعداد ن نترك منصبينا فى سبيل عدم تعـرض بلادنا لاحتلال شيوعى اذا كان هذا مـن شأنه ان يمنع اعتداء روسى شيوعـــى ولكن هذا الاجراء لن يكون له فائدة وقلنا انه حتى اليوم والحكومة الصينية تضـع العراقيل امام أوجه نشاطنا وتتدخل فـى اعمالنا الداخلية ، ولكنا سنترك الحكومة لكى لاتقع البلاد فى اضطرابات هي فـى غنى عنها ، واوضحنا ان حكومة الصين لم تستطع عمل شىء مفيد على الاطـــلاق لتركستان الشرقية ولن تستطع ذلك بعـد الان وهكذا جاءت حكومة برهان شهيدى

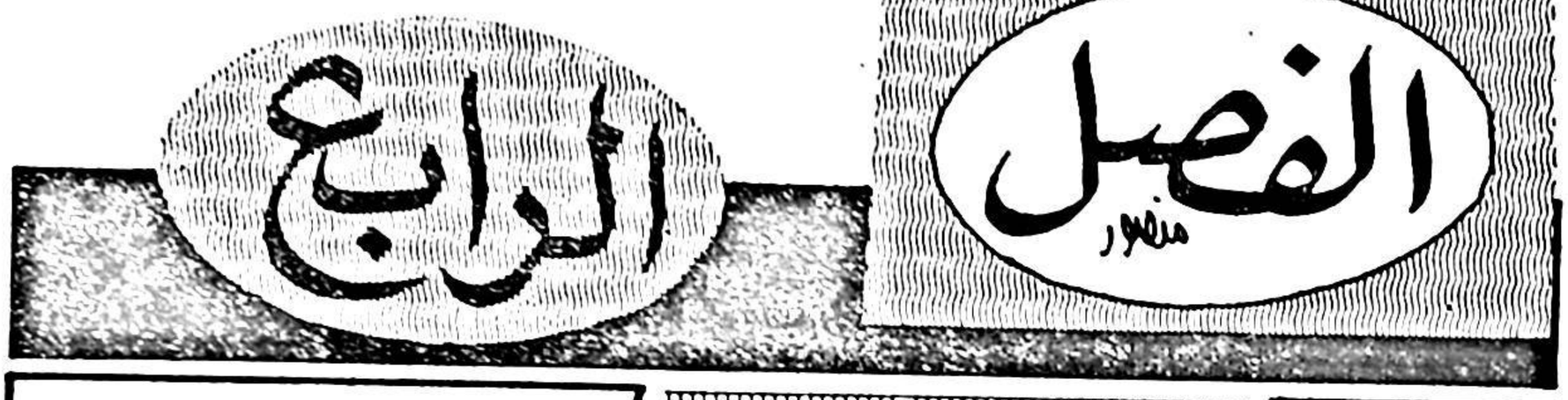
الفصل
منظور
الرابع

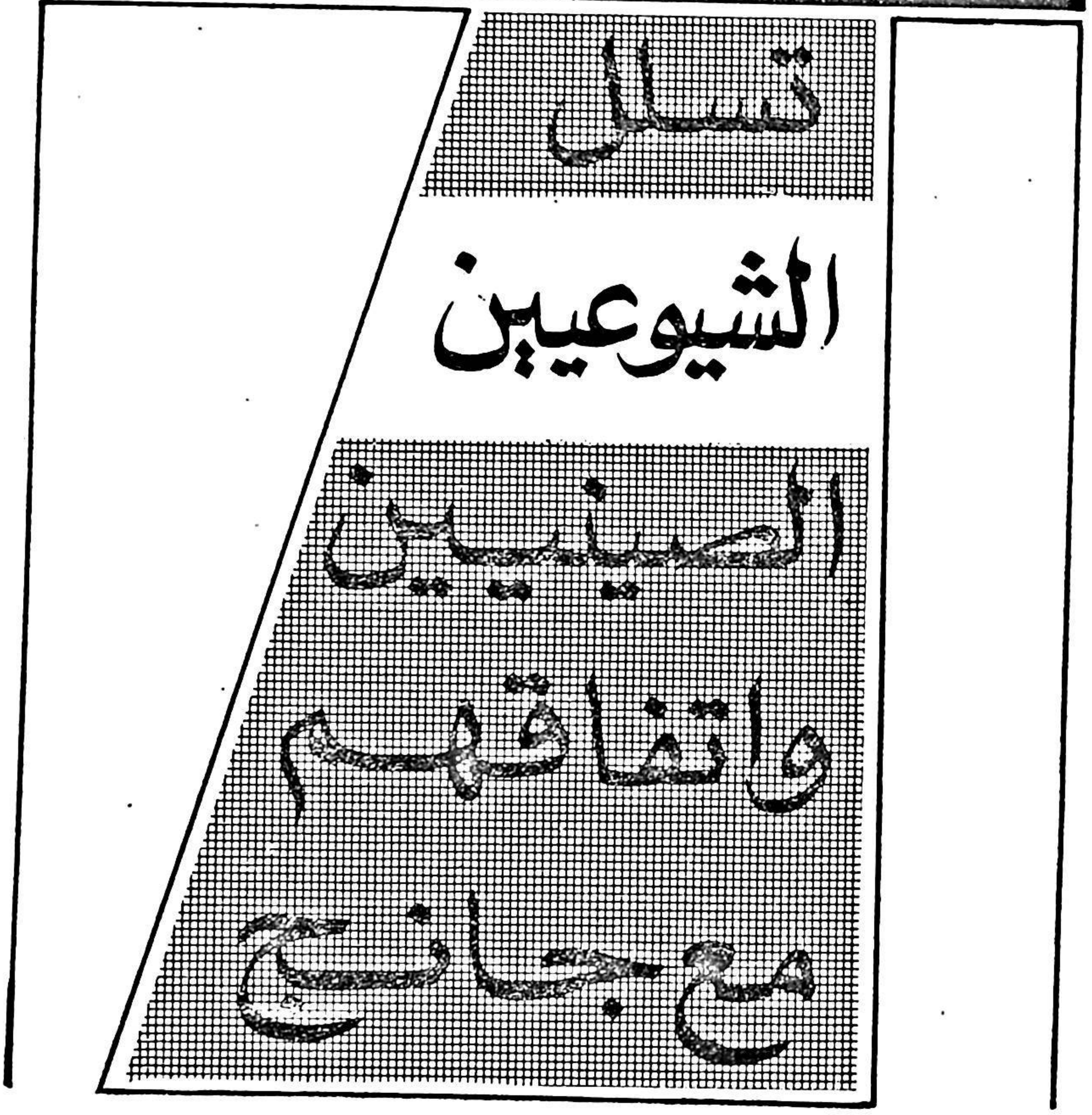
تمثال
الشيوعيين
أن تمثال الشيوعيين

فشل السياسة الروسية
ذات الوجهين

عملت روسيا السوفيتية ـ عن طريق جانج ـ على منع دخول قوات الصين الشيوعية الى تركستان الشرقية وانتهت بالسيطرة التامة على البلاد وبموجب المعاهدة السرية التى عقدها جانج قبل ذلك من اجل هذا الهدف ، قام بالاتصال بالشيوعيين الصينيين وعقد معهم ايضا معاهدة سرية ، وبموجبها كان على الشيوعيين الصينيين ألا يرسلوا مستقبلا جيوشا تدخل تركستان الشرقية وتكتفى فقط بارسال عدد من المستشارين ٠

فى يناير عام ١٩٤٩ تحرك «لين بياو» من منشوريا واستولي على بكين ، فى الوقت الذى كان الشيوعيون الصينيون يوقعون معاهدتهم مع جانج واستيلاء بياو على بكين احدث رعبا هائلا فى جميع الدوائر الصينية ٠ قام « لى ـ زونج ـ رين» مساعد رئيس الجمهورية واليساريون الصينيون الاخرون بالضغط على «تشانغ كاى ـ تشيك» لدفعه الى التوقيع على معاهدة مع الشيوعيين ولكن « تشانغ كاى ـ تشيك» عارض عقد مثل هذه المعاهدة واستقال من رئاسة الجمهورية بتاريخ ٢٢ـ١١ـ١٩٤٩ ، وترك مكانه لمساعده « لى ـ زونج ـ رين» ٠٠ وفورا استدعى « لى » الجنرال « جانج » من «كانسو» الى نانكين وكلفه بالاتفاق مع الشيوعيين الصينيين لم يكن « جانج» يود القيام بهذا العمل ولكنه اخيرا اضطر اليه فتوجه الى بكين على رأس وفد ، وعلم « ماو» عن طريق جانج ـ باقتراحات «لى» رفض «ماو» هذه الاقتراحات وطلب احلال مقترحاته هو مكانها ولم يقبل « لى » اقتراحات «ماو » ٠

على هذا ، لم يترك « ماو » جانج يخرج من بكين ولقد اثار بقاء « جانج» بجانب «ماو» فى بكين دهشة الروس ذلك لان الخطة التى أرادوا تحقيقها بواسطة « جانج » قد انهارت واتفاق جانج السرى معهم ، لو وصل الى مسامع ماو فلن يثق شيوعيو الصين بعد ذلك فى الروس مطلقا ٠٠

لم يحب الروس ان يزجوا بأنفسهم فى موقف حرج فما كان منهم هذه المرة الا ان يتصرفوا تصرفا يوصف بأنه ذو وجهين لذا « أوصوا بأن على القوات الشيوعية الصينية الاستيلاء على المنطقة الشمالية الغربية من الصين » وذلك بغية اكتساب ثقة الشيوعيين الصينيين مسبقا ووعدوا الشيوعيين الصينيين بمساعدتهم وبأنهم سيزيلون كل العوائق من امامهم ، وانهم سيعملون على اقامة تعاون بين القوات الثائرة فى « ايلى » والتاى وبين قوات الشيوعيين الثائرة فاقترحوا على ثوار ايلى التوصل الى اتفاق مع الشيوعيين الصينيين ولكن ثوار ايلى وان لم يميلوا فيما قبل الى هذا الاقتراح حيث كانت نظرتهم ان عليهم الافادة من هذه الفرصة

المتاحة لهم لكى يطردوا القوات الصينيةمن كل انحاء تركستان الشرقية ليتفرغوا بعد ذلك لمواجهة قوات الصين الشيوعيةوجدوا اخيرا ان عليهم التراجع عن نياتهم هذه بناء على انزعاج الروس الشديدوتهديدهم بتدخلهم عسكريا ٠

وعلى هذا ، فقد ارسل الروس وفداكبيرا الى بكين على متن طائرة روسية لكسب ود وصداقة الشيوعيين الصينيينوكان على راس هذا الوفد « احمد جان قاسمى» والفريق « اسحاق بك» القائدالعام للقوات الوطنية « وعبد الكريمعباس» مساعد الامين العام و « دليل خان » والىالتاى ٠

بعد مدة قليلة من تحرك طائرة هذاالوفد ، اعلن المسئولون الروس عن مقتل كل افراد الطائرة نتيجة لحادث طيرانوفى محاولة منهم لاقناع الشعب الذى لم يصدق تماما هذا الخبر ، احضروا بعضالجثث التى لايمكن التعرف اليها ودفنوها فى «ايلى» ٠٠

من الواضح جدا ان هؤلاء الناسركاب الطائرة قد ذهبوا ضحية مؤامرة أراد الروس بها التوصل الى النتيجتينالاتيتين :

(١) ان يجهل الشيوعيون الصينيونبالاتفاقات التى عقدها الروس مع ثوار ايلى ضد الصينالشيوعية والصين الوطنيه

(٢) ان يمنعوا من الان احتمال وجودهوة من الخلاف بينهم وبين الصينيين اذا ماتحرك الثوار مستقبلا ٠

ولهذه الاسباب فقد تخلص الروسبهذا من كبار الثوار فى ولاية ايلى فى تركستان الشرقية ٠

وفى الوقت الذى كان الروس يحيكونخططا دنيئة كان جانج الموجود فى بكين يقوم بخيانة اخرى واليكم قصتها ٠

ب ـ خيانة جانج ـ جى ـ جونج

لتركستان الشرقية

ان الجنرال جانج الذى تحفظ عليهماوتسى تونج فى بكين قد امن تماما بأن ليس من وراء الروس من خير يرجى ،وأراد العمل لصالح الشيوعيين الصينيين لكسب موقعه وبهذه الرغبة ، أراد منالشيوعيين الصينيين « الاستيلاء فورا على تركستان الشرقية» ولهذا فقد قدملهم مساعدته وقام بعدد من الاستعدادات الاتية :

(١) ارسل الى الجنرال « تاو ـ تسى ـ ياو » القائد العام لقوات الصين الوطنيه الموجودة فى تركستان الشرقية بشأنالتسليم وأراد ان تسلم تركستان الشرقيه بدون دفاع بعد احتلال قوات الصينالشيوعية لايالة كانسو ، وازالة كل الموانع التى تظهر فى هذا السبيل»

(٢) وغير هذا فقد اعد ٣٠٫٠٠٠ بيانـا يدعو فيها القوات الصينية الموجودة فـى تركستان الشرقية للتسليم دون دفـــاع ،وكان قد أرسلها الى « تاو » سرا لتوزيعها

وقد نشط كل من «تاو» والامين العـام« ليو ـ وتشـــو ـ قو » رئيس بلديـــة اورومجى للاستعداد للاستيـلاء عـــلى تركستان الشرقية بناء عـــلى تعليمـــات المخبرين الذين اتوا من عند شانج ، فبـدا اولا يجس نبض الشعب ، وأرادا معرفـة موقف الزعماء الوطنيين واثناء قيامهمـا بهذه اوضحوا لنا المسالة على الشكـــل الاتى :

« ان هزيمة قوات الصيـــن الوطنيـــة مؤكدة امام قوات الصين الشعبية ويستطيع الشيوعيون الصينيون احتلال تركستـان الشرقية فما هو رأيكم فى هذا الموضـــوع لقد كانا يريدان معرفة مانفكر فيه خاصـة كل من مسعود صبرى ومحمد امين بوغرا وانا ، ذلك لاننا كنا فى السلطة قبلهمـــا ومعرفة صلاتنا بالشعب واضحة امامهما

ونحن بالضرورة لم نكن نود حـدوث احتلال من الصين الشيوعية لتركستـــان الشرقية ، خاصة واننا كنا نصر عـــلى «ان نقف ضد هذا الاحتلال ـ اذا كانـــت الصين الوطنية ترى انها ستقف موقـــف الاتهام بسبب مقاومتنا المسلحة ، فليجـدر بنا ان نقطع علاقاتنا بها ، ولتعلن هـــي ان تركستان الشرقية بلد مستقل كما تعترف بنا عضوا فى الامم المتحدة ، وعندمـــا تستولى الصين الشيوعية على تركستـان الشرقية فان العالم حر كله سيحتج عليها وستكون الصين الشيوعية فى هذه الحالة امام العالم اجمع دولة غاصبة معتديـــة ومستعمرة وسندخل نحن معها فى صراع متعدد الجوانب ولاننا بلد مستقل فـــان حركاتنا لن تقيد الصين الوطنية فى شىء ولن يعيب عليها احد ولن يسائلها احـــد

اننا لم نقل هذه الافكار لتاو ـ او فقط بل صرحنا بها لكل المسئولين الصينيين الوطنيين الاخرين الذين جـــاءوا الـــى تركستان والى كانسو ٠

لم يصغ المسئولون الصينيون الـــى رغباتنا هذه وبذل (تاو ـ او) ومن تابعه من اصدقائه جهودا مكثفة فى تركستـان الشرقية من اجل السيطرة على الشخصيات البارزة من تركستانيين وصينيين معادين للصين الشيوعية وجعلهم فـــى موقـف مسلوب الارادة واحلال عناصر يساريـــة وخائنة محلهم (١)

ج ـ الشعب يقرر الدفاع

أثرت رغبة الجنرال تاو ـ أو الرامية الى « تسليم تركستان لقـــوات الصيـــن الشيوعية بدون دفاع تأثيرا هائلا فـــى الشعب ٠٠ لقد وضع الشعب نصب عينيه تلك الحوادث الفظيعة والظلم والارهـــاب الذى احدثه الروس الشيوعيـون وقـــت احتلالهم للبلاد كما ادرك الشعب ان الصين الشيوعية ايضا لن تفترق عن روسيـــا الشيوعية فى شىء وانـــه عـدو لا امان له يتحين الرص للانقضاض والسيطـــرة

---

١ ـ لم نكن قد فطنا وقتها بان تاو او متعاون مع جانج وانـــه يعمـــل لصـــالح القـــوات الصينيـــة الشيوعية ولا انه عميل لهم ، وانما ادركنـــا هذا فيما بعد ، بعد تطور أوجه العمل وتعاقب الاحداث وتطورها ٠

عقد الشعب الاجتماعات فى كل مكان لبحث ودراسة هذا الاعتداء المتوقع ووسائل التخلص منه واخيرا اتخذ الشعب القرار التالي : « مادامت قوات الصين الوطنية الموجودة فى تركستان الشرقية لن تستطيع الدفاع عن البلاد ، لذلك فلا بد من الثورة عليها والحصول على السلاح الموجود فى حوزتها ولابد لشعب تركستان بنفسه من الدفاع عن ارضه وبلاده امام جحافل الصين الشيوعية » واشترك فى هذا القرار الشعبى الزعماء الوطنيون وبعض جنرالات الصين الوطنية وبعد عدة اجتماعات توصلوا الى نتيجة مشتركة ٠

د ـ اتفاق زعماء تركستان الشرقية

مع جنرالات الصين الوطنية

لقد كانت هنالك عوامل ادت الى حدوث اتفاق بين جنرالات الصين الوطنية وزعماء تركستان الشرقية وهي احتلال قوات الصين الشيوعية لايالة « شنس،شى» فى مايو ١٩٤٩ ٠٠ ثم هجومها على كانسو ، وتفكير تاو ـ او القائد العام لقوات الصين الوطنية فى تركستان الشرقية فى التسليم ٠

ان « تاو ـ او» الذى تحدثنا فى الصفحات السابقة عن « فكرته فى التسليم» جمع كل قواده فى مقر قيادته فى مدينة « اورومجى » فى ١١ اغسطس عام ١٩٤٩ واعلن امامهم رسميا فكرة التسليم حضر هذا الاجتماع بجانب القواد كل من برهان شهيدى رئيس الحكومة وليو السكرتير العام وشو ـ وو رئيس بلدية اورومجى لقد هاجم الجنرالات المعادون للشيوعية تاو ـ أو وزملاءه هجوما عنيفا لدرجة انهم اتهموهم بالخيانة واوضحوا انهم لن يشتركوا فى هذه الخيانة ولم ييأس تاو ـ او من هذا الاجتماع الذى انفض على هذه الحالة بل اخذ يدعو الجنرالات واحدا واحدا الى بيته ويعمل على اقناعه ـ ولم يتيسر له النجاح فى هذا الامر ايضا ، فعمد الى التهديد الصريح بقوله ان عليهم مغادرة تركستان الشرقية اذا لم يذعنوا لقراره

ادرك هؤلاء الجنرالات انهم لن يستطيعوا التفاهم مع تا ـ او وبالتالي وجدوا انفسهم الا مندوحة لهم من الاتفاق معنا وفى ٣ـ٩ـ١٩٤٩ جاءنا مسلم صينى وابلغنى انا ومحمد امين بوغرا بأن الجنرال محمد عثمان ماشينج شان قائد لواء الفرسان الاول يدعونا لمقابلته فى مقر قيادته ٠

ذهبنا الى مقر قيادة الجنرال محمد عثمان أنا ومحمد امين بوغرا فتحدث معنا «يجب الا نفرق جهودنا امام هذا العدو سواء انتم ام نحن فكل منا بمفرده لايستطيع حماية تركستان الشرقية من الشيوعيين الصينيين خاصة ان هناك احتمال تدخل الروس ايضا ولهذا يجب علينا ان نتحرك تحركا مشتركا نتفق على ان نترك لكم كل شئونكم الداخلية وسنعطى جزءا من اسلحتنا للشعب وسنشكل منهم جيشا محليا ، وبهذا ندافع معا عن تركستان الشرقية » هكذا اقترح علينا هذا الاتفاق وسألنا كلينا عن « امكانية حصولنا على تأمين من القنصلية الروسية» لمنع تدخل الروس فى حركة كهذه ٠

ومع موافقتنا على اقتراح الجنـــرال الصيني هذا والخاص بالدفاع المشتـــرك قلنا له مايلى « ان الروس عدو مزمـــن لنا وانهم ماضحكوا فى وجوهنا فلا بـد انهم طاعنونا من خلفنا ثم انهم لن يثقوا فينا بسبب الاجراءات التى قمنا بها اثناء وجودنا فى الحكم وعن الصعود الى الجبال والقيام بحرب العصابات وايجاد مخـرج لذلك فكرنا فيما اذا كنا سنوفق فى هـــذا ام لا والحقيقة ان كل هذا يحتاج وقتـــا للحصول على اقتناع كامل به ، وفى حالة ما اذا لم نستطع الحصول على نتيجـــة فانه سيكون من الافضل الهجـــرة الـــى التبت ومن ثم الى الهند ٠

استمع الجنرال لارائنا واقتناعاتـنا ،ثم شرح المقف لزملائه وتم الاتفاق عـلى ان يقوم كل من الوطنيين الاتراك وقبائـل الاويغور والقازاق وجنـــرالات الصيـــن الوطنية بالدفاع المشترك فى تركستـــان الشرقية وتم الاتفاق على انه من المناسب عمل انقلاب عسكرى واعدام الخونة مثـل تاو ـ أو وبرهان شهيدى ٠

وعندما تمت كتابة هذا القرار وبـــدأ جمع التوقيعات عليه وعندما وصلـــت ورقة القرار الى يي ـ شينج قائد اللـــواء ٧٨ للتوقيع عليها طلب الاذن له بالكـلام اخذ الكلمة وقال « انى ارى انه مـــــن المناســـب ان اقوم بمقابلـــــة تاو ـ او للتفاهم معه للمـــرة الاخيـــرة ايضـــا »ثم ترك الاجتماع وكان هذا الرجل قد بيت الخيانة فى نفسه ، وقد وضح هذا فيما بعد وقص على تاو ـ او الموقف بحذافيـــره وبالتالي عقمت هذه الحركة وشلت

اختبأ كل من تا ـ او وبرهان شهيـدى بعد ذلك خوفا من اى احتمال متوقـــع كما وجهت روسيا السوفيتية انذارا قالت فيه « فى حالة حدوث اى حركة فسيجـــد القائمون بها روسيا السوفيتيـــة فـــى مواجهتهم »

وعلى هذا فقد فقد جنرالات الصين الامل وقرروا ترك جنودهم والتوجه الى فرموزا عن طريق الباكستان اما نحن فقد وجدنـــا انفسنا وقد اصبحنا فى ظروف صعبـــة للغاية واجهت كفاحنا انا ومحمد امين بوغرا وبعض الزملاء صعوبات بالغـــة لاتنتهى تتمثل فى مواجهة احتلال روســى شيوعى وصيني شيوعى وحكومة عميلـة فى الداخل فاتخذنا قرارا بالهجرة الـــى العالم الحر وابلاغ قضية تركستان الشرقيه الى العالم من هناك ٠

الباب الرابع

الصين الشعبية

الفصل الحادي

تركستان الشرقية

منغور

الفصل الأول

دخول القوات السوفيتية إلى تركستان الشرقية

منصور؟

دخول قوات الصين الشيوعية
الى تركستان الشرقية

وجدت القـوات الصينية الشيوعية تأييدا من روسيا السوفيتية من ناحية ، كما لم تعترض عليها قوة من القوى المتحكمة فى السياسة العالمية من ناحية أخرى ، فاحتلت هذه القوات بكين ، ومن ثم مدن الصـــين الاخرى وولاياتها ·· فى هذه الاثناء ايضا كانت قوات الشيوعيين قد انتصرت عـلى الجنرال محمد حسين مابوفونج الحـــاكم المدنى والعسكرى للاقليم الشمالى الغـربى من الصين واحتلت مدينة لان ـ شو عاصمة ولاية كانسو (١) ·

ثم احتلت قوات الصين الشيوعيـة أيضا مدينة شوان فى غرب كانسو ، بعـد هذا أبرق كل من تا ـ أو وبرهان شهيدى فى ١٩٤٩/٩/٢٦ الى ماوتسى تونج وأعلنا أنهما تحت أمر حكومة بكين ·· وأوضـحا أنهما يرفعان راية التسليم رسميا ··

لم يكتف تا ـ أو بهذه البرقية وانمـا توجه فـــى ١٩٤٩/١٠/١ الى مدينـــة شوان ودعا وحدات جيش الصين الشيوعية الى تركستان الشرقية ·· وبناء على هـــذا فما كان من القوات الشيوعية الصينية الا أن احتلت مدينة قمول ، احدى مدن تركستان الشرقيـــة فى ١٩٤٩/١٠/١٣ وتمركزت فيها ·· وفى نوفمبر سنة ١٩٤٩ نقلت الى المدن الاخرى فى تركستان الشرقيـــة عن طريق الطائرات الروسية ··

وعلى هذا ، يقف تاريخ العالم شاهدا على أفظع حركة احتـلال واستيلاء ، حيث وقف الروس موقف المتفرج منها ·· هؤلاء الروس الذين اتبعوا سياسة الخيانة والغدر وزاولوها ضد البلاد منذ أمد بعيد والذين اتصفوا بسياستهم ذات الوجهين ··

وهكذا ـ وبايجاز ـ قد ذكرنا قصـة احتـــلال الصين الشيوعيـــة لتركستان الشرقية ، ونستطيع الآن القاء نظرة عـلى مجالات أنشطتهم فى بلادنا ··

---

١ ـ عين الجنرال محمد حسين مكان الجنرال شانج شينج شونج ، والجنرال محمـد يقيـــم الان فى المملكة العربية السعودية

الفصل الثانى

تمهيد الصين

لعملياتها الإرهابية

منظور

تمهيـــد الصـــين لعملياتها الارهابية
في تركستان الشرقيـــة

أ ـ التحريمات الاولى :

وضعت ادارة الاحتلال الصينى الشيوعى عـــدة أوامر شملت كل نواح حيـــاة الشعب وحركاته وادارته ·· وقصدت منجراء هـــذا كله تأمين كل التســـهيلات الضرورية لاجراءاتها التى تنوى استخدامهافى تركستان الشرقيـة ، وهـــذه الاوامر هى : ـ

١ ـ تثبيت ممتلكات الناس من مال وملك وثروات مختلفة ، ومنع الناس من بيع ممتلكاتهم من محاصيل أو حقول أو منازلدون اذن مسبق من الحكومة ·

٢ ـ اجبار الشعب عـــلى ايداع ربحهاليومى فى بنك الحكومة يوميا ، ويمنع منعا باتا احتجاز أى قدر من الربح ·· وقد نتجعن هذا أن موظفى البنـــوك كانوا ـ فى سبيل تحقيق هـــذا الامر ـ يدخلون الىأماكن العمل ويستولون بالقوة عـــلى ربح الناس ويودعونها فى البنك الحكومى ·

٣ ـ فى مدة قصيرة كانت كل سجلاتشعب تركستان الشرقية قد تم تثبيتها ، وفى ســبيل هـــذا العمل عمـــدت ادارةالاحتـــلال الى استخدام أصـــحاب الكلمة النـــافذة بيـــن الشعب . كرجال الدينوالوطنيين والاغنياء ، كما عمدت أيضا الى استخدامالرجال من الخبثاء وضعيفىالخلق، ثم تعمدت الصـــين الشيوعيـة وادارة الاحتلال الى افناء المجموعة الاولى ، وتسليطالمجموعة الثانية على رقاب العباد ، وبعـد أن انتهت حكومة الصين الشيوعيـــة الىتثبيت ربح المواطنين قامت بالتالى :

(أ) اختارت أخبث فرد فى كل عائلةونصبته رئيسا لعائلته ، ولم تراع فى هذا التنصيب أن يكون هذا الرئيس صغيرا أمكبيرا ، امرأة أم رجلا ·· وكانت مهمة هذا الرئيس الجديد مراقبة أفراد العائلة ســواءفى أحاديثهم اليومية أو نشاطتهم اليومى ، وكذلك تقديم المعلومات لمركز الشرطة عمافعله كل فرد فى عائلته يوميا ، ماذا أكل فى ذلك اليوم ، وماذا عمل ، وبمن اتصلوفى أى موضوع تحدث ·

(ب) شكلت مجموعات أطلق عليهـا اسم « الاستماع » و « الشم » ، وكان على هـــذه الجماعات اخبار الشرطة بمختلفالوسائل والطـــرق عن نشـــاط الشعب وأحاديث أفراده وغذائهم · (١)

(ج) وبالاضافة الى هـذا المنع ، أجبركل شخص على الذهاب الى مركز الشرطة مرة كل ثـــلاثة أيام وتقديم تقـــرير عننشاطه خلال الثـــــلاثة أيام ، وكذلك عن ثروته ·

---

١ ـ منعت ادارة الاحتلال من وجود بعـضالمواد الغذائية فى المنازل مثل اللحم والســـمن لذلى كان الاهتمام زائدا فى التحرى عن أكل كلطعام باللحم وبالسمن

(د) اشترطت الحكومة على كل شخص أن عليه مراجعة الشرطـــة قبل أن يذهب لزيارة أى شخص آخر ، وأن يخطر مركز الشرطة بمعلومات تفيد الدلالة على الاسرة التى يزمع زيارتهـــا واعطـــاء بيانات عن سبب هذه الزيارة ، وفى أى وقت تحدث والموضوعات التى سيتناولها الحديث ٠

٤ ـ قامت ادارة الاحتلال بمنع الناس من الانتقال من القرية الى المدينـــة أو من المدينة الى القرية ، وكذلك الانتقـــال من مدينة الى أخرى ٠٠ واذا أراد شخص أن ينتقل من مكان الى آخر فعليه استيفاء عدة أمور هى :

ـ الحصول على تصريح انتقال ٠ ـ الافادة عن سبب انتقاله ٠

ـ الى من سيذهب ٠ ـ كم سيمكث هناك ٠

ـ فى أى موضوع سيتكلم ٠

ثم ابلاغ شرطة المنطقة التى سيصلها بكل ذلك ٠٠ كما أن عليه عند عودته اخطار مركز الشرطة الذى يتبعه مرة أخـــرى عن نفس الامور ، ثم سيحصل على اذن بالعودة الى منزله ٠

كما كان على الاهالى تقديم هذه التقارير عن نشـــاطاتهم الى الشرطـــة حتى لا يتعرضوا للجوع فى المكان الذى ينتقلـــون اليه ، وحتى يمكن للسلطة هنـــاك تأمين أكلهم ، ذلك بسبب توزيع المواد الغذائيـــة على الشعب بالبطاقات ٠

ب ـ التحريض على الجاسوسية :

دأبت الصين الشيوعية على تشجيع حركات الجاسوسية بين أفراد الشعب ، وتهدف فى ذلك الى عدة أمور هى افساد وحـــدة الشعب وتماسكه ، وازالة الشعور بالاخوة بين أفراده ، وجعله جاهلا بما يحدث فى البلاد ٠٠ وفى هذا الصدد اتخذوا أساليب متعددة مثل التخويف والتهديد والعقـــاب والثـــواب ، وحرضوا الرجل على المـــرأة والزوج على زوجه ، والاولاد على أبويهم ، والابوين عـــلى أولادهم ٠٠ حرضـــوهم وشجعوهم على القيام بأعمال الجاسوسية وكانوا يريدون الحصـــول من الاولاد فى المدارس على معلومات عن آبائهم وأمهاتهم وعما يجرى بينهم من أحاديث عن الحكومـــة وادارة الاحتلال ، وذلك عن طريق تهـــديد الاولاد واعطائهم درجات قليلة فى الدروس ٠٠ وضمنت ادارة الاحتلال للطلاب الـــذين يأتون بأخبار عن عائـــلاتهم بانجاحهم فى الامتحانات ٠٠ ولم يقتصر الامر على هذا ، بل كانوا يقدمون لهؤلاء الطلاب المأكولات والمـــلابس نظـــير انصياعهم لاوامر رجال الاحتلال ٠٠ وعلى العكس من هذا ، فقـــد كان الطـــلاب الذين لا يأتون بمعلومات عن آبائهم وأمهاتهم فقد كانوا لا يعطون الفرصة للنجاح فيرسبون ، فضـــلا عما يلقونه من آلام الاضطهاد والتعذيب ٠

خاف الناس من التكلم حتى فى بيوتهم خوفا من وجود الجاسوس بينهم ، بل وصل الامر بهم الى درجة اخفاء التعبير عن مظاهر أفراحهم وأحزانهم وكثير من الناس من ذاق مرارة الاعتقاد والسجن المؤبد مقـــابل أن اشاعة يطلقها أحد العملاء على اثنين تواجدا معا فى مكان تؤدى الى اتهامهما بمعـــاداة الشيوعية ، أما اذا كانوا ثلاثة اجتمعوا معا فيمكن أن يطلق عليهم انهم يعدون لتمـــرد أو يخططون لثورة ٠٠ بلغ الامر حدا أنه اذا تقابل صديق بصديقه فى الطـــريق أن يجافيه ولا يلقى عليه الســـــلام خوفا من الجاسوسية والعقاب ٠

وصل الامر أن ادارة الاحتـــلال كانت تعـــلم بالأهـــة التى تطلقها ربة البيت اذا ما أصابها ضيق ، وكانت هذه الآهة كثيرا ما تفسر أنها « ضيق وتذمر » موجهة ضد

الحكومة .. ومن هنا ظهر المثل الشائع بين شعب تركستان الشرقية ، والذى يقول : « القلب عدو الجسد ، كما أن الجدران الاربع عدو العائلة » ..

جـ ـ الرقيب :

وضعت الصين انصارها فى مراكز البريد الموجودة فى تركستان الشرقية .. كان موظفو البريد يختارون من بين الشيوعيين الذين يعرفون اللهجات المحلية واللغات الاجنبية .. كانت كل الرسائل دون أدنى استثناء موضوعة تحت رقابة البريد ، فاذا ما كان الخطاب تصعب قراءة خطه يكتبون عليه كلمة « شفرة » ويستدعون صاحبه للاستجواب والتحقيق . لذلك أصبح الشعب لا يستطيع التعبير عن احساساته الحقيقية خلال رسائله وخطاباته .. لم يكن التركى فى تركستان الشرقية يستطيع التعبير عن أفكاره للشخص الذى يراسله ، خوفا من رقيب يترصده فيعذبه ..

أما الخطابات التى كانت تستعصى على القراءة وبالتالى تستعصى على فهم الرقيب لم تكن تعاد الى أصحابها ، وانما تمزق وتلقى فى سلال المهملات .. أما اذا كانت الرسالة تحمل رمزا أو اشارة ، فكان الرقيب يستدعى صاحبها ويسائله عن معناها .. واذا ما أمكن للرقيب استخراج معنى ولو من بعيد فيه مساس بادارة الاحتلال ، فمعنى هذا تعريض صاحب الرسالة لاشد أنواع العقاب .

كان الرقيب يعتبر بعض الكلمات رموزا متعارف عليها مثل : السلام ـ المرأة ـ الرجل .. كما كانت الرسائل المقروءة تستنسخ أو تؤخذ صورة منها .

د ـ اعداد وتنظيم ذوى الاخلاق السيئة :

جمعت الحكومة مائة ألف شخص ـ اعتمادا على تثبيت السجلات ـ من ذوى الارادة الضعيفة والاخلاق الرذيلة ، ثم أخذت فى اعدادهم لكى يكونوا أداة طيعة فى أيديها ، تعتمد عليهم فى عملياتها ضد الاهالى .. ومن بعض صفات هؤلاء ضعف الشخصية وتفكك القيم وعدم وجود بعض المفاهيم الطيبة فيهم من شعور وطنى ومنفعة وطنية ، وأن يكون الواحد منهم محروما من الاخلاق الحميدة مثل الرحمة ويقظة الضمير والانسانية ، وألا يكون لديه أدنى احترام لاى واجب دينى قط ، وأن يكون محبا للشهرة والمنصب ، وأن يتتبع هواه ، بخيلا ، جانيا ، قاتلا ، خائنا مقامرا ، مدمنا على المخدرات المضرة .. وهؤلاء هم نوعية من كانت حكومة الصين الشيوعية تتعامل معهم ، بل وتبحث عنهم ..

كانت ادارة الاحتلال تعقد لهؤلاء الرجال دورات تدريبية مختلفة ، يقيمها لهم شيوعيو الصين ، حيث يتلقون فيها المعلومات اللازمة والمناهج المختلفة عن الاجراءات التى سيتبعونها ضد الاهالى من جنايات وخيانات وظلم وارهاب .. وكان على هذه الفئة الدنيئة ـ حسب الخطة المبدئية أن يقوموا بالآتى :

١ ـ دراسة العلاقات بين أصحاب الاراضى والعاملين والاجراء ثم العمل على قيام العداء بين أصحاب الاراضى من جهة والعاملين والاجراء من جهة أخرى ، وبث الانتقام فى نفوس الفئتين الاخريين تجاه الفئة الاولى .

٢ ـ اقناع هؤلاء بالتقدم بشكاوى ضد أصحاب الارض .

٣ ـ تلقين عمال الارض وجامعى المحصولات أساليب الكذب والافتراء على أصحاب الارض .

٤ ـ توصيتهم بطلب نوع العقاب الذى يودون توقيعه على أصحاب الارض ٠

٥ ـ الصراع ضـــد الوطنيين المعادين للشيوعية ، وكذلك الاندساس بين الناس أثناء المظاهرات المختلفة والمحاكمات (١) ، بحيث يظهرون كأفراد عاديين من الشعب ثم يقومون بالافتراء عـــلى الوطنيين بأفظع أنواع الشـــكاوى وشهـــادة الزور ٠٠ ويطلبون توقيع العقاب على أصحاب الارض ورجال الاعمال وأساتذة الدين ورجاله ، بل وكل شخص معاد للشيوعية ٠٠

وكما ذكرنا فان ادارة الاحتلال وهى فى تنفيذ ما سبق الحديث عنـه تبحث عن رجال ساقطين مجردين من الخلق والكيان السليم ، ثم يعـــدونهم فى اطار منظمـــة خاصة ٠٠

وبعد اكمال هـــذه الاستعدادات بدأ الشيوعيـــون فى بذل نشاط واسـع فى تركستان الشرقية ٠٠

---

١ ـ كانت تعقد فى هذه الفترة مظاهـــرات ومحاكمات مختلفة اخذت اسماء كثيرة منها : مظاهرة النضال ، محاكم الاستجواب ، محاكم الحساب ٠٠ وغيرها وقصد بهذا ارهـــــاب الشعب وايدائه ٠٠

الفصل الثالث

وسائل إقرار نظم الحكم الصيني الشيوعي في البلاد .....

كيف أقرت الصين الشيوعية سيطرتهـا على تركستان الشرقية :

قامت سلطات الصين الشيوعية فـــى تركستان الشرقية بفعاليات مختلفة اخذت أسماء وأشكالا مختلفة ، وكل ذلك بغيـــة مواصلة حكمها للبلاد وكانت دائما تذيـع أسبابا لهذه الفعاليات موضوع الحديـث، تقول ان كل ذلك من اجل صالح البـــلاد ونحن نحاول هنا التعرض لهذه الفعاليات بالذكر سواء ما أعلنته السلطة الشيوعية أم أسبابها الخفية الحقيقية • كانت أهـم تلك الفعاليات هي :

١ ـ حركة تصفية العناصر المضـــادة للانقلاب

كانت العناصر التـــى تولت القيـــام بمعارضة الصينيين فى هذه الحركة هى :

أ ـ المعارضون للحركة الانقلابيـــــة واجراءاتها والذين يقومون بالدعاية ضـد الانقلاب

ب ـ الذين يحرضون الشعب عـــلى المقاومة المسلحة ضد الحكومة والحزب

ج ـ الذين يعارضون جمع الحكومـــة للغلال ولتحصيلها الضرائب والذين ينادون بعدم خدمة الشعب للحكومة وكذلك الذيـن يعارضون بعض القوانين •

د ـ العناصر التى يمكن أن يأتى منها ضرر فيما يتعلق بأى تقارب بين الشعـب والحكومة •

لذلك كان على الحكومة القضاء عـلى هذه العناصر •

والحقيقة أن الهـــدف الاصلى لهـــذه الحركة لم يكن هذا الذى ذكر ، وانمـــا كان القصد منه القضاء على كل مـــن يشكل خطرا على سلطات الاحتلال مـــن كل المسلمين الاتراك • وكان كل ذلـــك يتخذ ذريعة ضد الوطنيين بحيث يمكن زج كل معارض تحت احدى البنود السابقة

٢ ـ حركة تصفية الوطنيين المحليين :

اذاعت سلطات الاحتلال الشيوعية انها قامت بهذه الحركة لابعاد الشعب عـــن الفكرة القومية ونبذها وكذلك ترك الفكر الضيق المحدود ومن ثم تطعيمه بالفكـــر الانسانى الرحيب • اما الغاية الحقيقيـة التى هدفت اليها قوات الاحتلال الصينيـة الشيوعية من هذه الحركة فكان تصفيـة كل من :

أ ـ الوطنيين المحليين الذين يثـورون ضد الصين الشيوعية صراحة فى الشوارع والميادين •

ب ـ الذين يمنعون سياســة الافنـــاء والتصيين وزواج الفتيـــات التركيـــات بالصينيين ، والذين ينتقـدون استقـــدام المهاجرين من الصين •

ج ـ الذين يحتجون على وجود كلمـة سينكيانج ويصرون استخـــدام كلمـــة تركستان الشرقية

د ـ العملاء من الشيوعيين المحليين الذين تعاونوا قبلا مع الصين الشيوعية الذين عملوا ضد مصلحة وطنهم ثم تابوا وفطنوا وادركوا الحقيقة فندموا واختلفوا عن الصين الشيوعية ٠

٣ ـ حركة الاصلاح الزراعى :

بدأت الصين الشيوعية حركة الاصلاح الزراعى فى تركستان الشرقية فى الفترة من ٣١ـ٦ـ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٣ واذيعت غايات هذه الحركة على النحو التالى : تمليك الاراضى للمعدمين والانتقام للعمال والمزارعين والفقراء من اصحاب الارض وتأمين كافه الامكانيات اللازمة فى هذا السبيل » ٠

وحقيقة الامر ان فظائع ارتكبت فى تركستان الشرقية خلف قناع « الاصلاح الزراعى» والاساس فى هذا الاصلاح الزراعى خدمته للاهداف التالية :

أ ـ الاستيلاء على الاراضى من يد الاتراك وتوزيعها على الصينيين من مدنيين وعسكريين من اولئك الذين استجلبوا من الصين ٠

ب ـ ايجاد « الصراع الطبقى» بين الاتراك ٠

ج ـ ايجاد عداء دموى لاينطفىء بين اصحاب الاراضى من جانب والعمال الشركاء والذين يعملون فى الارض من جانب اخر وكذلك جعل الفلاحين فى هذا العداء وجعل العمال الشركاء الفقراء فى موقف القتلة الجناة الغاصبين والى جانب هذا هدفت هذه الحركة الى ربط عمال الارض الشركاء والفلاحين الفقراء بسلطة الاحتلال الصينية الشيوعية بروابط المنفعة والنفعية ٠

د ـ القضاء على اصحاب الاراضى ومما يلفت النظر فى هذا الموضوع أن كل فرد ـ تقريبا ـ فى تركستان الشرقية كان يمتلك ارضا لان عدد السكان قليل بالنسبة لمساحة الاراضى ، وبهذا الاعتبار كانت الاراضى المزروعة فى حكم الموزعة على الشعب ٠٠ كان كل افراد الشعب تقريبا يمتلك ارضا قلت أو كثرت ٠٠ فلو كانت السلطة الصينية الشيوعية مخلصة فى حركة الاصلاح الزراعى لما اوقعت العداء بين افراد الشعب وكانت تستطيع ان تعطى الفقراء الاراضى المستصلحة لكنها لم تفعل ذلك فقد قضت على أصحاب الاراضى واستثمرت الفقراء وجعلت شعب تركستان الشرقية يعمل كالعبيد من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٦٣ ، واستصلحت اراض تبلغ مساحتها ٢٨ر٠٠٠ر٠٠٠ مو (١) ثم وزعتها على المستعمرات الصينية وعلى الجنود الصينيين الذين سمو باسم « جيش الانتاج»

تم تنفيذ « حركة الاصلاح الزراعى فى تركستان الشرقية تحت أظلم انواع التعذيب ٠٠ وقد قامت السلطة بعمل الاجراءات التالية لتنفيذ حركة الاصلاح هذه ٠

١ ـ تمت فى البداية عملية تثبيت اسماء اصحاب الاراضى الذين يمكن ان يكونوا موضوع الشكوى وتثبيت نواحى تقصيرهم أو الماخذ التى يمكن أن يؤاخذوا بها ٠٠ وفى سبيل هذه العملية جندت السلطة اشخاصا لايتسمون الا بكل خلق ردىء ثم تم تثبيت العلاقة القائمة بين أصحاب الاراضى وبين جيرانهم وعمالهم الشركاء وملاحيهم ٠٠ تم تسجيل اسماء جميع اصحاب الاراضى والمزارعين فى

---

١ ـ ٢٨ر٠٠٠ر٠٠٠ مو تبلغ ١٧ر٣٦٠ر٠٠٠ دونم

كل قرية ·· وقد قسمت الحكومة المحليـةللحزب الشيوعى أصحـــاب الاراضـــى والمزارعين فى كل قرية · وقـد قسمـــتالحكومة المحلية للحزب الشيوعى اصحاب الاراضى والفلاحين الى ست طبقات هي :

أ ـ طبقة « الزوربا » : وانتاجهم يزيدعلى احتياجاتهم السنوية ·

ب ـ البكوات وأصحـــاب الاراضى ،وانتاجهم يكفى احتياجاتهم السنوية

حـ ـ الفلاح الغنى : وانتاجـه يغطـىنصف احتياجه ·

د ـ الفلاح الفقير : وهو الذى يملـــكالارض ولا يملك امكانية زراعتها ·

٢ ـ بعد هذا التصنيف ، يمر العمـلاءالمجندون على اصحـــاب الاراضى ثـــم عامليهم وجيرانهم والفلاحيـــن الفقراء ،ويحرضوا هؤلاء على اصحاب الاراضـــى ويدفعونهم الى الشكوى وطلب القصـــاصمنهم ويأخذ تحريضهم الشكل الاتي :

« أنكم أنتم الذين أغنيتموهم ، وهـــمافقروكم (أى اصحاب الاراضى) انتـــم تعملون وتكدون أما هم فقد أراحوا انفسهموالحزب الشيوعى سيمكنكـــم مـــن ان تحاسبوهم ·لذلك عليكم بتقديم شكاواكـمضد الزوربا البكوات وأصحاب الاراضـــى على الشكل الاتى : توضيح مدى الظـلمالذى حاق بكم منهم وذلك امام محاكـــم الشعب التى سنقيمها وبقدر ماتكون أسبابشكاواكم بقدر ماتحصلون على الاراضى وعلى المواد التموينية ·· أما اذا كـــانماعرفتموه قليلا فاننا نرحب أن نمدكـــم بالمعلومات اللازمة ·· وهددوا من لم يقمبهذا بتوقيع العقوبات عليه ·

٣ ـ بعد جمع الشكاوى قاموا بالقبضعلى أصحاب الاراضى وأقاموا محاكـــم الشعب ، وكانت محكمة الشعب تعقد بعـدتجمع كل شعب القرية او المدينة ويعـرض فيها المقبوض على الشعب ·

كان يدير محكمة الشعب هذه ممثـلونباسم الحكومة والحزب · تستدعى المحكمة مجموعة اشخاص يتم اختيارهم من قبـلليشتركوا فى المحكمة ثم يرأس المحكمـــة صينى تأتى الشرطة بالمتهميـــن الذيـــنيجبرون على الركوع امام المحكمة

بعد ذلك يلتفت كبير القضاة الى الشعبويقول « ماهى شكواكم من هؤلاء المجرمين تكلموا دون خوف فهذا يوم الحســـــابوالحكومة هى حكومة الشعب وكل رغبات الشعب ستحقق ورغم هذا فلم يكن صوتواحد يخرج من فم الشعب ولـم يكـــن الشعب يحب الاشتراك فى هـــذا الحوارالحقير ذلك لان الشعب يدرك هذه الالاعيب لان هذه الشكاوى وهذه الالاعيب لاتناسبسجاياه و اخلاقه فشعب تركستان الشرقية شعب مؤمن بالله وبكتابه وباليوم الاخـرهذا الشعب يعرف ان هناك جـزاء فـــى الاخرة على الكذب والافتراء والتزويـــروالاغتصاب ·· لذلك لم يكن يحب التوائم مع منافع الصين ومصلحتها بأن يدعـــىكذبا او يقـــول زورا او يرمى اخوانـــه بالظلم والشعب لم يجد من هؤلاء المقبوضعليهم الا كل خير وعون ومساعـدة واذا ماقال احد هذا فان السلطة الشيوعيـــةتسرع بالقبض عليه ويلقى جزاءه تعذيبا وارهابا · ورغم ارهاب السلطات الصينيةالشيوعية فلم يكن الشعب يتقدم بشكاوى مفروضة عليه لذلك كانت المحكمة تحيـــلاصحاب الاراضى الى محكمة قرية اخرى فتقيم محكمة القرية الاخرى الاتهام علىهؤلاء بواسطة عملائهـــا المعديـــن لذلـــك كثير من الناس لم يكن يتحمل ذلـــكفكان الدمع يزرف مدرارا وكان المراد أن يشترك الشعب جميعه فى الشكاوى التىيقدمها خونة مأجورون يظهرون من بيـــن صفوف الشعب · ولم يكن الشعب يميـلهذا أيضا ، ورغم ذلك فان المقبوض عليه

كان يتعرض لاقسى واخطر انواع العذاب كان كبير القضاة يسأل المتهم عن أقواله فى الشكاوى المقدمة ضده ·· وطبيعى ألا يستطيع المتهم وهو على هذه الحالة ان يقول شيئا فهو مقيد اليدين والذراعين ورجال السلطة يجبرونهم على اعترافات وهمية ثم يأتى دور العملاء · يخرجون من بين الصفوف ويتقدمون من اصحاب الاراضى وهم فى حالة الاتهام هذه يريد العملاء ضرب اصحاب الاراضى ويقولون لهم اعترفوا بما فعلتموه فلا داع لتراجعكم عما قلتموه ، ولماذا فعلتم كل هذه المساوىء من قبل ؟ ألم تفكروا فى يوم مثل هذا اليوم ؟

وعندما لايعترف صاحب الارض بما تريد المحكمة منه ، يأتون بزوجه واولاده امام عينيه ويذيقونهم سوء العذاب ، فاذا بالمسكين خوفا على اولاده وحرصا على تجنيبهم العذاب يقدم الاعتراف الذى يختلقه الشيوعيون ومن نماذج الافتراءات هذه :« ان اصحاب الاراضى هؤلاء يشغلوننا بالقوة تحت الشمس الحارقة ولايقدمون لنا الاكل والشرب الكافى ،ويعطوننا أقل أجر » و «البك» (فلان) لم يكن يعطينا اجرا قط ومع ذلك يأخذ منا ضريبة الارض » و « ليس لنا من يدافع عنا ، لذلك كانوا يغتصبون فتياتنا الجميلات ويخطفون خطيباتنا ويتخذون من عشيقات»

ويلقى صاحب الارض نفسه مجبرا على الاعتراف زورا بكل هذا الكذب الصراح والافتراء الواضح · ويستدير القاضى الكبير الى الشعب ويقول «قولوا لنا من أيهم تريدون أن نقتص لكم منه اولا وماهو العقاب الذى تريدون منا توقيعه عليه » فى هذه اللحظة يعرف العملاء المندسون فى صفوف الشعب ان عليهم التقدم فيصيحون « فليعدم فلان وليحكم على فلان بالسجن المؤبد ، ونريد القصاص من هذا ومصادرة مال ذاك وكذلك املاكه وتوزيعها على الفقراء »·

على هذا يقول قاضى القضاة « ان السلطة للشعب والقرار قرار الشعب ولذلك فان قرار المحكمة هو قراركم والمحاكمة تكون كما اردتم ؛ ثم يصدر حكمه على كل واحد من اصحاب الاراضى على حده كما يصدر امره الى الشرطة بتنفيذ الاحكام ·

وفى اسوأ أشكال تنفيذ الاحكام يعدم المحكوم عليهم بالاعدام امام الشعب وامام أعين اطفالهم وتصدر التعليمات بألا يبكى احد من أقاربهم عليهم ولا تقام جنازة ولا تؤدى عليهم صلاة الجنازة ولا تقام أية شعائر دينية ·· ويعاقب من لايلتزم بهذه الاوامر ·· وكثيرا مايجن أقارب المحكوم عليهم وكثير منهم يموتون فى نفس المكان ·

أما من لايحكم عليه بالاعدام من أصحاب الاراضى فيلقى بهم فى سجون خاصة وبعد انقضاء مدة العقوبة ينفون الى معسكرات عمل تدعى « معسكرات الاصلاح» و « معسكرات الزراعة »و« معسكرات الجنى » وبعض هؤلاء يشتغل قسرا لعدة سنوات فى جر العربات كالحيوانات وبعضهم الاخر يجبر على خدمة الزوج الجديد لزوجته أو لابنته

وهكذا تستمر حركة التجبر والمصادرة فى تركستان الشرقية تحت اسم «الاصلاح الزراعى» فى ظل عمليات رهيبة من التعذيب والظلم ·

ومن الفائدة ان نذكر هنا بعض اساليب العقوبة التى تمارسها محاكم الشعب :

أ ـ عقوبة الدفن الاجبارى

وفيها يؤمر المحكوم عليهم بان يحفروا مقابرهم بأنفسهم ثم يزجون به فيه ويدفن حيا أمام شاكيه ·

ب ـ عقوبة المخزن البارد :

وفيها يضرب المحكوم عليهم ضربـــــابشعا ، وبعد ان يصبح بين الموت والحياة يدفن فى الارض ٠

جـ ـ عقوبة التقسيم المتساوى :

وهى ربط المحكوم عليه من ساقيه علىثورين ثم يساق الثورين فـــى اتجاهيـــن معاكسين لبعضهما البعض فيتمزق وينشطرجسد المحكوم عليه ٠

د ـ عقوبة الولادة السهلة :

وهى عقوبة السيـــدات صاحبـــاتالاراضى والشرط فيها ان تكون حامـــلا يصعد الشاكى عليها ويقتلها بأن يسحقهاسحقا بقدميه ٠٠ وبالطبع تصرخ السيدة الى مالاحد ثم تزهق روحها ٠

هـ ـ عقوبة الاشباع بالماء ٠

يوضع المحكوم عليه داخل جوال ويلقىبه الى النهر فيختنق ويقولون عن هـــذا « انه يشرب ماء القرية بمفرده »٠

يقشعر الانسان عندما يشهـد هـــذهالعقوبات وقت تنفيذها بل الى الان يقشعر بدن الانسان ايضا ويفقد حواسه ويعيشساعات تحت تأثير صدمتها عندما يتذكرها

تقسيم الاراضى المصادرة

قسمت الاراضى المصادرة ـ عقـــبحركة الاصلاح الزراعى ومحاكم الشعـب على بعض مجموعات من الناس ٠ تـــمتوزيع اراضى الاصلاح الزراعى اولا على ثلاثة مجموعات :

أ ـ مجموعة الاراضى الاولى وهـــياكثر اراضى تركستان الشرقية خصوبـة وهذه وزعت على الجنود الصينيين الذينيطلق عليهم « جيش الانتاج»

ب ـ مجموعة الاراضى الثانية : وهـــىمتوسطة الجودة ، وتم توزيعها عـــلى المهجرين الصينيين ٠

جـ ـ مجموعة الاراضى الثالثة وهـــىغير منبتة ولا تصلح للزراعة وتم توزيعها على الشعب فى تركستان الشرقية وهـــمالاتراك المسلمين وحصل الفرد منهم على خمسة مو (١) وحملوا على هؤلاء المسلمينالبرية كما اشترطوا عليهم ايضا تسليـم عليهم رى الاراضى التى وزعت عليهـــمخمس مرات فى السنة وتسميدها ثـــلاث مرات وتنظيفها عشر مرات من الاعشابالبرية كما اشترطوا عليهم ايضا تسليـــم أجود انتاجهم للسلطات الصينية وأجبـــركل «منتفع» بقانون الاصلاح الزراعى هذا من المجموعة الثالثة على استصلاح ارضه دون استعانة بعمال او مساعدين وقـــد استطاع هؤلاء الاتراك ان يستصلحـــوا الاراضى الموزعة عليهم ، ولكن كان على هؤلاء الاتراك تسليم المحصولات ونتـــاج جهدهم الى السلطات الصينية فقد كـــان رجال السلطة يأتون لاحصاء وتسجيـــل انتاج كل تركى وهو بعد فـــى أجرانـــه ولا يتركون لصاحبه الا القليل الذى يكاد يكفى أوده ٠

---

١ ـ مجموع الخمسة موات تساوى اكثر قليلامن ثلاثة دونم ٠

ثم ماكان من الصينيين وبعد مدة مـنهذا ، وبالضبـط عـــام ١٩٥٥ ، الا ان استرجعوا هذه الموات الخمسة من ايدىالاتراك وضمها الى المزارع التعاونية ثـم تحولت هذه التعاونيات الى كوميونـات »وهكذا تحول الشعب المسلم فى تركستـان الشرقية الى عبيد بالمعني الكامل ، وصاربمثابة القطيع ٠

٥ ـ حركة الكوميونات :

قامت حكومة الصين الشيوعية بعـــدحركة الاصلاح الزراعى بضم الاراضـــى الزراعية الصغيرة التى قامت من قبـــلبتوزيعها على الشعب وجعلها تعاونيـــات وفى سبيل اقامة تعاونيات القـرى بـــدأالعملاء الشيوعيون بنشـــر الدعايـــات الخاصة لهذا بين الشعب حتـــى انهـــميكونون جماعات تبلغ الواحدة عشريـــن شخصا ويقيمون تعاونية وكانت حكومـــةالصين تقدم لهم كافة المساعدات اللازمـة لزراعتها ٠ وكانت تعطيهم بسخاء كـــلمايحتاجونه من ماكينـــات والات وبـذور وسماد وغير ذلك ٠

واخيرا وبعد هذا التشجيع بدأ الشعبيقيم تعاونيات وعينت الحكومة مسئوليـن صينيين على رأس هـــذه التعاونيـــاتواصبحت الارض بهذه الوسيلة فى يـــد الحزب الشيوعى كما تحول الشعب الـىعمال يعملون بالاجر ومرتبطون بهـــذه التعاونيات ٠

لم يعد هذا الشعب الذى تحول الـــىعمال فى هذه التعاونيات يملك شيئـــا قط بعد ان نهبوا كل ممتلكاته ثم زجوا بالشعببعد ذلك الى الكوميونات وتعرف الصيـن الشيوعية الكوميون كالاتى : الكوميـــونهو المجتمع الانسانى الذى يعيش فى مكان معين او منطقة معينة يديرها الشعب مـناجل الشعب الذى يعمل متكاتفا فى سبيل غاية مشتركة » ولم تكن حياة الكوميـونالغير انسانية والتى بدأ تطبيقهـا عـــام ١٩٥٨ غير عملية استعباد مخيفـة لـــميسجل التاريخ مثلها حتى اليوم ٠

كانوا يجمعون الناس فى مكان معيـنويبنون عدة ثكنات مدنية تسع الواحدة منها عدة مئات من الرجال فى القرى وهـــذهالابنية شبيهة بثكنات الجيش ويأتون بمـن لامسكن لهم ويوطنونهم اولا فـى هـــذهالثكنات ثم يجبرون بعد ذلك اصحـــاب البيوت على السكنى فى هذه الثكنـــاتوكانت السلطة تقوم باحراق المنازل لاجبار الاهالى على الانتقال الى الثكنات وكانـوايدفعون الخنازير الى الانهار والاحـواض التى يشرب منها الناس ٠

على هذا أمكن توطين مئات الالاف منأهل تركستان الشرقية من حريم ورجـال وشباب وشيوخ فى هذه الثكنات المدنيـــةوكأنهم قطعان اغنام حدث ذلك تحت رقابة الجلادين حملة السونكى ٠

بعد ذلك كانت هناك عملية اخرى تحدثداخل الثكنات وهى عمليـة التصنيـــف يأخذ رجال السلطة الاطفال من احضـــانأمهاتهم ويذهبون بهم الى ثكنات مدينـــة اخرى ويأخذون الشيوخ الى ثكنات مـــننفس النوع يطلق عليها « العش السعيد» ويفصلون السيدات فى ثكنات والرجـــالفى اخـــرى ٠

ثم يسندون الى الشيـــوخ الهرميـــنالعجائز الذى دب الوهن الى اجسادهـم وظائف من نمط خاص مثل أعمال المطبـخورعاية الاطفال وأعمـــال النظافـــة ٠٠ والباقون من رجال ونساء يلحقون بالطبقةالعاملة بلا تمايز ولا تفرقة فيعين على كل مائة منهم رئيس « صينى » يسوم المائـــةسوء العذاب ٠٠

وفى هذه الكوميونات كان الشعب مجبرا على التوطن فيها ـ يتم ايقاظ الناس من النوم مع بداية فجر كل يوم على اصوات صفارات رجال الشرطة ثم يقدم لهم بعض افطار غاية فى الرداءة ثم يسوقونه الى الاماكن البعيدة سيرا على الاقدام ٠

مليئة بالماسى التى تقشعر منها الابدان تلك الحياة التى يقضيها الشعب داخل الكوميونات ٠٠ اقدم فيما يلي بعض امثلة توضح لنا عمق هذه المأساة ٠

أ ـ فى الساعة الرابعة والنصف من كل صباح يقدم للناس طعام افطار سيء جدا ورديء وفى الساعة الثانية عشرة راحة لتناول طعام الغداء ، وفى الساعة الثانية عشر والربع عود الى العمل مرة اخرى وفى السابعة والثلث مساء راحة اخرى وبعد تناول طعام العشاء يساق الناس مرة اخرى الى العمل تحت ضوء فوانيس ومصابيح زيتية ضعيفة خافتة احيانا يقدم للعمال رواية سينمائية او مسرحية ، ولكن مع هذا يتم الزام العمال بمعاودة العمل فترة زمنية تساوى قدر الفترة التى قضوها فى التفرج ٠

ب ـ يجبر العمال على العمل ١٨ ساعة يوميا فى درجة حرارة ٣٠ تحت الصفر شتاء و ٣٦ درجة صيفا دون مراعاة لفارق بين صيف او شتاء ودون تقديم الاكل المشبع او الملابس المدفئة اوالاحذية المناسبة وحتى دون منحهم القدر الكافى الطبيعى من النوم ٠

جـ ـ لم يكن الرجل يستطيع لقاء زوجته عدة ايام بسبب اختلاف اماكن العمل لكل منهما ٠ ومن كان يموت من العمال لاى سبب من الاسباب فأنهم كانوا يلقون به فى حفرة دون تغسيله ودون دفنه ودون جنازة ولم يكن يصرح للزوج بالبحث عن زوجته الميتة او للزوجة بالبحث عن زوجها الميت بحجة ان هذا من شأنه تعطيل العمل واحداث نقص به ٠٠ فاذا مامات احد داخل الثكنة فقد كانت السلطة تصرح لبعض اشخاص من نفس الثكنة بالاهتمام بأمر الميت ولكن لبضع ساعات محدودة وكثيرا لم يسعد الحظ أقارب الميت أن يأتوا من الثكنات ليروا ميتهم الموجود فى ثكنة اخرى والذين كانوا يأتون لرؤية ميتهم يرونه ولكن سرعان مايعودون لعملهم فلم يكن مسموحا لعضو كوميون تركستانى شرقى حتى بالبكاء فى مواجهة محنة ما ٠٠ لم يكن بوسع الشعب التنفيس عن نفسه بالبكاء وكانت الرؤى والاحلام هي المجال الوحيد لهذا ٠٠ فاذا ما صرفت السلطة على من مات فى هذه الثكنة فانها كانت تسجل هذا دينا على احد أقارب الميت الاحياء ٠

د ـ لم يكن الكوميون يمنح اجازة وضع للسيدة التى تضع وليدها الا ثلاثة أيام فقط تعود بعدها الى عملها بعد ان تسلم وليدها لادارة الكوميون وكان هذا الوضع الجائر يسبب فى اغلب الاوقات الموت للسيدة ولم تكن تستطيع تحمل هذا الوضع الشاق الا قلة من السيدات ٠٠ لان معنى الولادة توجب التنبه اكثر من اى وقت مضى لمراعاة مبادىء نظافة المرأة والعناية بصحتها وراحتها وبناء على هذا فقد عين اخصائيو الطب لكل سيدة تضع طفلا مدة للراحة تتراوح ما بين أربعة اسابيع الى ستة اسابيع أى مابين ٢٤ يوما الى ٤٢ يوما وعلى هذا يمكننا ان نفكر الان فى مدى قسوة هذه الحياة المؤلمة والمؤسفة التى تعيشها السيدات التركستانيات الوالدات تحت هذه الظروف التى يفرضها الكوميون الصينى ٠

هـ ـ لايوجد ما يسمى بمراسم عقد الزواج فى الكوميون اذا ماحدث زواج

داخله واذا ما اسعد الحظ ـ على غيـــرالعادة ـ شخصا فانه يحظى بتخصيـص وقت ضيق للغاية للزواج ، ولكن عـــلىالزوجين بمجرد عقد زواجهما العـــودة مرة اخرى الى اماكن عملهما ولا يسمـــح لهما بالتلاقى الا يوم السبـــت مـــن نفس الاسبوع ٠

و ـ لايمكن للاتراك التواجـــد مـــــع زوجاتهم الا مرة واحدة فى كل اسبوعين وحتى فى هذه المرة لايحـــدث اللقاء الابضع دقائق محدودة ٠٠ وبعد تنـــاول طعام العشاء فى ايام السبت يتم اخـــلاءكل الثكنات المدنية هـــذه ، ليتم لقـــاء الازواج مع زوجاتهم ويتم هذا اللقـــاءفى اماكن تحددها الحكومة داخل احدى ثكنات الكوميون ٠ وعـــنى السيـدة انتتوجه فورا الى معسكر الصحة وتعطـــي تقريرا عن نفسها ويتم تثبيت تاريخ ومدةالجماع فى دفتر خاص لهذا الامر ويحدث انه اذا جامع الرجل زوجته مدة اطول منالمدة المصرح بها رسميا فانـــه يجـــازى ـ أى الزوج ـ بحجة انـــه « تصـــرفتصرفا أنانيا ولم يفكر فى غيره ممـــن ينتظر دوره وتحدث مع زوجته فى مسائلسرية » وكان من المعتاد رؤيـة طوابيـــر طويلة من الازواج والزوجات امام كـــلثكنة مدنية فى ايام السبت ٠

ز ـ لم يكن الغذاء متوافـــرا داخـــلالكوميونات وكان الرجـــال يمرضـــون ويضعفون خاصة والعمل بظروفـــه هـــذهثقيل ولم يكن هؤلاء الرجال يجدون الدواء ولا الرعاية الصحية فكان يبلغ الضيـــقبهم مبلغه وكان أن يتمردون بشكل جماعى محتجين بعدم قدرتهم مواصلـة العمـــلولكن هذا التمرد سرعان مايختفى امـــام طلقات المدافع الرشاشة التى يصوبهـــاالجنود الصينيون الى صدور العمـــال الاتراك ٠

لا شك ان حياة الكوميون التى حاولناشرحها باختصار وايجاز قد تسببت فـــى انقاص عدد الاتراك التركستانيينالشرقيينودفعت بالبقية الباقية الى عدم التمكـــن من التمرد على ضغوط الصين الشعبيـــةالشيوعية ٠

امام هذه المأساة نرى انه يجب عـــلىكل الاشخاص المغفلين او الخونة الذيـــن يودون الزج ببلادهم الى احضان النظـــامالروسى الشيوعى او الصينى الشيوعـــى ان يعتبروا من كل هذا ، بـــل عليهـــم انيهلعوا لمصير مثل مصير بلادنا هذا الذى يمكن ان يعرضوا بلادهم له ٠

٦ ـ حركة اعادة الحقوق المغصوبـــةوالاجر المغتصب :

كان المقصود بهذه الحركـــة استيـــلاءسلطات الاحتلال الصينية الشيوعية عـــلى اموال الشعب اما السبب الظاهر الـــذىساقه رجال الاحتلال هو :« بناء عـــلى اغتصاب كل من رجال الاعمال والتجـــارواصحاب المحال الحرفيـــة واصحـــاب الاراضى حقوق العمال والمشاركينوالعمالالبائعين وأجورهم ، وبناء على ان هؤلاء لم يحصلوا على اجورهم التى يستحقونهالذلك فيجب الان اعادة حقوقهم واجورهم التى يستحقونها فعلا اليهم » ٠

اما حقيقة الامر فهى رغبتهـــم فـــىالاستيلاء على ثروة الشعـــب وابنائـــه والضغط الكامل عليه ٠

اخذت هذه الحركة الشكـــل الاتى :ـتسجيل اسماء اصحاب العمل والعمـــال وقيمة الاجر الذى حصل عليه العامـــلعلى اساس الفترة السابقة لاحتلال الصين الشعبية للبلاد ثم يقدمون هؤلاء النـــاساصحاب العمل الى محـــاكم الشعـــب

وياتون بكل صاحب شكوى ضد اصحاب العمل امام محكمة الشعب وتقام الدعوى على اساس هضم حق العامل على اساس قلة الاجر الذى كان يتقاضاه منه ويطلب العامل الحصول على المقدار الذى لم يدفع له سابقا حسب تقدير سلطه الاحتلال يضاف الى هدا فوائده الى جانب فوائد التاخير وبذلك يحملون صاحب العمل من العبء مالا يستطيعه ويجعله فى موقف العاجز ومن ثم كانوا يجبرون اصحاب العمل على الاعتراف بالتهم التى توجهها لهم محكمة الشعب ، ومن لم يستطع دفع ماعليه تصادر امواله وممتلكاته ، تم يعيدون اليه ١٧٪ منها اما الباقى وهو ٨٣٪ فكانوا يوزعونه على العمال والمشاركين ولكن تجدر الاشارة هنا الى ان ٥٣٪ من نسبة الباقى (اى ٨٣٪) عادة تكون اجور واحسن ممتلكات الشخص المصادرة أمواله ، تذهب الى الصينيين اما الباقى وهو ٣٠٪ وهى غالبا ماتكون عديمة الفائدة فانها تسلم للعمال والمشاركين ٠

٧ ـ حركة الحصول على الموادالغذائية بالدين :

بعد احتلال الصين الشيوعية للبلاد ،خاف التجار فوضعوا اسعارا رخيصة للمواد الغذائية بدافع سرعة بيع مالديهم الا ان الصين الشعبية أسرعت ووضعت لانحة للاسعار أرخص بكثير مما هى عليه ثم اشترت كل هذه المواد ٠

ثم جمعت سلطات الاحتلال تاجراتاجرا وأمرته ببيع مايملك ويكون الثمن دينا على حكومة الاحتلال تدفعه فيما بعد وكانوا يجبرون التجار دائما على بيع مايمتلك من مواد بسعر اكثر قليلا من السعر المحصل من الاراضى ويكون الدفع مؤجلا وبهذا أصبحت كل سلع تركستان الشرقية المخصصة لاستهلاك الشعب ملك الصين الشعبية ومكدسة فى مخازنها ومستودعاتها ورغم هذا فقد كان التاجر يقدم للمحاكمة بتهمة انه « يخبىء الموادالغذائية ولا يسلمها للسلطة الصينية» وكان ينكل بكل افراد أسرته وزوجته واولاده وبناته وكانت السلطة تشهر افراد عائلة هذا التاجر فى الشوارع وفى هذا التطواف كان رجال السلطة ينزعون ملابس اسرة التاجر وما يسترون به اجسادهم لم يستطع اهل البلاد تحمل هذا العنت فكانوا يضطرون الى اظهار مايخفون من مواد غذائية وكان رجال السلطة اذا ما رأوا تاجرا او شخصا لايبيع لهم هذه المواد بالدين وكما يريدون . كانوا على الفور يشغلون زوجته واولاده فى اعمال شاقة مجهدة عقابا له ٠

٨ ـ حركة مساندة كوريا ضد امريكا :

بواسطة هذه الحركة ظهرت شعارات تنادى بمساعدة كوريا باسم الانسانية ونادت هذه الشعارات بالقضاء على من أسموهم عملاء أمريكا ومؤيديها فى تركستان الشرقية ٠

والواقع انه لم يكن فى تركستان الشرقية أحد مع أمريكا لاعميل ولا مؤيد لكن سلطة الاحتلال أوجدت سببا جديدة للاستيلاء على قسم اخر من ثروة الشعب

وجهت السلطة الشيوعية فى تلك الاونة اتهامات لعدة اشخاص تمثلت هذه الاتهامات فى « التداوى بمراكز الاستشفاء التى افتتحتها القنصلية الامريكية فى اورومجى» و « التفرج على افلام امريكية او الاتجار بمواد تجارية امريكية» وهكذا حوكم هؤلاء امام محاكم الشعب وصدرت ضدهم أحكام شديدة وأوذوا أذى كبيرا

واثناء هذه الحركة كانت السلطة الصينية توقع العقوبات على الشعب بتهم مختلفة من ناحية وكانت من ناحية اخرى تقوم بنشاط دعائى مكثف ضد امريكا

كان الصينيون يصنعون نمرا من الـورق ثم يقومون بعرضه على الشعـب تحـت شعار « نمر من ورق» معتقدين بذلك انهـم يكثفون دعاياتهم ضد امريكا ومن المضحك فى هذا الامر انهم كانوا يجعلون النـاس يلمسون هذا النمر الورق بأصابعهـم ، وبعد ان يفعل الناس ذلـك يقول لهـم الصينيون : أرأيتم انه نمر من ورق ،داخله فار؟ ولا يعدو ان يكون الا مظهر فقط ٠٠ امريكا هكذا » ٠

وفى اطار هذه الحملـة قبض عـلى مجموعة من الشعب قالت مادامت امريكا هكذا فارغة فلماذا تخاف منها جمهوريـة الصين الشعبية كل هذا الخوف » ٠

أعدت الصين الدعاية اللازمة وروجتها بين الشعب ضد امريكا ، وفى مسألـة كوريا افتتحت السلطة الصينية حملة بأسم« مساعدة كوريا ضد الاحتلال الامريكى» وكان على شعب تركستان الشرقيـة ان يسهم فى هذه المعونة بالقدر الذى حددته السلطة الصينيـة ورغـم ان الغـرض الاساسى من هذه المعونة المجموعة مـن الشعب مساندة شعب كوريا بها وبالتالى كان لابد ان ترسل الى كوريا ، فاذا بسلطة الاحتلال الصينية تستـولى على هـذه المعونة وتقسمها بين رجالها ٠

وتحت شعار « مساعدة أسر واطفـال الموتى فى كوريا » قامت سلطة الاحتـلال الصينية بعملية سرقة أخرى من الشعـب وفى سبيل تسهيل هذه الحملة قامـت السلطات الصينية باحضار مجموعة مـن النساء والاطفال من الصين ووطنتهم فـى تركستان الشرقية وجمعت لهم النقد ٠

ثم قامت حملة اخرى لجمع معونـات للجنود المجروحين جروحا خفيفة والذيـن احضروا من الصين الشيوعية بحجـة انهم جرحوا اثناء اشتراكهم فى الحـرب الانسانية الدائرة فى كوريا » ٠

بهذه الذرائع كان الشعب التركى يقوم دائما « بتسمين » المحتلين الصينيين ٠

٩ ـ حركة الاصلاح الفكرى :

علل الصينيون هذه الحركـة بانهـم يريدون اصلاح العناصر التى تحمل فكرا ضارا وارجاعهم عن هذا الفكر» والحقيقة انهم يأفكون ٠٠ فان الفكر الضار الـذى يتحدثون عنه انما هـو الفكر الوطنـي الدينى ٠٠ وهنا سنذكر باختصار بعـض مافعله الصينيون باسم هذه الحركة ٠

أ ـ استخدام القوة للضغـط عـلى الشعراء والادباء ورجال الفكر وغيرهـم من المثقفين الوطنيين من شعب تركستـان الشرقية للتراجع عن الفكر الوطني واعتناق الشيوعية ٠

ب ـ الضغط حتى التسليم على كـل من رفض التعاون مع الشيوعيين او الذين عملوا معهم فترة ثم ندمـوا وتراجعـوا وانتقدوا الشيوعية ٠

جـ ـ عمل الدعاية اللازمة بين الشعـب للطعن فى اخلاص وشرف هؤلاء الاشخاص السابق ذكرهم ٠

كانوا يقدمون من «لايصلح» من الشعب الى المحاكمة ويجبرونهم على الاعتـراف بتهم مختلفة والذين يرفضون الاعتـراف يلقون صنوف التعذيب المختلفة وهنـاك كثير من المتدينيين المحبوبين من النـاس لم يكونوا يودون الاساءة الى انفسهـم ورغم ذلك فقد كان الصينيون يستخدمـون معهم أقسى ضروب التعذيب حتى يجبرونهم على اعترافات وهمية من امثلتها اعتراف جبرى فرض على بعض هؤلاء الحميـدى

السيرة يقول بانهم اقاموا علاقات جنسيةمع ابنته او زوجة ابنه بعد ان ماتت زوجته ·· وهناك اشخاص اجبروا على الاقرار بأنهم يؤمنون حتى اليوم بالفكر الوطنى الدينى وهو فكر مضر بالشعب لكننا وجدنا الان ان الفكر الشيوعى هو الاصح والاكثر فائدة » ·

ورغم كل هذا فقد كان هناك اشخاص لايقبلون هذه الادعاءات القبيحة وبالتالي يموتون فى ايدى الشيوعيين او ينتحرون تخلصا ··

ونوضح هنا ان هناك الاف الجنود الصينيين المدججين بالسلاح المستعدين للحركة ، يقفون على قرب من الشعب عند انعقاد محاكم الشعب وهؤلاء على استعداد كامل لقمع اى بادرة لمقاومة جماعية ·

١٠ ـ حركة النضال ضد الثلاثة :

الغاية الظاهرية لهذه الحركة هي مقاومة الرشوة والاسراف والبيروقراطية والقضاء عليها · أما فى الحقيقة فقد ارادبها الصينيون ابعاد الموظفين والمستخدمين الاتراك من اهل البلاد والذين يعملون فى بعض الدوائر والمصالح والمؤسسات الحكومية وكذلك هدفت هذه الحركة ايضا الى القضاء على هؤلاء الموظفين الذين أوقفوا تعاملهم مع الشيوعيين بعد ان فطنوا الى الحقيقة وندموا على تعاونهم معهم ، وفى رأى الصين ان القضاء على هذه الفئة الاخيرة فيه منفعة الصين كما هدفت هذه الحركة ايضا الى فصل جميع الذين يستخدمون مواد العمل اكثر من اللازم ولايعملون باتقان حتى لايقدموا للصين منفعة من اى نوع كانت لذلك كانوا يوجهون لهؤلاء العمال تهم الرشوة والاسراف حتى يمكن فصلهم من المصانع ومختلف الجهات الاخرى ·

أما هؤلاء الاتراك الذين يعملون فى الدوائر الحكومية ويحسنون لقاء بنى وطنهم ويقدمون لهم التسهيلات اللازمة فقد تم ابعادهم عن وظائفهم تحت شعار التخلص من البيروقراطية خاصة وان هؤلاء قد حازوا على ثقة الشعب ووقفوا معارضين لطغيان الامرين الصينيين ·

وانها لحقيقة ان الذين يعزلون اويبعدون عن وظائفهم فى الصين لايكتب لهم الفلاح بعد ذلك وعلى هذا يتم تقديم الموظفين والعمال الاتراك المبعدين عن اعمالهم الى محاكم الشعب حيث ينالهم ابلغ الاضرار المتعاقبة بتهم لا أصل لها من رشوة واسراف وبعضهم يساق الى معسكرات الموت التى تسمي «معسكر الاصلاح» اما ماذا يحدث فى ذلك المعسكر فلا أحد يعرف ·

١١ ـ حركة النضال ضد الخمسة :

ويندرج تحت هذا الفريق من الناس خمسة مجموعات يكافحهم الشيوعيون وهم

أ ـ المتهربون من الضرائب ·

ب ـ مخربوا الاقتصاد ·

جـ ـ مستغلوا العمال ·

د ـ سارقوا مال الحكومة ·

هـ ـ مذيعوا أسرار الحكومة الاقتصادية

واذا مادققنا الملاحظة نجد ان هناك مخططا لسياسة منظمة تهدف الى القضاء

على شعب تركستان الشرقية بمختلف الذرائع ·· فقد كان كل التجار ورجال الاعمال بلا استثناء يحاكمون بتهمة التهرب من الضرائب فتصادر اموالهم وتقتحم متاجرهم بحجة التفتيش وتكتب عنهم التقريرات المختلفة ويحرض العمال فى المصانع على هدم المصانع التى يعملون بها ·

١٢ ـ حركة التعاون بين الشعب والحكومة

وتعنى للوهلة الاولى زيادة الانتاج فى ظل مشاركة الحكومة والشعب لكن هذه الحركة ايضا لها سببها الخاص بها لم تكن هذه الحركة تعنى اكثر من الاستيلاء على كل الثروات الموجودة فى ايدى التجار بطريق سهل · فقد استدعت حكومة الصين الشيوعية جميع رجال الاعمال وتجار تركستان الشرقية الى اجتماع عقد فى اورومجى ، حيث عقد اجتماع بينهم وبين رجال الحكومة استمر سبعة ايام تم فى ذلك الاجتماع استعراض تاريخ الصين ودور التجار الصينيين فيه من عمل لمصلحة الحكومة ومنفعتها كما تم فى هذا الاجتماع بحث وتبيان فوائد التعاونيات ثم طلبوا من رجال الاعمال وتجار تركستان الشرقية تكوين تعاونيات لهم ورغم دخول الاجتماع يومه السادس فلم يتمكن الصينيون من الحصول على رد ايجابي من التجار ، لذلك هزأ رجال الحكومة من التجار ورجال الاعمال قائلين لهم :« أنتم لاتتعاونون مع الحكومة ان كل واحد منكم كالثور الذى لايشبع» ثم بعد ذلك اخذوا فى التهديد والوعيد فى أعقاب ذلك انطلق بعض اشخاص يعملون جواسيس للحكومة بين التجار عرفوا اللحظة التى عليهم الكلام فيها سريعا وقالوا كلاما مفاده « نعم انتم يارجال الحكومة على حق فلا بد ان نقيم تعاونيات ولابد ان نتعاون مع الحكومة ·وبعد ان قال هؤلاء هذا الكلام وبعد ان أدى العملاء دورهم اعلن مندوبوا الحكومة انتهاء الاجتماع واتخاذ قرار بتأسيس التعاونيات وأصبح رؤساء هذه التعاونيات من الصينيين وتم صرف المرتبات للاداريين والنتيجة ان تحول تجار تركستان الشرقية الى اشخاص يعملون لحساب حكومة الصين ·

١٣ ـ حركة تطبيق قانون الزواج :

لاتعطى الشيوعية أهمية لاسس الاسرة وقدسيتها ، وقد سلك الشيوعيون فى تركستان الشرقية مختلف السبل للقضاء على دور الاسرة فى البلاد واصدار «قانون الزواج» احدى هذه السبل ·

عندما بدأت الصين الشعبية تطبيق هذا القانون على تركستان الشرقية هدفت منه الى أمرين :

١ ـ تأمين الحرية والمساواة لكل السيدات والفتيات والانتقام لهن من أزواجهن وابائهن وامهاتهن الذين ظلموهن :

ب ـ تأمين طلاقهن من أزواجهن الذين تزوجوهن بالقوة وتأمين زواجهن مرة اخرى بمن يردن من الرجال :

ظن رجال السلطة الصينية انهم يستطيعون خداع الشعب وتغطية الحقائق باذاعتهم هذه الاهداف ·· لم تظهر سيدة واحدة قط تشكو ظلم ابيها او أنها تزوجت قسرا ·· كانت السلطة الصينية تستهدف من ترتيبها لامور كهذه ان تجد مخرجا لتطبيق المزيد من الظلم ·· وسنرى فيما يأتى الاسباب الحقيقية التى تكمن وراء هذه الحركة والظروف التى لازمت اجراءها

كانت السلطة الصينيـة تستهـدف فـى الاصل هدم كل عشش الزوجية فى تركستان الشرقية وهدم السعادة العائليـــة بالتالي والعمل على معاداة الزوج لزوجه وهـــو المجتمع من أساسه ، واتبعت فى هـــذا أحط السبل ٠

وقد سجلت السلطات فى سجلات خاصة لديها شخصيات لنساء بقصورهن وقباحتهن ومدى ارتباطهن بأزواجهن وعائلاتهن ثـم أجبرت الحكومة الزوجات ذوات الشخصية الضعيفة خاصة اذا كانت بينهن وبيـــن حمواتهن اشكال ما ، على التقدم بشكوى ضد زوجها وحماتها ٠

ووصل الامر الى حد اقتحام منـــازل بعض السيدات أثنـــاء سفر أزواجهـــن والاعتداء الوحشى على السيدة ثم تثبيت هذا الوضع بالصور ثم التلويـح بهـــذه الصور للزوجة وتهديدها بهـا وبالتـــالي يجبرونها على التكلم حسبمـــا يريـــدون ويجبرونها على الشكوى رسميا ضد كـل عائلتها واتهامها بالافتراء والتزوير وهكذا قوضوا دعائم المجتمـــع بعد ان مزقـــوا عائلاته وفرقوها عـــن بعضهـــا البعض وعادوا بينها ٠

ضغطت محاكم الشعب على الكثير من السيدات واجبروهن على قول اشياء بعيدة عن الصحة والواقع ٠ كأن تجبر الواحدة منهن على القول بأن أقاربها زوجوهـــا بزوجها بالقوة فى حين انها لم تكن ترغب فيه ٠٠ وان والدها ووالدتها وحماتهـــا يؤذونها دائما ويظلمونها ٠٠

تسببت محاكم الشعب فى ايلام الكثير من الشعب بهذا الطريق الرديء ٠ وتـــم اجبار الكثير من السيدات بالتزوج مـــن الجنود الصينيين وشرطتهم ٠ اما التـــى لايقدرون على اجبارها على التزوج بهـم فكانوا يقتلونها ٠٠ والقليل النادر مـــر قبلت ذلة هذا التزوج وغالبا ماتصبـــح بعد تزوجها عميلة للصين ٠

١٤ ـ حركة غسيل المخ :

« قالوا عن هذه الحركة» انها غســـل القاذورات الموجودة فى عقول كل المسلمين الاتراك من كل الفئات واحلال المعلومـات المفيدة محلها » !

وقاذورات التى يقول بها الشيوعيـون ماهى الا تعلق الشعب التركستانى الشرقى وحبه لدينه ولارضه وبلاده ولكل الاتراك والمسلمين والانسانية كـان الشيوعيـــون يريدون انتزاع هذه المبادىء الساميـــة واحلال الفكر الشيوعى محلها ٠ وفـــى هذا السبيل أضرت السلطـة الصينيـــة الشيوعية بشعبنا الذى واجه الكثير مـن الموت والزج بالكثير منه ايضا فى السجون

١٥ ـ حركة « دع الف زهرة تتفتـــح»و « دع ألف عائلة تغنى » :

أراد رجال السلطة الصينية معرفة من يكن لهم العداء من بين أفراد الشعـــب فأعلنوا « على الشعب ان يعبر بصراحـة ووضوح عن رأيه وبالتالى نستطيع نحـن أن ندرك أخطاءنا ومن ثم نصلحها» وفـى خلال عام من هذا الاعلان غطوا تركستان الشرقية كلها بدعاية مكثفة لانجاح هـذه الحملة ارادوا ان يتكلم الشعب بصراحـة فقدموا ضمانات رسمية للكلام بشعارهـم« غنوا كالبلابل ، تفتحوا كالاف الازهار ، انتقدوا الحكومة كيفما شئتم ولا عقوبـــة لذلك نحن لانكذب وسنتقبل كل ارائكـــم ، حتى لو كان الامر طلب استقلال مطلـوب الصراحة » واكثروا من الاجتماعـــات ، وكان على الشعب أن يشترك فـى هـــذه الاجتماعات ، وكان على غير رضى منـه ماذا كان الشعب سيقول ؟ ماذا يمكـــن لبلبل محبوس فـى قفـــص ان يتغنى الا

بحريته ؟ أكان الشعب يتكلم فى مسألـــةغير استقلاله ؟ لكنه كان يـدرك عاقبـــة تحدثه فى أمر استقلاله لذلك كان يفضـلالصمت • وبين جموع الشعب الحاضرة فى مثل هذه الاجتماعات كـــان عمـــلاءالحكومة منذ سنين كان هؤلاء متدربيـــن مسبقا عما يجب قوله •• كانـــوا يبدأون دائما بنقد اعمال حكومة الصين ، والمراد بها دفع الشعب للكلام وحـدث ما ارادوه وما ان مضت عدة اشهر على ذلك حتـــى ظهر من بين الشعب ومن بيـن الاتـــراك الذين يعملون فى بعض الدوائر شكايـات عدة •

كان فى مقدمة الذين انتقدوا حكومـــةالشرقية كل من عبدالله محمودى مديـــر الصين الشيوعية واجراءاتها فى تركستان الصين الشيوعية واجراءاتها فى البـــلاد كل من : عبدالله محمودى مدير بنك الايالة ومحمد اوغلى رئيس حكومة تركستـــان الشرقية وعبد الله ذاكر الامين العـــامللحكومة وعبد العزيز قارى محمود وزير التجارة وعبدالله تردى من ضباط الجيش الصينى وعبد العزيز موسى باى احد رجال الاعمال •• يمكن تلخيص انتقادات هؤلاء بالاتى : « كان يجب على حكومة الصيـن الشعبية ان تغير اسم سنكيانج الـــذى فرضته حكومة المنشوريين عـلى البـــلاد وعدم افساح المجال امام الصينيين للتوطن فى تركستـــان الشرقيـــة •• رغـــم وجود استقلال داخلى لبلادنـا وتعييـــن شخص تركى على رأس هـــذه البلاد الا انه لايتمتع بأدني صلاحية وكل الصلاحيات تتركز فى يد معاونـــه الصينـــى ، وان استقلالا بهذا الشكل لهو عيـــن الاســـرولابد من الاعتراف باستقلالنا كحكومـــة وكشعب •• ليرجع الجنود الصينيون الى بلادهم لتكن اللغة التركية لغة الدراســـة فى المدارس لابد من الاعتـــراف بلغتنـــا المحلية الوطنية لغة رسمية لبلادنا » •

ونظم عبدالله محمودى نقده فى أبيـات شعرية قال فيهـــا :

حتى ماوتسى تونج يأمرنا بالغناء !
حقيقة اذا لم أغن أنا فمن يغنى ؟
أغنى مروحا عن نفسى
أغنى طائرا سابحا فى الفضاء
أغنى كالبلبل المغرد
أنساب من عيون المياه كالماء الساخن
أنســاب كالميـاه
فرغم أنى مدير بنك الايالة
فليس لى حتى مكانة الخادم الصينى
سطـوة واعتبار

بهذا الشعر ينفث عبدالله محمودى عن كوامن نفسه المثقلة بهموم الظلم الصينـى

استمر هذا الحال عاما كاملا ، وهيهات ان يجد تركى مجالا لالامـــه استطاعـــت الحكومة من تسجيل كل المشتكين والمتذمرين من النظام والسلطة فى قوائم طويلـة واذا برجال الحكومة يبدأون فجأة فى القبـض عليهم لكن الكثير من هؤلاء المتذمريـــن استطاعوا ان ينقذوا أنفسهـــم بالفـــراروااللجوء الى تركستان الغربية فى روسيا والذين لم يستطيعوا الفرار عوقبوا عقابـامهـــولا •

الفصل الرابع

منصور

المظالم المطبقة

في

تركستان الشرقية

أعمال الارهاب والتعذيب التى حدثتفى تركستان الشرقية :

بعد ان تحدثنا فى الصفحات السابقةبايجاز عن اجراءات حكومة الصين الشعبية نتحدث هنا عن قواعد التعذيبوالظلم والارهاب التى اقترفتها الحكومة المذكورة :

١ ـ وسائل لحمل الاتراك المسلمينعلى الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها :

أ ـ اجبار المسلم التركى على السيرحافى القدمين على جمرات فحم مشتعلة

ب ـ غرس المسامير بين الاظافر

جـ ـ سكب الزيت المغلى على الجسم

د ـ سلخ جلد الرأس والجسم ٠

هـ ـ ترك التركى المسلم أياما واقفا علىقدميه بلا نوم

و ـ تعليقه وهو عار داخل جوال مبللعلى الاشجار

ز ـ ادخاله ـ وهو ـ عار فى ثلاجاتمملوءة بالثلج أيام الشتاء

ح ـ نثر الفلفل الاحمر على أنفه

ط ـ ضربه بسياط سلكيه

وهذه نماذج فقط من انماط التعذيبتعلمها الصينيون الشيوعيون منذ عهد الحكم الروسى السوفيتى للبلاد ٠

٢ ـ اعتداء الصينيين الشيوعيين علىالاسلام وثقافته :

عرف الشيوعيون الصينيون ان الاسلامهو اكبر حائل يقف أمامهم فى البلاد والواقع ان الشيوعية ترفض كل فكر دينىوتعمل علىازالة الدين من الوجود لذلك كان اول ما فعلت الصين فى تركستانالشرقية ان هرعت الى بعض الترتيبات لازالة الاسلام من النفوس فى تركستانالشرقية فافتتحت الدراسات المختلفة لاعداد « مناضلين» ملحدين وكلفت هؤلاء«المناضلين» الشيوعيين المتخرجين فى هذه الدراسات بالواجبات التالية :

أ ـ اعداد كتب تحارب الدين لتقررااجباريا فى مدارس تركستان الشرقية واعداد مسرحيات تهاجم الدين لتمثيلهافى السينما والمسارح

ب ـ تلقين الاطفال الاتراك المسلمينتربية الحادية

جـ ـ تنظيم المحاضرات والمناظراتوالمعارض الالحادية والتطواف بها فى كل أرجاء تركستان الشرقية ٠

د ـ اذاعة البرامج المختلفة فى الاذاعةضد الدين ٠

هـ ـ جمع كل الكتب الدينية واتلافها

و ـ « النضال » ضد رجال الدين الاسلامى وضد الاتراك المتدينيين وبعد ان اصبحت هذه الدراسات فى كامل عنفوانها وبعد اعداد مروجى الدعاية الشيوعية فى مدى قصير بدأت الحملة ضد الدين ، ولهذا أيضا تم الاتى :

أ ـ اعتبار الاسلام خارجا على القانون رغم ان الاسلام هو كل شىء بالنسبة للشعب فى تركستان الشرقية منذ الف عام ٠٠

ب ـ منع التعليم الدينى واقامة العبادات وبدء تدريس الالحاد فى المدارس

جـ ـ اغلاق المدارس الدينية والجوامع واستخدامها نواد وقاعات للسينما وثكنات ومنازل للمها جرين الصينيين واماكن تسلية ، وافتتحت فى محاريب المساجد وأفنيتها « زاوية ماوتسى تونج» ووضع فى هذه الزاوية تمثال نصفى لماو وكتب ومضادة للدين ٠

د ـ جمع الكتب الدينية واجبار رجال الدين باحراقها فى الميادين العامة

هـ ـ تفتيش كل البيوت ، وفى حالة العثور على كتب دينية يأخذونها ثم يربطونها على ظهور رجال الدين أو يعلقونها فى رقابهم ثم يعرضونهم فى الشوارع وهم على هذا الحال ٠

و ـ القاء المحاضرات فى كل ارجاء البلاد بهدف « اثبات عدم وجود الله» واجبار رجال الدين على « اثبات » عدم وجود الله ! وذلك على مشهد من الاف الناس ومن لم يرض بذلك يعدم ٠

ز ـ اقامة مناظرات بين مروجى الدعاية الشيوعية وبين رجال الدين فى موضوع « وجود الله » وقتل كل رجال الدين الذين يظهرون شجاعة فى المناقشات

ح ـ اجبار رجال الدين على مرأى ومسمع من الشعب على قول أشياء لاتطيقها أنفسهم مثل « انما اتخذنا من لباسنا الدينى هذا وسيلة لخداعكم وعملنا على اقناعكم بالايمان باله لا نؤمن نحن به وهو فى الاصل غير موجود ولابد لنا الان ان نقول الحقيقة فليس هناك شىء اسمه الله ٠

ز ـ تكليف البعض بعمل برامج فى الاذاعة ضد الدين ٠

ح ـ اقامة الولائم ظهرا فى شهر رمضان لمراقبة الشيوعيين المحليين لمعرفة ان كانوا حقيقة شيوعيين ٠ والتأكد من موقفهم من الدين ومعاقبة من لايأتى الى الوليمة أو الذى يأتى ولا يأكل ٠

ط ـ اجبار الاتراك جميعهم وهم مسلمون ـ على تربية الخنازير مع حيواناتهم

ى ـ الصاق الملصقات واليافطات المعادية للدين على جدران جميع المدن والقصبات والقرى ٠٠ ومن نماذج ماتحمله هذه الملصقات واليافطات :

« الدين أفيون » الاسلام فى خدمة الاستعمار ـ الاسلام ضد العلم ـ الاسلام ضد التطبيق ـ الاسلام اختراع اغنياء العرب ـ العادات الدينية تفسد النظام الاقتصادى » ٠

تسببت هذه الحملة الظالمة على الاسلام فى سقوط الشهداء يوميا دفاعا عن دينهم

كما تسببت ايضا فى قيام ثورات عديـدةفلم يكن يمر شهر واحد الا وثورة تحتدم ضد الشيوعية وسنطرق هذه المسالة عندحديثنا عن « حركات التحرير الوطنية »

٣ ـ التمثيل بالجثث :

أو يمثل بالجثث ؟ ! نعم لقد رأينا هـذافى أبشع صورة فى ظل الاحتلال الصينى الشيوعى لتركستان الشرقية ففى الوقـتالذى قام فيه الشيوعيون بأبشع انـــواع الظلم والتعذيب والقهر ضـد الاتـــراكالاحياء ، فانهم لم يتركوا جثثهم فى حالها وسنضع نموذجا او اثنين امام الاعيـــنكى يدرك العالم هذه الفاجعـــة عـــلى حقيقتها ٠

أ ـ لم يسلم الشيوعيـون الصينيـــونجثث القادة من رجال الدين والسياســـة الذين اعدموهم الى اصحابها وانما قطعواهذه الجثث قطعا وعرضوها فى الشوارع بقصد ارهاب الشعب وتخويفه اما جثـثالشعب فانها ايضا لم تسلم الى عائلاتهـا وانما تم دفنها فى اماكن تكثـر فيهـــاالحشرات وينزل عليها الندى ٠

ب ـ لم يدفنوا الجثث فى الارض بحجةانها «ستشغل ارضا وستكون عقبة امـام الانتاج» واحرقوا هذه الجثث ولم يأذنـوابيناء المقابر بحجة ان الموتى لايمكـــن ان يشغلوا الاراضى الواجـــب اعطائهـــاللصينيين والفقراء » ٠

جـ ـ اما جثث الاتراك الذين ينتحـرونولا يدفعون الضرائب التى قررها عليهـم الصينيون فانها ـ اى الجثث ـ تضـــربالسوط الى ان تتمزق اربا اربا حتـــى تكون عبرة للاخرين ٠

د ـ الغاء جميع القبور وتسوية عظـامالموتى ولحومهم بالارض وتحويل المقابـر الى حقول ومزارع ٠

٤ ـ الممنوعات المفروضة على اهـــلالبلاد

بجانب بعض الممنوعـات والمحرمـــاتالتى ذكرناها بوسائل مختلفة فى البحـوث التى عرضناها من قبـــل ، توجـد بعضالممنوعات المفروضة على الاتراك والتـــى لها قوة القانون وهي :

ـ استخدام كلمة تركى وكلمة تركستان

ـ الحج الى بيت الله الحرام واقامـــةالصلاة والصوم والدراسة الدينية والدعوة الى الدين

ـ قراءة الكتب والصحف الاجنبيـــةوكذلك الاستماع الى اذاعـــات الـــدول الاجنبية

ـ التصرف بشكل ينم عن الحزن عنـدمقابلتهم للاجانب ٠

ـ استضافة الضيوف فى منازلهم

ـ التنقل بدون اذن

ـ اخفاء المجرمين (الوطنيين) فـــىمنازلهم

ـ مساعدة اسر هؤلاء المجرمين ماديا ومعنويـا ٠٠

ـ الحزن على الاقارب المنفذ فيهم حكمالاعدام واحترام الميت

ـ استخدام الخـدم

ـ افشاء اسرار الحكومة
ـ اقامة مراسم للافراح او للجنازات
ـ مخاطبة الصينيين باسم «خيتاى»
ـ أكل المأكولات باللحم والسمن
ـ لبس الملابس الحريرية او الصوفية
ـ لبس الجديد مع وجود القديم
ـ اخفاء النقود او الاشياء القيمة فى المنازل ٠

وبجانب الحث على ضرورة امتثـــال الشعب التركستاني الشرقى لهذه المحرمات نجد ان هناك مكلفات اخرى فرضتهـــا السلطات على الشعب نذكر هنا جانبـــا واحدا منهـــا ٠

ـ التحدث عن ماو بوصفه «الاله الحى»
ـ تربية الخنازير ضمن الحيوانـــات الاخـرى
ـ اظهار الامتنان من حياتهم امـــام الاجانب ٠٠
ـ قبول ماتقول به الشيوعية دون قيداو شرط ٠٠
ـ احلال الاصطلاحات الصينية الموجودة فى اللهجة التركستانية محل الاصطلاحات العربية والفارسية والتركية ٠
ـ التحدث عن الصين بانها « الشقيقة الكبـرى » ٠٠
ـ تخصيص غرفة من كـل غرفتيـــن لاستخدام المستعمرين الصينيين
ـ تسليم النقود والثروات الى الحكومة
ـ ذبح الحيوانات فى اماكن محددة
ـ اجبار الاهالى لجمع القمامة والنفايات والاوراق وقشور الاشجار والبعوض يوميا وبقدر معلوم وتسليمه للحكومة
ـ رى الاراضى خمس مرات فى العام وتسميدها ثلاث مرات وتنقيتهـــا مـــن الاعشاب عشر مرات وطلب انتاج كثيـرمن اراض قليلة ٠
ـ عدم استخدام وسيلة مرور عنـــد الذهاب الى اماكن لاتقل عن ثلاثة اميال
ـ ارتداء الملبس الواحد لمدة تســـع سنين (١)

٥ ـ حركة السحق والاذابة :

لم تعترف الصين الشيوعيـــة بحـــق تركستان الشرقية فى الاستقلال وذلـــك للحفاظ عليها كمصدر دخل ثابت ودائـم بل وخططت لبقاء تركستان الشرقية للابد مستعمرة خاضعة للصين وفكرت الصيـن الشيوعية انه لاسبيل لـــها للاحتفـــاظ

---

١ ـ نص تعليمات ماو حول الملابس « يعتبـــر الملبس الواحد جديدا منذ خياطته وحتى انقضاء ثلاث سنوات ، بعدها يقلب ويلبس لثلاث سنـــوات اخرى ، ثم يستخدم بعد هذا ايضا لمدة ثلاث سنوات اخرى باعتبار انه ملبس قديم ٠ يجب تنفيذ هذا ٠ »

بتركستان الشرقية ـ وهى بلد مسلـــم ـالا بامر واحد وهو القضاء على العنصر التركى بدينه ولغته وجنسه لذلك اتبعـــت الصين الشعبية فى كل اجراءاتها فـــى تركستان الشرقية سياسة السحق والاذابة والواقع ان هذه سياسة قديمة اتبعتهـــا أنظمة الحكم الصينى السابق عبر التاريخ تغيرت الاباطرة فى الصين وتغيرت نظـم الحكم اما الشىء الذى لم يتغير فهو عداء الصين للاتراك ونظام الحكم الصينى الموجه ضد الاتراك ..

نعدد هنا بعض وسائل السحق وهـــى غير عمليات الارهاب التى ذكرناها :

1 ـ مواجهة الشعب يوميا بالموت

وذلك بفرض العمل ١٨ ساعة يوميـــا صيفا وشتاء ، فى الشتاء يفرض عليـــه العمل فى اماكن باردة رطبة وكذلك فـــى اماكن جليدية تغطيها الثلوج وفى الصيف فى الصحارى والهضاب الحارة بالاضافة الى ان العمال لايرتدون مـــن الملابس الا الرقيق منها والبالى .

ب ـ القضاء على قطاعات كاملة مـن الشعب .

وذلك بتشغيلها صوريا فى سهوب الجبال ثم تفجير الديناميت فى الاماكن المغلقـــه بالجليد والثلوج فيحدث بالتالى سيـــول هائلة وتحدث الكارثة .

جـ ـ تشغيل الشعب فى عمل ســـــدود فوق مياه الانهار حول المدن والقصبـــات وبحيث تكون هذه السدود فى حالة يسهل هدمها ، فعندما تتدفق تيارات الماء العنيفة وتهدم هذه السدود تكون النتيجة القضاء المبرم على المدن والقصبات الموجودة فـــى المنطقة بفعل ضغط السيل .

د ـ القضاء على الاف العمال بتقويـــة دهاليز مناجم المعادن بموائد متاكلة بحيث تنهار عند اقل صدمة وبالتالى تؤدى الـــى مقتل الاف العمال الذين يعملون فى هـــذه الدهاليز .

هـ ـ قتل المشوهين والمرضى والمسنيـــن الذين يحملون حملا الى « دار العجـــزة» بحجة حمايتهم وتتم عملية قتلهم عـــــن طريق اعطائهم ادوية قاتلة لايظهر تأثيرها الا بعد عدة ايام وحتى بعد بضعة اشهـــر فى بعض الحالات .

و ـ يترك الاطفال الذين يحضرون الى الملاجىء جوعى وتترك امراضهـــــم دون علاج حتى يؤدى ذلك الى الموت .

ز ـ افتعال مجاعات تؤدى الى مواجهة الشعب للموت وجها لوجه (١)

ان نظم الحكم الصينية وهي تريد ازالة الوجود التركى من تركستان الشرقيـــــة عن طريق الموت ، فانها تريد توطين نظـم حكمها الدموى عن طريق تمثل الاتـــراك (اى اذابة الجنس التركى وخلطه بالجنس الصينى) .

---

١ ـ كانت الصين الشعبية تشغل الاتراك فـــى معسكرات العمل وفى نيتها القضاء عليهم . كان يوزع الاكل الموجود بالقائمة التالية على كل من يستطيـــع التحمل والذى يبعد عن تركيته : يصرف لكل فـــرد شهريا ١٤ كيلو من الحبوب (٢ كيلو دقيق قمـــح ٦ كيلو دقيق اذرة . ٢ كيلو ارز ، ٤ كيلو حبـــوب اخرى كالشعير والبسلة وغيرها ، والى جانب هذا كان يصرف شهريا مائة جرام سكر وعدد من صابون اليد كما يصرف مرة كل ثلاثة اشهر عدد ٢٥٠ جراما من الشاى ومن يفقد بطاقة الحبوب يحرم منها كما يصرف حذاء واحد خمسة امتار من القماش

يفخر الصينيون انهم لايذوبون فى اىجنس قط بل انهم يذيبون الاجناس الاخرى فيهم بلغاتها وثقافاتها والصينيون مدينونبهذا لغيرتهم على عاداتهم وعرفهم ومنافعهم القومية ٠

ويعتبر الصينيون امتهم « اعظم امةوأرقى شعب فى العالم » ، ونشأ الصينيون جميعا على هذا الاعتقاد ٠٠ لذلك لايقلدالصينيون اى شعب من الشعوب الا فى لغته ولا فى ثقافته ولا حتى فى ملابسهبل العكس فانهم سرعان مايفرضون لغتهم وطرق معيشتهم وطرز ملابسهم على الامم والشعوب التى يحتلونها ٠

يدعى نظام الحكم الصينى انه يخدموهو يحرض على استخدام كل الامكانيات المختلفة فى سبيل منافع الصين القوميةولايتردد اطلاقا فى الوصول الى غايته ان يطلق احقر الاكاذيب ويخطط اقذرالخطط ويطبق ابشع اساليبالغدر والارهاب ان اقامة سلام دبلوماسى مع الصينالشعبية دون فهم طبيعة الشخصية الصينية عرفيا وسياسيا ، معناه الخضوع لمنافعالصين القومية ٠

تحدثنا نقوش اورخون بعبارات وجيزةعن مكر الصين وخداعها وسياستها الخبيثة ٠

٠٠ قعد القاغان الجاهل ٠ قعد القاغانالردىء طبيعى ان يكون مرسومه ايضا جاهل طبيعى ان يكون رديئا لقد اخرجهالشعب التركى من منطقته التى اتخذها وطنا لان شعب القاغان الجاهل وأمراؤهلالون لهم ولان الشعب الصينى خبيث ومزيف ولان الاخ الكبير للقاغان تنازعمع الاخ الصغير ولان الامير وشعبه اصطرعا ٠ (١) ٠

ولهذا الشعب (الصينى) فكرة اخرىتقول بأن الارض جميعا هي « الوطن الصينى سواء كانت ارض الشعب الصينىأم اراضى الشعوب المحتلة الاخرى وكل ارض وطأتها قدم جندى صينى ولو مرةواحدة فانها تعتبر جزءا من الوطنالصينى (من امثلة ذلك تركستان الغربية وكورياوالهند الصينية وتايلاند وبورما وغيرها)

ولاينسى الصينيون أبدا منطقة احتلوهاثم طردوا منها بل انهم دائما ينتهزون الفرصة المناسبة ليضموا هذه المنطقة الىحدودهم ان اجلا او عاجلا واذا ما احتلوا مكانا اجنبيا عنهم فانهم سرعان مايضفون عليه الصبغة الصينية ويطلقون فورا مسميات صينية على اسماء الاماكنمثل اسم البلد ومدنه وجباله وسهوله وانهاره ووديانه ٠

وتحدثنا سابقا عن اسماء المدن التركيةالتى غيروها ، وانما نكتفى فى هذا المقام بالقول بأن الصينيين غيروا اسم تركستانالشرقية الى « سينكيانج» ٠

ان رغبة العنصر الصينى ونهمه فىتصيين واذابة العناصر الاخرى ليمتد الى العصور الاولى ٠

يقول عالم الصينيات ايرهارد انالفلاحين الصينيين سكنوا حوالى عام ١١٩ قبل الميلاد الاماكن الهامة فى ايالةكانسو وانهم قاموا فيما بين عامي ٦١٠ ـ ٦٣٠ ميلادية بحركة تصيين مكثفةبين الاتراك « وهكذا كانوا يريدون ان

---

١ - Muharrem Ergin, Orhun Abideleri, 1000 Temel Eser, Istanbul, 1970, s. s.

يذيبوا الاتراك فيهم (وان كان لهم فى ذلك مارب اخرى) كما فعلوا فى «توبالر» (١)

هكذا كانت سياسة « التصيين» التى امتدت الى ذلك التاريخ القديم ، تشكل القاسم المشترك الاعظم فى كل الانظمة الصينية الحاكمة ، ولكن تركستان الشرقية لم تذهب فى اى وقت من الاوقات ضحية هذه السياسة الظالمة رغم سيل الدماء الذى يتدفق من شهدائها ورغم ضغط الثقافة الاجنبية على لغتها وثقافتها ٠

نقول ان الصين الشعبية اتبعت ايضا نفس المنهج الصينى القديم فى اذابة الامم الاخرى وقد كتبت فى هذا الموضوع جريدة اجنبية ان « الاويغور قاوموا طوال التاريخ اعتداءات الصين التى عملت على اسكان وتوطين الصينيين فى تركستان الشرقية شخصية هذه الشعوب » (٢)

وكتب الكاتب الارمنى أ ٠ ترجريجوريان عن حياة الامم التى تقاسى الويلات داخل حدود الصين (فى جريدة نورفويا فرميا) العصر الحديث العدد ٤٠ ، نوفمبر ١٩٦٨ وهي جريدة تصدر فى موسكو بعدة لغات) :« ان السياسة المتبعة فى الصين سواء فى عهد الاباطرة الصينيين ام فى عهد الحكومات الجمهورية فيما بعد كانت تتسم بسمة هضم حقوق الشعوب غير الصينية واذابتهم فيها ، وطمس معالم بحجة احداث نهضة فيها (٣)

دأب الصينيون فى كل مرة يحتلون فيها تركستان الشرقية ان يأتوا بمهاجرين صينيين ليوطنوهم فى البلاد حتى اصبح هذا عرفا لديهم وفى كل ثورة يقوم بها الاتراك ضد الصينيين يأخذ الثوار فى تقتيل هؤلاء المهاجرين واجبارهم على العودة الى بلادهم الصين ، ورغم هذا فلم تتراجع الحكومات الصينية قط عن عادتها هذه بتوطين المهاجرين الصينيين ويبلغ عدد المهاجرين الصينيين اليوم والذين وطنتهم الصين الشعبية فى تركستان الشرقية مابين ٣ ـ ٤ مليون صينى ولايدخل فى هذا العدد عدد الجنود الصينيين وهم جنود الاحتلال ٠٠ تأتى الصين الشعبية بهؤلاء المهاجرين بحجة « استصلاح الاراضى فى تركستان الشرقية و« الافادة من خبرتهم كعمال وفنيين هؤلاء الصينيطن يتمتعون بحرية فردية فى تركستان الشرقيه ذلك لان كل صينى حر فيما يفعله ضد الاتراك بل ومجبر على هذا ايضا ٠

أقيمت المدن والقرى الصينية فى تركستان الشرقية ـ وهي غالبا ماتتمتع (أى هذه المدن والقرى) بالسعة والضخامة ـ بجوار المدن والقرى التركستانية ووصل هذا الامر اليوم الى حد استحالة رؤية تركى واحد من اهل البلاد فى بعض مدن تركستان الشرقية ٠

استصلحت الصين الشعبية خلال الاعوام الماضية ٢٨ مليون مو (٤) ثم جاءت بالمهاجرين الصينيين ومكنتهم فى هذه الارض ويتردد ان هذه الاراضى ستزداد كما يتردد ايضا ان السلطة ستأتى بالاف الصينيين الاخرين الى الاراضى التركية ٠

هناك بعض الامور غير المذكورة انفا تطبق ضمن حركة الاذابة التى شرحناها

---

١ ـ المرجع السابق Eberhard, s. 203

٢ ـ " Kizillar ihtilalinin Mihrak Noktasi : "Dogu Turkistan,',Indian Express, India.

٣ ـ "Muhtelif. Haberler", Dergi, No,ss , Munih, 1969, s. 75

٤ ـ اى ١٧ مليون و ٣٦٠ الف دونم

من قبل وهي :

أ ـ اجبار الفتيات التركيات على التزوج بصينيين ·

ب ـ تدريس التاريخ الصيني فقط في المدارس وتلقين ، اولاد الاتراك انهم من نسل صيني ·

جـ ـ فرض استخدام الكلمات الصينية بديلا عن الكلمات العربية والفارسية الموجودة في اللهجة التركستانية واستخدام الاصطلاحات الصينية في الكتابات الرسمية ·

د ـ نطق المصطلحات الجغرافية والاسماء كالمدن والقرى والجبال والانهار وغيرها باللغة الصينية ·

هـ ازالة الاثار التركية الاسلامية التاريخية ومسح اثار المدنيات القديمة

و ـ العمل على تفرقة الاحياء التركية وفرض سكن الاتراك مع العائلات الصينية واجبار الاتراك ايضا على السكن في المدن التي اسسها هؤلاء حديثا ·

ز ـ تغيير الابجدية التركية وفي عام ١٩٥٧ اشترطت الصين تعلم الابجدية الروسية ، وعندما حدث الخلاف الصيني الروسي استحدثت الصين ابجدية لاتينية اعدت بحيث تكون موائمة للصوت الصيني وفرضت هذه الابجدية فرضا ·

ونذكر هنا ان اساليب الارهاب والتعذيب التي اتبعتها الصين الشعبية والتي تحدثنا عنها سابقا سارت موازية ومتناسبة مع حركة الاذابة الصينية

لانستطيع ان نقطع بالمدى الذي ستستمرفيه حركات الارهاب الصينية لتركستان الشرقية ولكن يمكننا القول ان شمس الحرية لابد ان تشرق في تركستان الشرقيه ذات يوم فالظلم لايمكن ان يستمر وذلك ماتدل عليه دلالة واضحة حركات المقاومة الضارية التي يقوم بها الشعب فالحمية تغلي في عروق شعب تركستان الشرقية وهذا البيت من الشعر يسري في القلوب فيزيدها اشتعالا ·

لاتبك ياوطني فلو لم يكن الربيع قد حل بيومك هذا

فلابد ان يبزغ نجم الحرية في الايام المقبلة ·

الفصل الخامس

حركات التحرير الوطنية

(منصور)

ضد

الإستعمار الصيني الشيوعي

حركات التحرير الوطنية

ضـد الصين الشعبية

قدم اتراك تركستان الشـــرقية ملايين الشهداء فى سبيل الحرية والاســـتقلال ·· ومـــا زال هـــؤلاء الاتـــراك ضد انظمة الحكم الصينى الاستعماريـــة وهؤلاء الابطال يواصلون هذا الكفاح ضد الصين الشعبية ·

لم يتراجع هذا الشعب التركســـتانى العظيم عن حركاته الكفاحية الوطنيـــة المتقدة منذ ٢٣ عاما رغم كل الحركـــات حتى ذهب بعض المؤرخيـــن الى تعـــداد الوحشيـــة مـــن مذابح ونفى وارهـــاب لحركات ثورة الشعب التركستانى الشرقى بقوله « انها وصلت ٥٨ حركة خـــلال قرنين » (١)

لكن هذا الكفاح من أجل الحرية لـــم يصل بعد الى مسمع الرأى العام العالمى وخاصة الى الامم المتحدة التى تقف مدافعة عن الحقوق والحريات الانسانية · فاذا لم يتحرر شعب تركستان من احتلال روسيا والصين ، وان لم يستقل شعب تركستان فى دولة واحدة فان الحديث عن البيـــان العالمى لحقوق الانسان والحديـــث عـــن الحياة الانسانية يظل ضربا من ضـــروب العبث والاستعمار ·

نقدم هنا نماذج من حركات الثـــورة والمقاومة فى بلادنا والتى يمكن أن تنتقل الى العالم الحر رغم شدة النظام الشيوعى الصينى وضغطه · واننا ســـنضيف الى هذه المعلومات ما نعرفه وما ســـمعناه وكذلك بعضا من ذكريات الذين استطاعوا الافلات من الضغط الصينى الشيوعى ·وسنورد الاحداث على اعتبار تسلسلهـــا حسب السنين وسنرى انه لا تمر ســـنة واحدة تقريبا ، منذ عام ١٩٤٩ ، الا وتحدث فيها ثورة ·

١ ـ حركات المقاومة فيما بين عامى ١٩٤٩ ـ ١٩٥١

قامت فى تركستان الشـــرقية حركات ثورية ومقاومة وطنيـــة ضد الاستعمـــار الصينى الجاثم عـــلى انفـــاس البـــلاد منذ عام ١٩٤٩

ويحدث فى كل مدينة تقريبا ان يقوم القادة الوطنيون بالثورة على عصـــابات الصين الشيوعية والدخول ضـــدها فـــى معارك حامية ·

ورغم امكانات الوطنيين المحدودة جدا، فاننا نرى ومنذ عام ١٩٤٠ ابطالا وطنيين مثل عثمان باتور الذى عمل واليا علـــى التاى فترة من الفترات ، وكذلك جانم خان، وواصل قاضى وأوراز بك الذى تولى من قبل منصب وزير مالية تركستان ، ومسعود صبرى ، وداود قاضى وقد عمل كل منهما واليا عاما على تركستان الشرقية · قام هؤلاء بمعارك جريئة وشجاعة ضد جيش الصين الشيوعية وثاروا ضـــد كل أنواع

١ـ Mahamed Ildemir, "Dogu Turkistan ve Cinrus Anlasmozligi, Dergi, No. 17 Munih.

(ترجمة عن النسخة العربية)

الاستيلاء الصينى • كما ظهر أبطال جددكثيرون رغم حركات الاعـــدام ورغـــم التهديدات الصينية • فهناك فى « ايلى »ظهر عبد الغفور صبرى وغنى بهادر وفاتح مسلم أوغلو وظهر فى ولاية ختن موسى بك وروزى محمد بك وأمثالهما من الوطنيين الشرفاء على رأس قائمة مناضـــلى تلك الفترة •

وقد قام هؤلاء بمناوشة الوحـــدات الصينية الموجودة فى البلاد والدخول معها فى معارك ضارية وتمكنوا بالفعل مـــن هزيمة عدة عصابات صينية شيوعية ولكن كان للعدو التفوق فى الاجهزة والعتـــاد والعدد لذلك تمكن العدو الصـــينى من القبض على قسم من هؤلاء المجـــاهدين واعدامهم فاستحقوا مرتبة الشهداء الابرار وتمكن قسم منهم من الالتجـــاء الى تركستان الغربية التى يحتلها الروس •

وللاسف ! فرغم الصراع الدموى الذى خاضه أتراك تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥١ ، الا ان صدى ولوكان خافتا لهذا الصراع لم يسمع فى أي دولة من دول العالم ولم يظهر أحد قطليقول لوحش الصين الاحمر المفترس كلمة « قف » وقد تركت تركستان الشرقية عرضة لنعال قوات الاحتلال الصـــــينية • وانى سأورد هنا باختصار الاخبار التى سمعناها من راديو أورومجى وهى تشكل اعترافا صادرا من مصادر صينية رسمية تدل على رغبة الصينيين فى خنق حركات المقاومة ضدهم • (١)

أذاع « جو ــ يو ــ سينج » مســـاعدوزير داخلية الادارة الصينية الشيوعيـــة فقال : « أعدمت الحكومة عام ١٩٥٠ ، لتركستان الشرقية عن اجراءاته عام ١٩٥٠ ٧٥٩ر٧ شـخصا من قاطعى الطـــرق واللصوص والمندســـين • وقد جندت الحكومة خلال هذا العام ٣٠٠ر١٧ فرقة لتطهير البلاد من قطاع الطرق واللصوص والمندسين وقامت هذه الفـــرق باعمال التطهير الموكلة بها وذلك بان تمر على كل قرية وكل شارع وتتعقب هؤلاء المجرمين الفارين منهم الى الصحارى والقبض عليهم ورغم كل هذه الجهود فلم يتم بعد تطهير البلاد منهم • (من نشرة اخبار راديو اورومجى بتاريخ ١٩٥١/١/٤)

ويقوم راديو اورومجى بين الحين والحين باذاعة انباء القبض على الاتراك واعدامهم وقد اذاع الراديو المذكور هذا الخبـــر وهو خاص بجانم خان ••

تم القبض على جانم خان وهو مـــن رؤساء قطاع الطرق وأرسل مقبوضا عليه الى أورومجى وقد تمت محاكمته بالامس أمام عشرات الالوف من الناس وطيف به فى شوارع المدينة •• وصدرت ضـــده عقوبة الاعدام وقد تم تنفيذ الحكم الصادر ضده أمام الشعب وقد خضبت دماء المجرم الملوثة جسده » •

(اذاعة اورومجى فى ١٩٥١/٢/٤)

وأذيع هذا النبأ من راديو اورومجى فى ١٩٥١/١/٢٠ « بناء على رغبة الشعب ثم تنفيذ حكم الاعدام على واصل قاضى بتهمة قيامه فى كاشغر بحركة تمرد ضد جمهورية الصين الشعبية • وواصـــل قاضى اضطهد ذات يوم الفلاحين ، واعتدى على اعراض النساء والفتيات » •

---

١ ــ لجأت أنا ومحمد امينـــن بوغرا الـــى كشمير (١٩٥٠ ــ ١٩٥٤) ولاننا كنا مشغوليـــن بالتفكير فى تركستان الشرقية فاننا كنا نستمع الى راديو اورومجى ونتتبع الاخبار دائما حتى رغم خروجها من افواه صينيه والاخبار التـــى اوردها هنا اخبار سمعتها وسجلت مذكرة بهـا عند اذاعتها من راديو اورومجى فى الفتـــرة المشار اليها •

والواقع ان واصل قاضى رجل جليل القدر فى نفوس شعب تركستان الشرقية ولا علاقة له بالنساء او الفتيات • ولكن الشيوعيين الصينيين لايخجلون بالصاق تهم مخجلة بهذا الشكل للاتراك •

ولقد عاملوا عثمان باتور معاملة مختلفة تماما عن كل معاملة • وعثمان باتور واحد من الوطنيين الذين أعدمتهم الصين الشيوعية • كثيرا ما يقتل الصينيون الاتراك المناضلين بمجرد القبض عليهم ،الا انهم مع عثمان باتور تصرفوا تصرفا اخر اذ قبضوا عليه ثم ابقوه ينتظر عدة ايام ثم طافوا به فى الشوارع • ولان يكون موته عبرة للاخرين اعلنت السلطات الصينية الاعلان التالى والذى حملته الصحف واذاعته عدة أيام : « قامت قوات التحرير بالقبض على المجرم العتيد عثمان باتور حيا فى ولاية شنج هاى قبل ثلاثة أيام • وعثمان باتور عميل للامبريالية الامريكية وجاسوس شانج كاى تشيك ،واشد اعداء شعبنا ضراوة » • (تاريخ الاذاعة : ١٩٥١/٢/٢١)

وفى ١٦ مارس أذيع ان عثمان باتور قد نقل الى أورومجى وأن الشعب قد قام بمظاهرات عدائية ضده ، وان الشعب طالب باعدامه وانه الجماهير قد صفقت تحية للجنود الذين قبضوا عليه !

وأذيع فى شهرى مارس وابريل من عام ١٩٥١ انباء القبض على الزعماء الوطنيين مثل أوراز بك ومسعود صبرى وداود قاضى وانه قد حكم عليهم بالاعدام وان مجموعات الرجعيين المقبوض عليهم قد صدرت ضدهم العقوبات المختلفة • واذ بعث على الهواء محاكمة عثمان باتور • وهذا نص ما اذيع عن اعدام عثمان باتور : —

فى الساعة التاسعة والنصف من يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٥١ افتتح مجلس التحقيق الشعبى وقد علم ان ٩٠ر٠٠٠ من الاهالى قد اشتركوا فى هذا المجلس وتم التنبيه على الشعب الا يخاف من صوت طلقات المدافع • بعد ذلك جاء فانج شين القائد العام للقوات الشيوعية فى تركستان وأخذ الكلمة فعدد التهم الموجهة الى عثمان باتور ثم تحدث الخائن برهان شهيدى بوصفه رئيسا للمحكمة فقال اصبح بوسع الشعب ان يحاكم اعداءه اليوم بنفسه بعدان دخلت جيوش الخلاص الى سينكيانج وبعد تأسيس حكومة الشعب وسيحاكم الان عثمان باتور أعتى أعداء الشعب جميعا وسيلقى جزاءه الان فى هذه اللحظة ايضا • وبعد ذلك ستواصل المحكمة أعمالها وستحاكم كل أعداء ديمقراطية الشعب » •

وبعد هذه الكلمة نادى برهان شهيدى باحضار عثمان باتور ليمثل امام المحكمة ثم سأل ان كان لاحد شكوى • (ظهر فى الميكروفون فى هذه اللحظة اصوات القيود الحديدية المضروبة على أقدام عثمان باتور واخوانه) • وبعد سؤال برهان شهيدى قام اشخاص يتكلمون باسم الاويغور والقازاق والصينيين ووجهوا شكاوى طويلة ضد عثمان باتور • وبعدمدة اعلن برهان شهيدى قرار اعدام عثمان باتور و ٢٥ مجرما اخر اشتركوا معه فى الجريمة • وقام بتنفيذ الاعدام قازاقى يدعى أنور جاقولين • وعلقت أجسادهم ثلاثة أيام عبرة لغيرهم • » (تاريخ اذاعة هذا الخبر يوم ١٩٥١/٤/٢٩) !

كان راديو اورومجى يذيع انباء استشهاد التركستانيين ويتحدث ايضا فى نفس الوقت عن اجراءات الحكومة فى البلاد وان الخبر الاتى يعد هاما جدا فى شرح حركات الثوار فى تركستان الشرقية•

« منذ دخول جيش الخلاص الشعبى الى سينكبانج والمعارك دائرة بينه وبين قطاع الطرق والمجرمين · وقد وصل عدد هذه المعارك فى سنة واحدة ٦٦ معركة · لقد تم اكتشاف خمسة اجهزة ارسال فى أماكن مختلفة وكذلك اكتشاف ٣٠ منظمة مختلفة تبث نشـــاطها بين الشـــعب · لقد قام الرجعيون بعمل ٢٢٢ مؤامرة ضد كوادر الحكومة ، تمكنت الحكومة من منع ٢٩ منها · لقد ظهرت عدة وقائع اعتداء على أعضاء الحزب وفلاحى الحـــكومة ·وانقطعت خطوط التليفونات والتلغـــراف ٢٧٥ مـــرة وقامت فى أورومجى عـــدة حرائق · »

« ولكن تم القبض على المجرمين الذين تسببوا فى كل هذه الاعمال ومنهم عثمان أوراز · وتم سحق عصابات تركســـتان الشرقية التى شكلها محمد نياز وهو من قضاة كوجار · وبهذه المناسبة فقد ألقـــى القبض على ٨٩٩ من المجرمين · كما تم القبض فى أوائل شهر ابريل على مسعود صبرى والاف من جواســـيس الامريكيين وتم توقيع الجزاء على جزء منهم وينتظر انزال العقوبة على الجزء الاخر · »

« ويجرى البحث عمن لم يقبض عليه بعد ، وينبغى التيقظ واتخاذ الحيطة اللازمة اذ ان الخائنين محمد أمين بوغرا وعيسى يوسف قد استطاعا الافلات الى خـارج الحدود وانهما قد ارسلا عملاء لهما الى الوطن ·· » (١)

يتضح مما تلقيناه ان الفترة من عـام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥١ قد شهدت مصادمات ضارية فى تركستان الشرقية وان الكثير من شعب تركستان لم يتردد فى أن يقدم دماءه فى سبيل الحرية ·

٢ ـ حركات المقاومة فيما بين عامى ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨

يمكن تعقب حركات المقاومة الوطنية فى هذه الفترة من خـــلال بيانات القـــادة الشيوعيين أنفسهم · قال ســـيف الدين عزيزى والى سينكيانج فى خطاب له ألقاه فى مجلس الشعب القومى فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٥ انه « يؤمن بضرورة قمـــع الحركات المضادة (يعنى الحركات الوطيدة) وكافة التمردات · » كما صـــرح بان « محاولة ثورة وقعت فى مدينة خوتن على بعـــد ٤٠٠ كيلو من كاشـــغر (عام ١٩٥٤) » · (٢)

وقالت جريدة سين هواجبوف اليومية فى عددها الصادر فى ٢٦ سبتمبر عام ١٩٥٦ ـ انه « قامت عناصر متمردة تثير الاضطرابات وتقوم بنشر المبادىء الوطنية والدينية · (عام ١٩٥٦) · » (٣)

وكتبت نفس الجريدة فى ١٦ أكتوبر عام ١٩٥٧ عن اضطرابات تركستان الشرقيـة وما اتخذته الحكومة الشيوعية من اجراءات ضدها فقالت : « تم اعداد برنامج لعملية تطهير واسعة النطاق لازالة العنـــاصر الوطنية ، وسيبدأ هذا البرنامج فى موسم الشتاء هذا ويستمر حتى الربيع · » (٤)

أما سيف الدين فقد قال فى خطاب له فى الاذاعة فى سبتمبر سنة ١٩٥٧ ان

---

١ ـ من بيان شاو لى شيـــن السكرتيـــر الثانى للحزب الشيوعى اذاعـــه بالراديـــو فى ٢٨ـ٤ـ١٩٥١
Muhammed ildemir
٢ ـ المرجع السابق
٣ ـ المرجع السابق
٤ ـ المرجع السابق

« الحركات الوطنية المحلية تشتد وتقوى بين الاقليات القومية وبالخاصة بين المثقفين في الوقت الذى نعبر فيه الى الاشتراكية • انهم يتصرفون منذ سنوات ضد الصينين ويقومون بحركات مضادة للصينيين بل وينظرون اليهم على انهم أجانب عنهم • وهذه انتشرت كثيرا بين الشعوب المحلية والمثقفين • ويحاول بعض الوطنيين المتطرفين طرد الصينيين من سينكيانج واخراجهم منها • ويعتبرون ان الصينيين اتوا بالكوارث الى سينكيانج وينظر بعض الانتهازيين الى الصين على انها « دولة استعمارية » (١)

يصحح كاتب هرب من تركستان الشرقية ولجأ الى روسيا خطاب سيف الدين المشار اليه ويقول :

« فى عام ١٩٥٧ أغلقت مدارس الاويغور ومنع استخدام الكتب المكتوبة باللغة الاويغورية • وقامت ضد المثقفين حركة اضطهاد واسعة النطاق • واتهمت انا بالوطنية ونفونى الى معسكرات العزل دون محاكمة وأجبرت على العمل فيها ١٨ ساعة يوميا وكانت النتيجة اننى لم استطع التحمل فهربت • » (٢)

وفى بلاغ لنفس الكاتب ظهر فى جريدة تركية تحدث فيه عن مثقفين انتحروا : « انتحر فى معسكر الاسرى كل من زنون قادرى (كتاب أويغورى) وايدين على (شاعر قازاقى) وغازى كومار (كاتب قازاقى) • » (٣)

وهذا البلاغ انما هو سطور تصحح الخبر الذى اوردته من قبل جريدة شين هوا جبوف عن اجراء حركة تطهير وعن سرعة اخماد حركات اليقظة الوطنية

وتحدثت جريدة « سينكيانج» عن الحركات التى حدثت عام ١٩٥٨ بقولها « اعد ٣٧٨ من الموظفين الكبار ومن اعضاء المجلس التمثيلي الشعبى فى سينكيانج حركة تمرد تهدف الى قلب النظام » (٤) •

ووقعت بين ايدينا جريدة حائط بتاريخ ٢٠ـ٥ـ١٩٥٨ اعدت فى تركستان تحوى على رسوم كاريكاتوريه تمثل بعضا من هؤلاء الموظفين الكبار مكتوب تحتها عبارة «اشخاص يلهبون الحركات الوطنية» ومن ضمن هذه الاسماء : صائبى رئيس بلدية اورومجى وابراهيم تردى مدير المالية وضياء صمدى رئيس جمعية الكتاب وعبدالرحمن عيسى مساعد والى ايلى وعبد العزيز مخدوم من رجال الدين

ألقى بهؤلاء جميعا فى السجون ونقلوا او نفوا الى المعسكرات وهناك مات الكثيرون من جراء الارهاب الذى عانوا منه واستطاع البعض مثل ضيا صمدى الفرار فهربوا الى بلاد اخرى •

لم تكن الحركة التى اوردت خبرها جريدة سينكيانج الشيوعية حركة تمرد عادية وانما كانت حركة « مقاومة وطنية ضد بعض الاجراءات الصينية والاخبار التى قالها المهاجرون الاويغور فى هونج كونج تذكر أن عدد المشتركين فى حركة

---

١ ـ المرجع السابق
٢ ـ حديث اذاعى ألقاه سيف الدين عزيزى (والى تركستان الشرقية العام وشيوعى متطرف) فى سبتمبر ١٩٥٧ ••
٣ ـ Ziya Samedi, News Week, 6. 3. 1967
٤ ـ Ziya Samedi, Yeni gazete, Istonbul, 24. 2. 1967.

المقاومة الشعبية فى تركستان الشرقيـــةعام ١٩٥٨ قد بلغ ٦٠ر٠٠٠ وان مركـــز الثورة كان مدينة خوتن ، واطلقت النيران على المخازن العسكرية واغلقت كل طـرق المواصلات » (١) ٠

اما السبب الحقيقى لحركة المقاومـــةالوطنية عام ١٩٥٨ فقد كان استخدام اللغة الصينية بديلا عن اللهجة الاويغورية فـى بعض المدارس العالية وفى المحاضـــرات مما اثار الطلاب والمثقفين لذلك تـــم ردع الاشخاص المذكورين سابقا كما تم ابعاد الطلاب الاتراك والعمداء عـــن هـــذه المدارس (٢) ٠

٣ ـ حركات المقاومـــة الوطنيـــة١٩٥٩ ـ ١٩٦٣ :

تختلف المقاومة فى هذه الاعوام عمـاسبقها فى الاعوام الماضية ففى اثناء هـذه الحركات بدأت سلطات الاحتلال الصينـى الشيوعى تعتبر روسيا السوفيتية المسئولة الرئيسية عن قيام هذه الحركات الوطنيـةفقامت الصين باغلاق قنصليات روسيـــا فى تركستان الشرقية وعبرت جريدة اجنبيةعن هذا الموضـــوع بقولهـــا « ان الاف المهاجرين عبروا الحدود بشكل جماعـــى الى تركستان الغربيـة (١٩٥٩ ـ ١٩٦٢) وعلى اثر ذلك قامت بكين باغلاق القنصليةالروسية فى تركستان الشرقية ، ومقابـل ذلك قامت موسكو بدورها بسحب الفنيين الروس من الصين » (٣)

تقوم روسيا السوفيتية بادانة المظالـــم الصينية فى تركستان الشرقية لكى تـدرأ عنها الانظار ولتتمكن من استمرار فرض سيطرتها على تركستان الغربية يصل الامر احيانا الى اعطاء فرصة نسبية لاتـــراك تركستان الشرقية الى اللجوء لتركستـان الغربية وكأنها بذلك تريد القول بأن هاهم اولئك يهربون من ظلم الصين فانظـــروا كيف حالكم يا اتراك تركستان الغربيـــةمن حال اخوانكم ثم قارنوا بين معاملـــة الصينيين وبين معاملتنا » ٠٠ ان هـــذا القول ضرب من ضروب الخداع بالضبط وان كان بضعة الاف من اتراك تركستـان الشرقية لجأوا عام ١٩٦٠ الى تركستـان الغربية واصبح هذا مثار لنزاع وخـلاف بين الصين وروسيا ٠

نشرت مجلة « دركى» التى تصدر فـى المانيا نقلا عن جريدة قازاقستان سكايـــا برافدا الصادرة فى ٢٩ـ٣ـ١٩٦٣ حديثـا لجنرال لاجىء مانصه :

« كان عام ١٩٦٢ عام اضطرابات كثيرةفى تركستان الشرقية ويتضح هذا مـــن الصحافة الشيوعية الصينية التى تصـدرفى تركستان الشرقية ٠

قامت الثورة بشكل اساسى فى نواحي مدينة ييننين (غولجه) عاصمة منطقة ايلى ذات الحكم المحلى وفى مدينـة تاجيـــن تارابغتاى التى تبعد عن المدينة الاولـــى بحوالى ٢٢٠ ميلا ثم سرت الثورة الـــى منطقة كوشانجو البترولية وتوقف خمسة الاف عامل ـ من خمسة عشر الف عامل ـ عن العمل ونقص معدل الانتاج بمقـــدار ٢٥٪ (غولجه هى عاصمة ولاية ايلـــى وقد غير الصينيون اسمها الى ييننين كمـا غيروا اسم تارابغتاى الى تاجين)

---

١ ـ Sinkiang gazetezi, 10. 11. 1958.

٢ ـ محمد ايلدر ، المرجع السابق

٣ ـ Dogv Turkistan'da Uranyum Cevheri Kavgas", Indian Express, Hindistan, 21. 11. 1963

« استمرت الصدامات المسلحة حتـــى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ ووجـــدت الحكومة الصينية نفسها اخيرا مجبـــرة على تقديم عدة تنازلات منها زيادة مقدار الاكل الذى يقدم للعمال والفلاحين وحـــل نظام الثكنة فى الكوميونات الشعبية والحد الى اقصى درجة ممكنة من التضييـــق على الشعب فى الناحية الدينية » (١)

ان اسباب ثورة الشعب تركزت فى احق حقوقه الطبيعية فى دينه ومبادئـه وفـى الحياة غير الانسانية التى يلقاهـا فـــى الكوميونات وفى التضييق عليه فى الاكل والشرب ٠

جعلت ثورات الشعب المتتالية نظـــام الحكم الصينى فى موقف صعب للغايـــة وسريعا مابدأت الصين حربها الكلاميـــة ضد روسيا السوفيتية التى تمثلـت فـــى ادعاءات المسئولين الصينيين كالاتى :

أ ـ ان الثورة التى قامت ضد الصيـن فى ولاية ايلى فى شهرى ابريل ومايـــو عام ١٩٦٢ انما حدثت نتيجـــة لتدخـــل روسى سوفيتي ٠

ب ـ ان المعاهدات التى وقعتها الصين مع روسيا منذ عام ١٨٨١ والى الان انما وقعت تحت ضغط الروس ٠

جـ ـ ان تركستان الغربية الملاصقـــة لتركستان الشرقية وتبلـــغ مساحتهـــا ٥٠٠ر٠٠٠ ميل مربع ويبلغ عدد سكانهـا ١٠٠ر٠٠٠ر١ نسمـة انمـــا هي اراض صينية ولابد ان تعود صينية كما كانـــت من قبل ٠

ان هذه الادعاءات لتفصح تماما عـــن نزعة الصين الاستعمارية وهنا لم يقـــف السوفييت مكتوفى الايدى امـــام هـــذه الادعاءات وانما اجابوا عليها ٠٠ تقـول روسيا « كان شعب تركستان الشرقيـــة مضطرا امام الضغوط القاسية التى لـــم يستطع تحملها ان يقوم بثورته ولم يحدث مطلقا ان كان لروسيا تدخل فى ثورتـــه وتقول روسيا ايضا » ان المسئولين فـى الصين ثوريون مزيفون يرفعون شعـارات الانانية والاستعمار (٢) ٠

كانت الصين الشعبية تدين روسيـــا السوفيتية من جانب وتقوم بعمليات ارهاب ورعب دموية فى البلاد من جانب اخـــر واخذت فى الشعب تقتيلا وافناء ، فقـــد حركت نحو تركستان الشرقية جيشا مكونا من ١٠ر٠٠٠ جندى وضابط ، بدأ تحركـه من ايالة كوانج تونج وفى الواقع كانـت فى تركستان الشرقية وحدات عسكريـــة صينية مهمتها منع كل ثورة مسلحة يقـوم بها الشعب ضد الصين اما حضور هـــذه القوات الجديدة فقد جعل من تركستـــان الشرقية مسرحا يسوده ارهابا اكثر عنفا واشد ظلما واقسى ضراوة ٠

٤ ـ حركات الثورة فيما بين ١٩٦٥ ـ١٩٦٨ :

الحركات الوطنية فى تركستان الشرقية انما هي ثورات وانتفاضات قـــام بهـــا الاتراك حفاظا على حقوقهم الحياتيـــــة ولايمكن وصفها فى اى وقت من الاوقـات بانها جموح او حركات تمردية فالثورات الجماعية التى حدثت فى عامـى ١٩٦٥ و

---

١ ـ A. Kasin, "Dogu Turkistan'da Sovyet Yayilmasi", Dergi, No. 35 - 36, Munih, 1964, s. 39.

٢ ـ M. E. Bugra, "Sovyet. Cin Cerismesinde Dogu Turkistan'in Yeri" Turk Kulturu, C.11, No. 14, s. 66 - 68.

١٩٦٦ ثورات قامت للمحافظة على الحقوق والحريات الانسانية • يؤكد هذا الخبر الاتى الذى اذاعه راديو اورومجى والذى امكن سماعه فى اوروبا يوم ٧-١-١٩٦٥ و ١-٦-١٩٦٦ من ان السلطات الصينية الشيوعية فى تركستان الشرقية مشغولة فى السنتين الاخيرتين بايجاد لغة اويغورية قازاقيه جديدة وقد غيرت السلطات الحروف العربية التى كانت تستخدم حتى عام ١٩٦٥ الى الحروف اللاتينية ، كما ان راديو اورومجى كان يذيع فى نفس التاريخ اخبارا عن استمرار اتراك تركستان الشرقية فى مقاومتهم للنظام الشيوعى الصينى (٢)

وفى الخبر التالى ذكر للاسباب الحقيقية للثورة :

« تقول وكالات الانباء الاجنبية ان حركة المقاومة ضد نظام الحكم الصينى فى تركستان الشرقية قد عمت كل ارجاء البلاد وقد طلبنا معلومات عن هذا الموضوع فأفادتنا مكاتبنا الخارجية بأنها لاتملك انباء عن هذه الحركة •

بدأت حركة المقاومة هذه يوم عيد الاضحى الماضى ففى صباح عيد الاضحى أراد اهل كاشغر ان يصلوا العيد فتجمعوا امام اكبر جامع فى المدينة وهو جامع مغلق منذ امد طويل وطالبت جموع الشعب بفتح الجامع للصلاة فاعترضت السلطات الشيوعية بشدة واخذت فى تفريق المتظاهرين بالقوة وابعادهم من امام الجامع وبدأت معركة بين الشعب الذى حطم افراده قفل باب الجامع وارادوا دخوله ، وبين القوات الشيوعية ومنذ عيد الاضحى وحتى الان وحرب العصابات يشتد اوارها فى تركستان الشرقية ، بين جماعات الشعب التى صعدت الى الجبال وبين قوات الصين الشيوعية وتقول وكات الانباء والاذاعات الاجنبية ان القتال قد استشرى فى جميع ارجاء تركستان الشرقية وان هذه الحركة نظيرة لحركة الثورة التى قامت فى البلاد عام ١٩٤٦ تحت قيادة عثمان باتور (التاريخ الوارد فى المجلة لابد ان يكون اما عام ١٩٤٠ او عام ١٩٥٠ لان ثورتى عثمان باتور حدثتا فى عامى ١٩٤٠ و ١٩٥٠ وأديرتا بنجاح وبطولة •

أما راديو بكين فانه ينكر هذه الاحداث تماما وان كان يدعى ان « الرجعيين لايستطيعون جر الشعب من الخلف» وعلى الرغم من مرور اكثر من شهر ونصف شهر منذ اندلاع الثورة الى الان فان راديو بكين مازال حتى الان يتحدث عن محاولة سحق هذه الحركة الرجعية ومازال يسرف فى الوعود للشعب لمنع اشتراكه فى هذه الحركة ورغم من كل محاولات بكين فقد عمت الحركة جميع البلاد (صحف ٢٥ مايو سنة ١٩٦٦) » (٣)

واذا مادققنا فى الاخبار التى نقلناها هنا فاننا نلاحظ ان هذه الثورات الشعبية الوطنية التى يقوم بها شعب تركستان الشرقية انما الدافع اليها هو الاعتداد بدينه ولغته •• لقد قدم شعب تركستان الشرقية ملاين الشهداء فثوراته الجماعية تقوم بين الحين والحين •

تحدثت جريدة ايبراس الاندونيسية عن سقوط الاف الشهداء من الاتراك اثناء

---

١ - "Muhtelif Haberler ", Dergi, No. 45, Munih 1966, s. 74
٢ - Turk Kulturu, c. IV, No. 44, s. 721

ثورة قام بها شعب تركستان الشرقية عام١٩٦٦ فقالت لقد استشهد فى تركستان الشرقية فى شهر ديسمبر فقط من عام١٩٦٦ ، ٧٥ر٠٠٠ شهيد وقد دارت هذه المذبحة الرهيبة اثناء استقبال المسلمين لشهر رمضان (١) ٠

وعرضت وكالة انباء الاناضول فى نشرتها بتاريخ ٦ يناير عام ١٩٦٧ أنواع الظلم الصينى فى تركستان الشرقية فقالت

« قبض الصينيون على احد العلماء الدينيين الذى قام بترجمة القران الى اللغة الصينية ، وطافوا به فى الشوارع سخرية وتحقيرا ووزعت السلطات الصينية رسائل صغيرة معادية للاسلام تحمل العبارات التالية :

« اقفلوا جميع المساجد والجوامع »

« ابيدوا المؤسسات الدينية »

« الغوا التشكيلات الدينية فى الصين»

« الغوا تعليم القران » (٢)؛

واذا ماذكرنا الثورة الثقافية التى قام بها الحرس الاحمر التابع لماو فى كل انحاء الصين فى تلك الفترة فستتضح لنا حركات الارهاب التى تتبعها الصين فى تركستان الشرقية بكل جوانبها ٠

تتحدث جريدة اخرى عن الحركات الوطنية التى حدثت فى تلك الفترة فتقول « قامت عديد من حركات التخريب أقلقت مضاجع الصين فى الاونة الاخيرة ففى نهاية شهر يناير قام الحاكم العسكرى لايالة سينكيانج (تركستان الشرقية) المدعو فان ـ ام ـ ماو بتهديد ماو ـ تسى تونج بانه سيخرب المركز الذرى الصينى هنا وسيدخل تحت الحماية السوفيتية وسيقوم بحرب عصابات ضد الصين ٠

«ويقول المهاجرون القادمون من الصين الشعبية بان هناك مناوشات مسلحة بين الفينة والفينة هنا وهناك ولم يقلل هؤلاء المهاجرون من شأن الاضطرابات وقالوا انها ليست فى درجة يستهان بها (٣) ٠ ٠

من المسائل الملفتة للانتباه فى هذه الفترة هو اسناد الحكم فى البلاد الى صينى قح للتحكم التام والسيطرة الكاملة على الاضطرابات التى تسود البلاد للتمكن من اعداد مذبحة شديدة الضراوة ثم تعيين سيف الدين عزيزى فى منصب المساعد وعين بدله تسين هوان يان وهو صينى (٤)

---

١ ـ الندوة ، « المسلمون فى الصين الحمراء ينتظرون العون من العالم الحر «مكة المكرمة ٢٦ ـ ٤ ـ ١٩٦٧

٢ ـ " Osman Batur", Yeniden Milli Mucadele, c. 1. No., 13 (nican 1970), Istanbul, s.10

ب ـ « الحرس الاحمر يريد هدم الاسلام» جريدة عكاظ ، السعودية ، ١٩ يناير ١٩٦٧ ٠

٣ ـ " Huzursuz Sovyet - Cin Hududu", Die Ostschweiz, 17 Subat 1967.

٤ ـ " Muhtelif Haberler", Dergi, No. 55, Munih, 1969, s. 75.

الى هنا تنتهي هذه الاخبار التى نضيفاليها انشاء الصين لنظامها الديكتاتورى الجبار ..

كتبت جريدة صنداى تايمز (ان راديوالسلام والتقدم الذى يديره الروس قد ازاح الستار عن الضحايا الذين اعدمهماو ، وقدمت القائمة التالية (١) .

من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ ـ ٢ر٨٠٠ر٠٠٠

من ١٩٥٢ الى ١٩٥٧ ـ ٣ر٥٠٩ر٠٠٠

من ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ ـ ٦ر٧٠٠ر٠٠٠

من ١٩٦١ الى ١٩٦٥ ـ ١٣ر٣٠٠ر٠٠٠

ويبلغ مجموع الذين قتلهم ماوتسىتونج ٢٦ مليونا وثلاثمائة الف انسان فاذا ما اضفنا الى هذا مجموع سبعةأعوام من ١٩٥٦ الى ١٩٧٢ ، نجد ان مجموع من اعدم فى الصين الشعبية يبلغ٣٥ مليون انسان .

والواقع ان روسيا الشيوعية لاتقل عنالصين فى الوحشية فروسيا تنفذ سياسة استعماريه دموية فى مختلف الاجناسوالشعوب التى تضمها وقد قامت بقتل ملايين البشر الذين ناضلوا فى سبيلحريتهم واستقلالهم عنها منذ عام ١٩١٧ وحتى الان .. لكن الخلاف الذى يحدثبين روسيا والصين من شأنه ان يساعد على اظهار وحشية كل منهما واننا ننقلبالحرف الواحد موضوعا ظهر فى احدى الصحف التركية الصادرة فى استانبوليتناول هذه المسألة : « السوفيتية الصينية» (التعصب الزائد للجنس الصينى)

« تجسد ظلم الصين وتعصبها للجنسالصينى فى تركستان الشرقية التى تعتبر بارومتر العلاقات الروسية الصينية»

« والتعصب العرقى الصينى لايستطيعاحد ـ حتى الرفيق ايفان ـ ان يخفيه» « .. ان مجموعة ماو تسى تونج لتنتهجبنجاح بالغ طريق الاباطرة الصينيين القدماء منذ زمن بعيد الى عام ١٩٤٩فقط كان الصينيون فى سينكيانج والتبت ومنغوليا وغيرها من المناطق الواسعةقليلينجدا اذ كانت نسبتهم عام ١٩٤٩ واحد فى المائة منمجموع السكان على اكثرتقدير امافى تعداد ١٩٥٣/١٩٥٤ فقد ارتفعت نسبتهم الى ستة فى المائة وفىعام ١٩٦٣ وصلوا الى ٤٢٪ واستمر نظام ماو على سياسة الاذابة الاجباريةللامم غير الصينية فى الجنس الصينى ومثال هذه الامم الاويغور (القازاق)واهل التبت ومن ثم بدأ الصينيون تصيين الامم الغير صينية .

« ولهذا السبب وطنوا فى هذه المناطقالالاف المؤلفة من الصينيين الذين اصبحوا ويتزايدون دوما بحيث اصبح الصينيونالذين كانوا أقلية فى سينكيانج يمتلكون بسبب تكاثرهم الزائد فى هذه المناطقالاكثرية الساحقة واصبح اصحاب البلاد الاصليين مجبرين على ترك بلادهم كمااجبر الاويغور والقازاق والقيرغيز على التزاوج مع الصينيين الذين استقروا فىالبلاد مع الجنود الصينيين ..

---

١ ـ صدر هذا الموضوع فى تاريخ٢٠ـ٤ـ١٩٦٩ ، كتبه Peter Van وعنوانه «الروس يدينون ماو باقامة المذابح .

Sunday Times, 20. 4. 1969.

« ان السياسة التى طبقها ماو ، وهى اجتثاث الثقافة والعرف والعادات الوطنية من الشعوب الغير صينية واقتلاعها من جذورها قد عملت عملها فقد بذلت الجهود لاقتلاع هذه العناصر الحضارية من جذورها وتعليم الشعوب الغير صينية اللغة الصينية بالقوة واغلاق مساجد المسلمين وجوامعهم وفرض أكل الخنزير عليهم وكتبت جريدة سينكيانج هونج شى تقول ان الخصائص المميزة للامة الصينية بدأت منذ عام ١٩٦٠ فى ان تكون مميزات لشعوب الاقليات الاخرى ايضا ٠

(اذاعة موسكو باللغة الانجليزية فى ٢٨ فبراير ١٩٧٢ الساعة الحادية عشر)

قال سيف الدين وهو أحد زعماء الحرب الشيوعى فى تركستان الشرقية مشيرا الى زيادة العداء للصين تلك الزيادة المستمرة يوما بعد يوم بين اهالى تركستان الشرقية بقوله : « ان العناصر الرجعية تريد من شعب الصين الابتعاد عن سينكيانج وهذه العناصر تبذل جهدا واضحا فى هذا السبيل ويؤمن الرجعيون بان شعب الصين قد أحل بالبلاد الكوارث والنكبات وانها ستزول بمغادرة الصينيين لسينكيانج » ٠

« كثير من هؤلاء الرجعيين يثيرون الشغب ويدعون بان الحياة صعبة مع وجود الصينيين فى البلاد ان هذه العناصر الرجعية تصم الشيوعيين المنتمين الى الاقوام الاخرى بانهم مثل ابن اوى ويقومون على خدمة شعب الصين ٠ » (١)

« ان شعار الصين ٠٠ الى الغرب » ليمثل مسألة حياتية للصين الشعبية ان الصين لاتحب لروسيا ان يكون لها وجود فى الاراضى الغنية التى تستعمرها الصين مثل تركستان الشرقية ومنغوليا والتبت وتريد ان تجعل روسيا خلف اوربا اما روسيا فانها ـ بالمقابل ـ لاتريد ان تكون الصين ـ وهى القوة الجديدة ـ ان تكون منافسة لها فى امتلاك المصادر النووية بل وتريد ان تحبس الصين خلف سدها »٠

« وان الصين الشعبية قد أزالت قناعها بعد ان تم تقدمها وتطورها بمعاونة روسيا وانها تريد استرجاع الاراضى التى حصلت عليها روسيا بموجب معاهدة نرشنسك التى عقدت قبل مائة عام تقريبا اما جريدة ازفستيا الناطقة بلسان الحكومة السوفيتية فقد كتبت تقول بعدم وجود دليل لهذا الادعاء الصينى وان الاراضى التى تطالب بها الصين الشعبية لايوجد بها اثر صينى واحد على ملكية الصين لها وترتكز الجريدة فى هذا على وثائق ارساليتين مسيحيتين عاشتا فى القرن السادس عشر » (٢)

اما روسيا فانها تريد ان تحرم الصين من مصدر غنى مثل تركستان الشرقية ، وان تجعل الصين دائما تحت سيطرتها وان تجعل مناطق القوة النووية الخاصة بها فى مأمن تام وان تجد لها مخرجا الى البحار الحارة عن طريق تركستان الشرقية »٠

« ان قيام صدام محتمل بين روسيا والصين من شأنه ان يزيل من الوجود اتراك اسيا الوسطى والشعوب الاسيرة الاخرى السيئة الحظ الواقعة تحت احتلالهما تقول كل من يو ٠ اس ٠ نيوز الامريكية ومجلة وورلد ميبورت ان الرابح فى صدام صينى روسى هم اصحاب المصانع الحربية اليهود فى امريكا» (٣)

---

١ ـ Moslem Unrest in China, Press Limted, Hong - Kong, s. 46 - 47 .

٢ ـ IL giornale D'italia, 15/11/1972, s. g.

٣ ـ " Rusya, Dogu Turkistan'daki Cin Zulmunu Acikliyor, Yeniden Milli Mucadele, c. 11, No. 149 (5 - 12 Aralik 1972) Istanbul, s. 2.

ان كل الاحداث التى عددناها والاخبارالتى اوردناها لتظهر بجلاء ان حركة التحرير الوطنية فى تركستان الشرقيةمازال أوارها مستعر وان شعب البلاد ينتهز كل فرصة مواتية للقيام بثورةمسلحةضد الحكم الصينى وسيسدر هذا الكفاح حتى يزول الظلم وتعود الحياة الانسانيةمرة اخرى الى ربوع البلاد وحتى لو لم تصل الى شعبنا مساعدة او عونقط من الدول الحرة ، فان اتراك تركستان الشرقية سيقضون على الشيوعية بدمائهموكفاحهم سيكلل بالنجاح فلم يكن للظلم حياة دائمة فى تاريخ الاتراك وفى هذاالعصر الذى يتسابق فيه البشم نحو تثبيت دعائم الحق لابد وان شعب تركستانالشرقية اخذ فيه مكانه المشرف ليكون فى هذا السباق وبانتصار الوجود التركىالاسلامى فى هذه البلاد سيجعل انهيار الشيوعية سواء فى روسيا ام فى الصينممكنا ومتاحا ٠

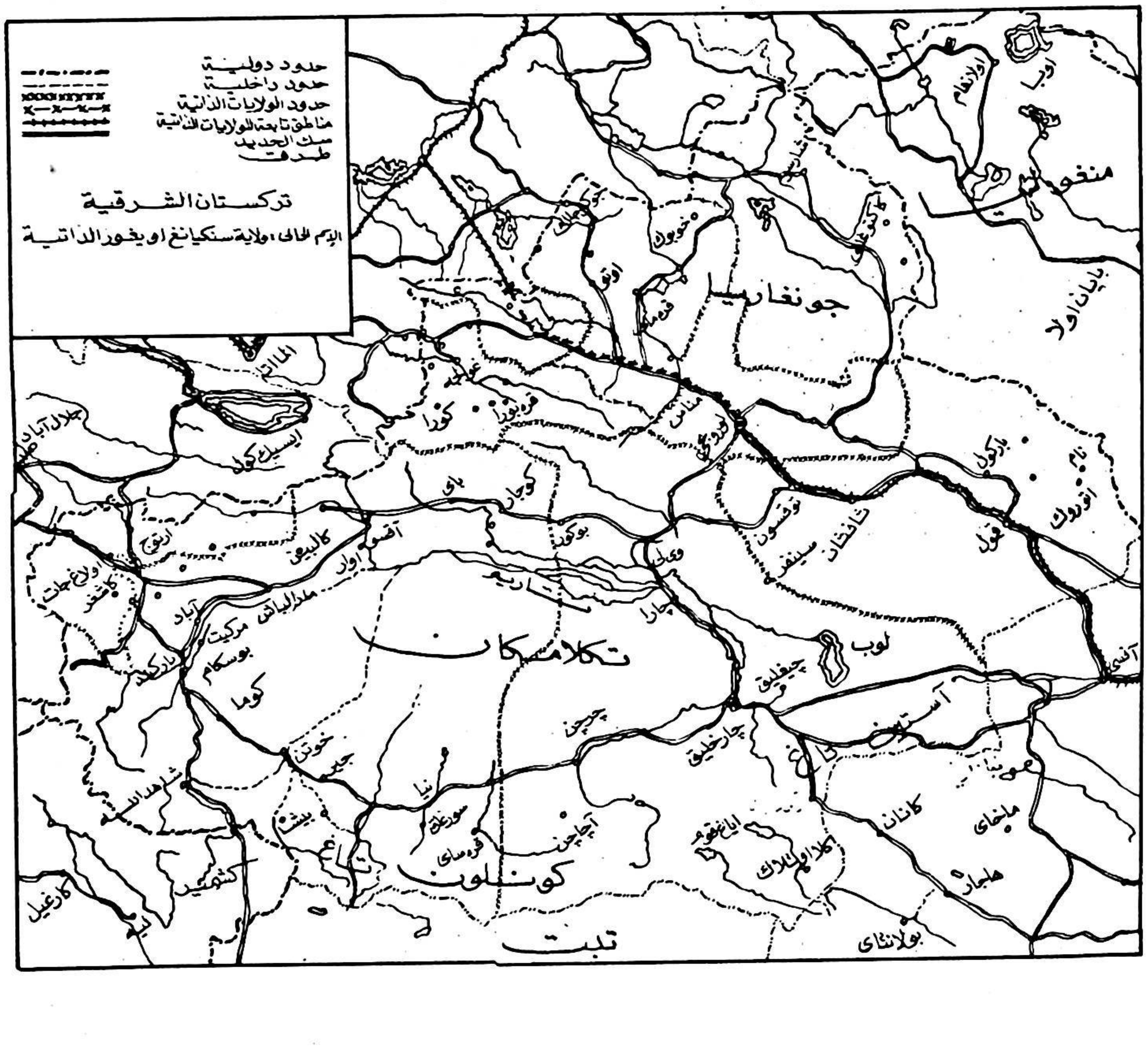
حدود دولية
حدود داخلية
حدود الولايات الذاتية
مناطق تابعة للولايات الذاتية
سكك الحديد
طرق
تركستان الشرقية
الإسم الحالي، ولاية سنكيانغ اويغور الذاتية
منغوليا
جونغاريا
تكلامكان
كونلون
تبت
اورنغاي
اوبا
خوبود
اوق
الماتا
قوربوزا
كوزا
ايسيك كول
جلال آباد
كوجار باي
بوكدة
آقصو
اوار
كالبيو
ارتوج
اولاغ نجات
كاشغر
ملدالياش
مركيت
بوسكام
كوما
خوتن
جيم
شاهداد
كشمير
كارغيل
ليه
نيا
سورغاق
قره صاي
آچاچون
تاغ
بيشه
وقك
چارا
تاريم
قوتسون
شانشان
سينفر
بارکول
ناج
اتورك
قول
لوب
چيغليق
چرچن
چارخليق
آستين
كانان
اياغقوم
كلاك
ماتاي
هلبارت
بولانتاي

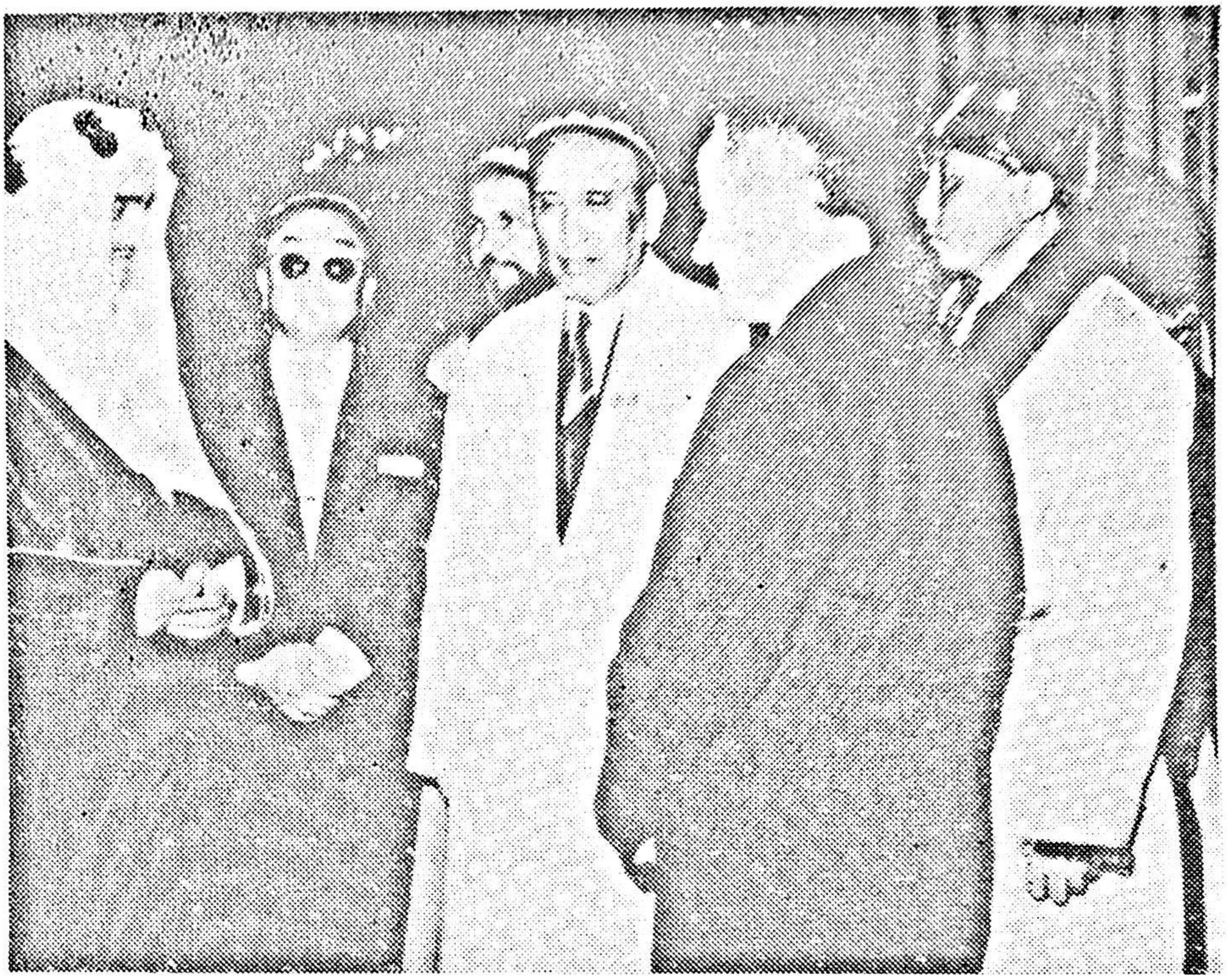

جلالة الملك فيصل يلتقى بمجموعة من ممثلى تركستان الشرقية .

Kral Faysal, Doğu Türkistan temsilcilerinden bir grupla görüşüyor...

King Faisal of Saoudi Arabia, talking with a group of representatives of Eastern Turkistan.

کان هذا رمز حرکة التحریر الوطنی لحکومة جمهوریة الترکستان الشرقیة المستقلة التی أسست فی سنة ۱۹۳۳م وذلك عقب الثورة العظمی التی قادها المجاهدون والاحرار من المسلمین ضد الاستعمار الصینی البغیض .

This armioral bearings, stands for national liberation novement of independent Eastern Türkistan Republic Goverment which was established in 1933

۱۹۳۳ ده قورلغانه شرقی ترکستان ملی استقلال حکومتی نك عدلیسی ، رمزی ،

1933'te kurulan Şarki Türkistan Cumhuriyetinin amplemi

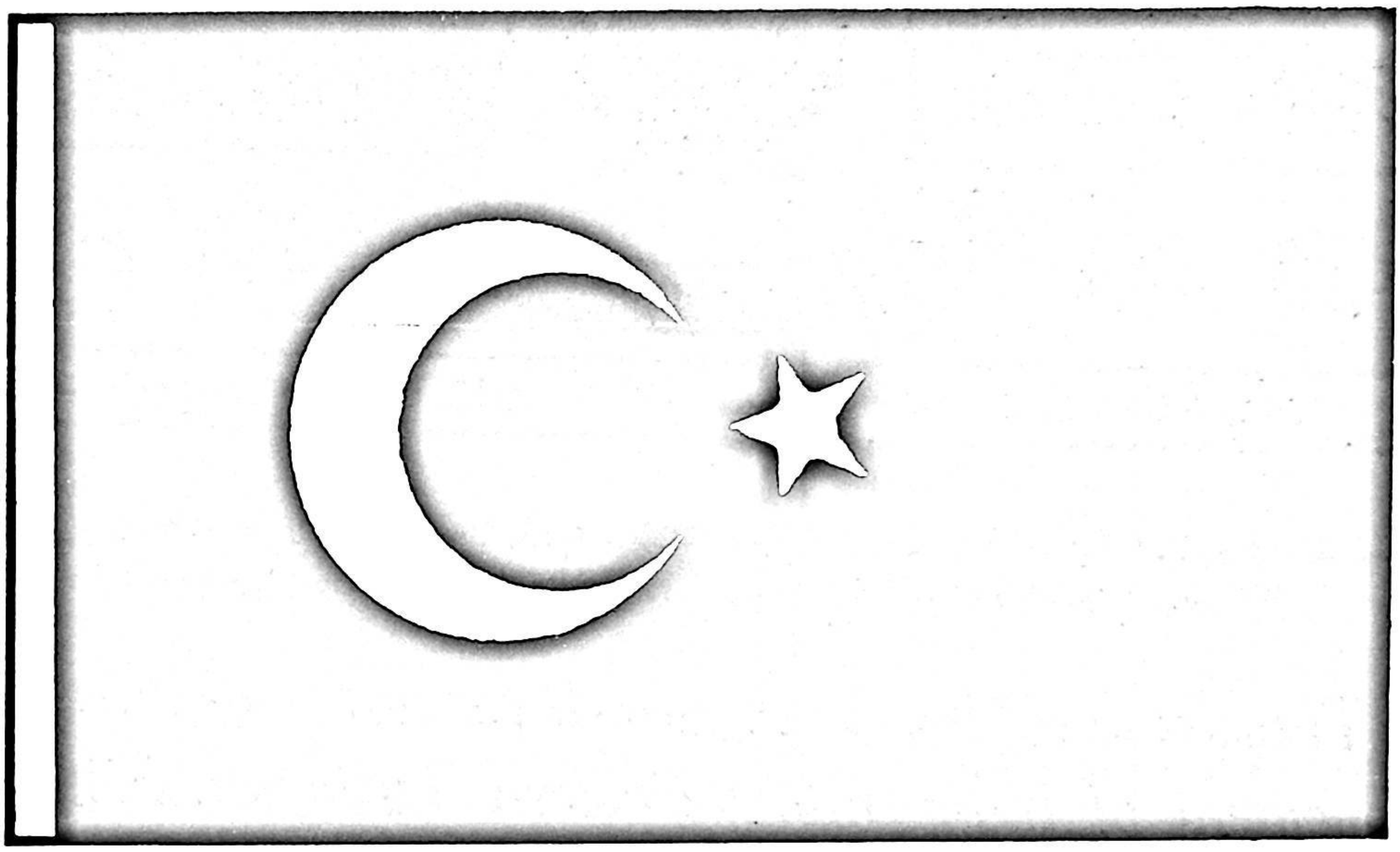

علم الحـكومة الجمهورية التى قامت فى تركستان الشرقية عام ١٩٣٣ • وتركستان الشرقية تذوب الآن شوقا الى هذا العلم•

1933 yılında kurulan Doğu Türkistan Cumhuriyetinin bayrağı. Doğu Türkistan şimdi bu bayrağın hasretini çekiyor.

The flag of the republic that was founded in 1933 in Eastern Turkistan. This flag now lives only in the memory of the people and is remembered with the greatest love and yearning.

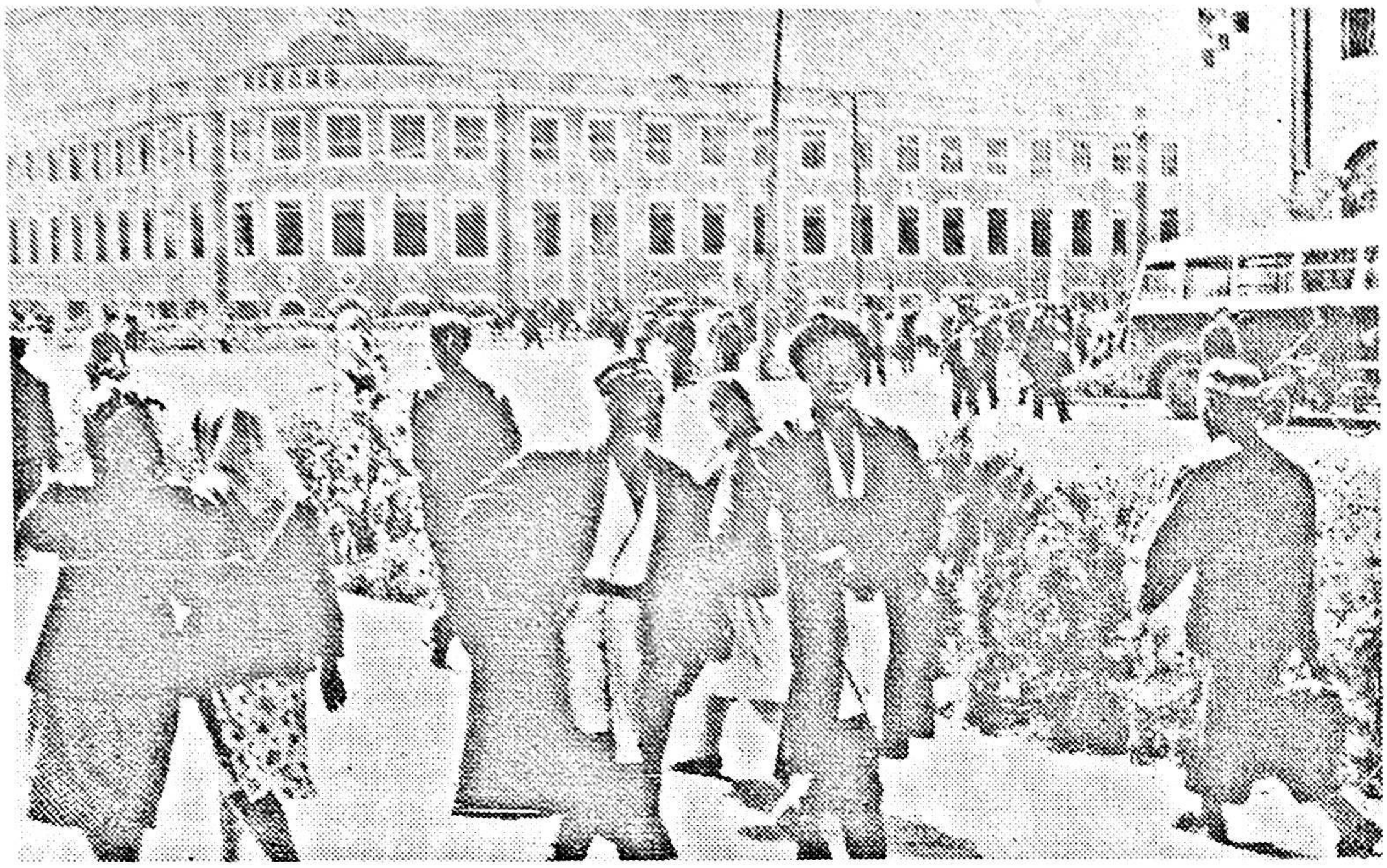

واحد من ميادين مدينة كاشغر . كانت هذه المدينة مركزا اسلاميا عظيما فى آسيا ، اما اليوم فتموج بانسانها القلق المضطرب، انسانها الذى سلبوه حرية دينه وعبادته . كاشغر ، المدينة التى خربت مساجدها واعتبر الاسلام فيها خارج القانون ، تشتاق اليوم لاستعادة ايامها المجيدة الماضية

Kaşgar şehrinin meydanlarından biri. İslam dininin Asyadaki merkezlerinden biri olan bu şehir, bugün muzdarip insanlarla dolu. Din ve İbadet hürriyetleri ellerinden alınmış bu insanlarla... Camileri tahrip edilmiş ve islam dininin kanun dışı bırakıldığı tarihi şehir, eski haşmetli günlerini özlüyor.

One of the squares in the city of Kashgar. This was one of the greatest centers of Islamic culture. Now it is a city of people who are forbidden to worship and who are suffering. The mosques in the city have been destroyed, and the city now has only memories - and hopes for the future.

Yakup Han Bedevlet: 1864 yılında kurulan Doğu Türkistanda kurulan İslâm Devletinin Reisi

Yakup Han Bedevlet. Head of the Islamic State of Eastern Turkistan. founded in 1864.

يـعـقـوب خان بَدَوْلتْ رئيس الدولة الاسلاميه التى اقيمت فى تركستان الـشرقية عام ١٨٦٤ .

(Hoca Hacı Niyaz) : 1933 yılında kurulan Müstakil Doğu Türkistan Cumhuriyetinin reisi. 1941 yılında Ruslar tarafından şehit edildi.

Hacı Hoca Niyaz : Head of the independent Republic of Eastern Turkistan, founded in 1933. He was martyred by Russion Communists in 1941

حاجى خوجه نياز رئيس جمهورية تركستان الشرقية المستقلة التى قامت عام ١٩٣٣ والذى استشهد على يد الروس عام ١٩٤١

ثابت عبد الباقى ، رئيس وزراء جمهـــورية عـــام ١٩٣٣ ٠ استشهد ايضا على يد الروس

Sabit Abdülbaki: 1933 Cumhuriyetinin Başyekili. Onuda Ruslar şehit etti.

Sabit Abdülbaki. The Prime Minister of the Republic which was founded in 1933. He, too, met a martyr's death at the hands of the Russians.

المفتى محمد نيازى ، رئيس حكومة "خوتين" الموقته .

Müfti Muammed Niyaz: Geçici Hoten Hükümeti Başkanı.

Müfti Muhammed Niyaz. Head of the Provisional Government of Khotan.

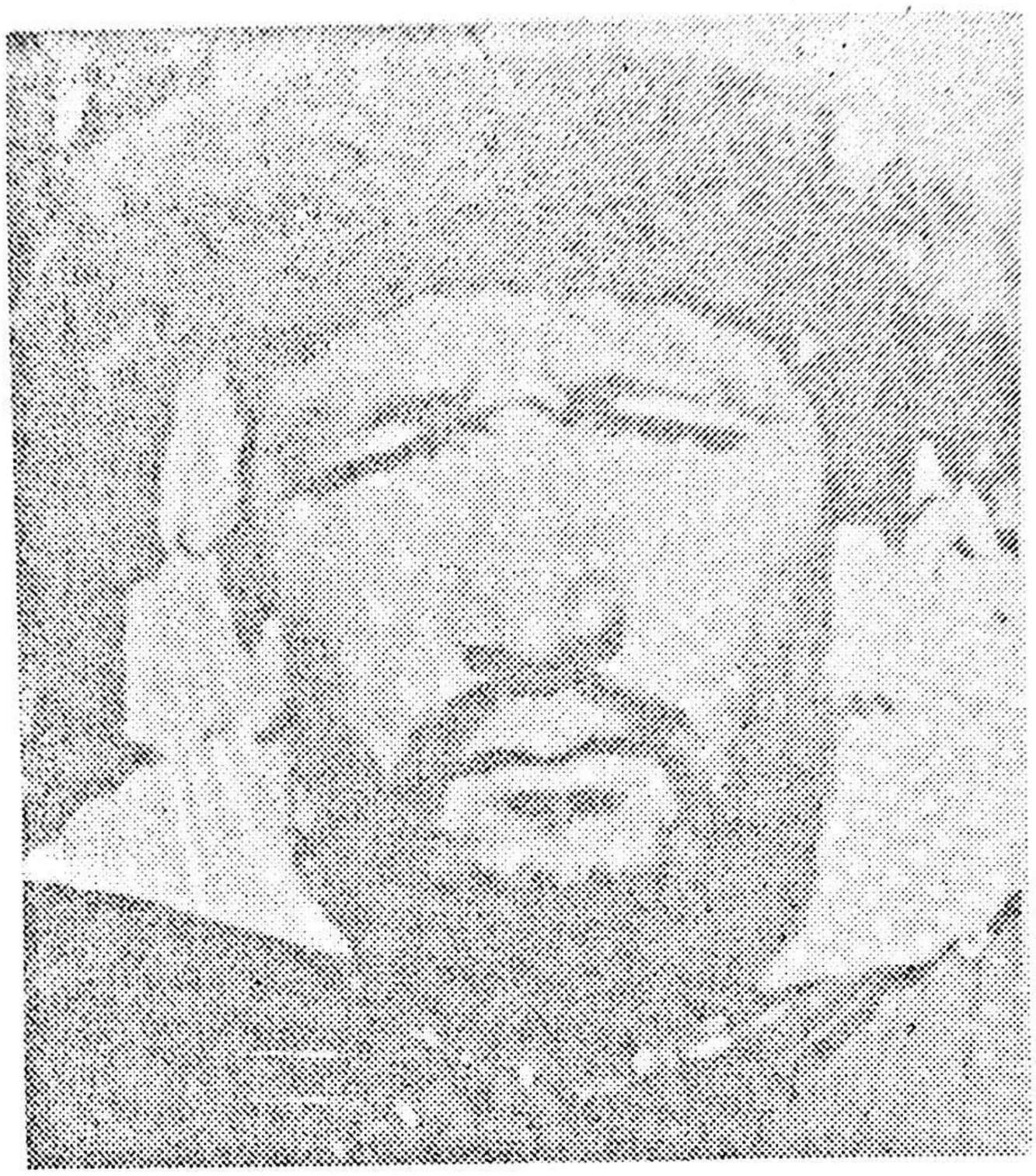

عثمان باطور اسلامبای. القائد لثـــورتی ١٩٤٠ و ١٩٥٠ ، استشهد على يد الروس عـــام ١٩٥١ .

Osman Batur İslambay: 1940 ve 1950 yıllarındaki ayaklanmaların Lideri. Kızıl Çinliler tarafından 1951 yılında şehit edildi.

Osman Batur İslambay. Leader of the uprisings of 1940 and 1950. Martyred by the Communist Chinese in 1951.

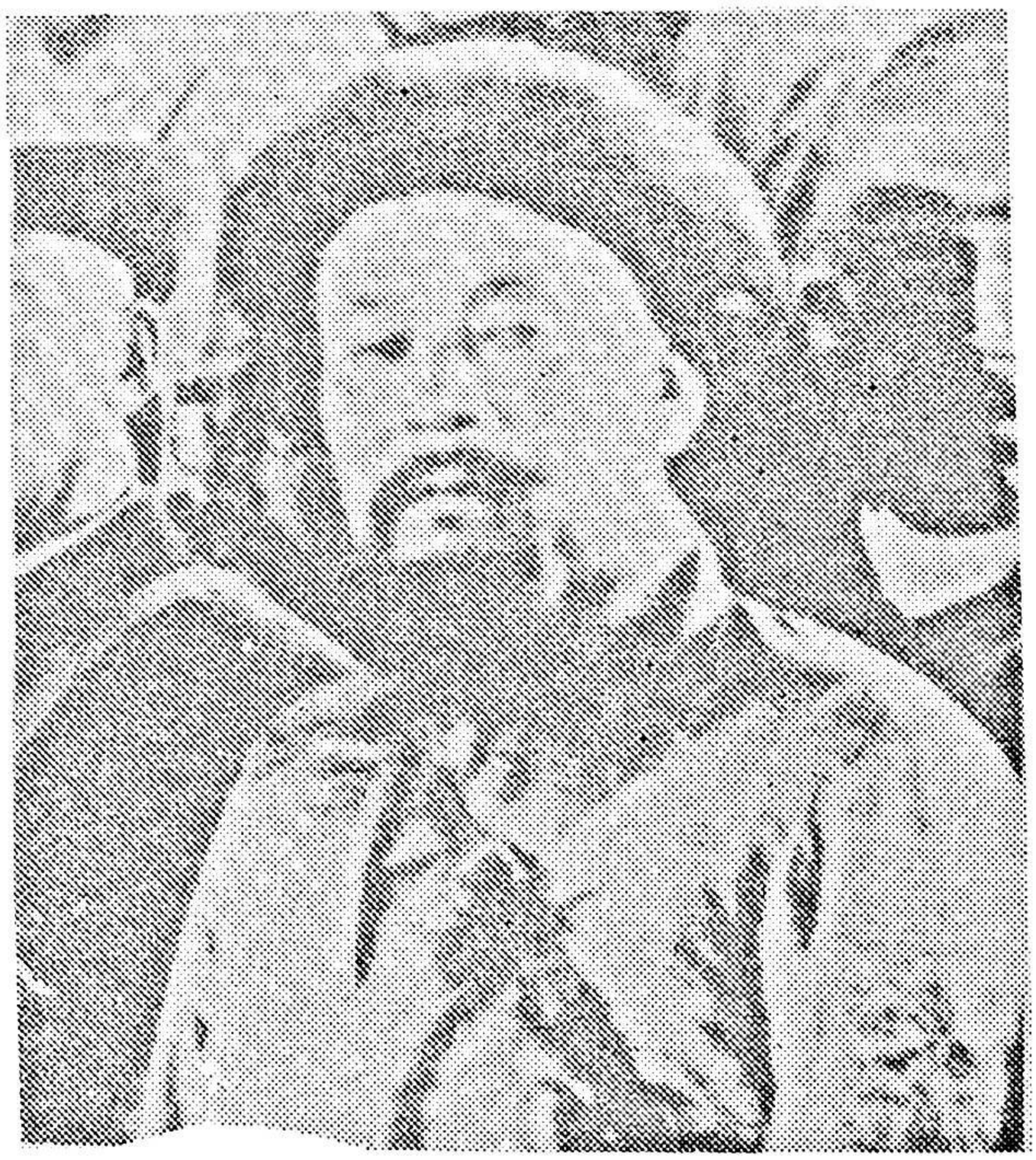

تيمور بك احد قواد ثورة كاشغر .

Kaşğar ayaklanması liderlerinden Timur Bey.

Timur Beg. One of the leaders of the uprising in Kashgar.

دكتـــور مسعود صبرى من رؤساء حكومة تركستـــان الشرقية • استشهد بيـــد الصينيين الشيوعيين عـــام ١٩٥١ •

Dr. Mesud Sabri: Doğu Türkistan Hükümet Reislerinden. 1951 Yılında Kızıl Çin tarafından şehit edildi.

Dr. Mes'ut Sabri. He acted as Head of State of Eastern Turkistan. He was martyred by the Communist Chinese in 1951.

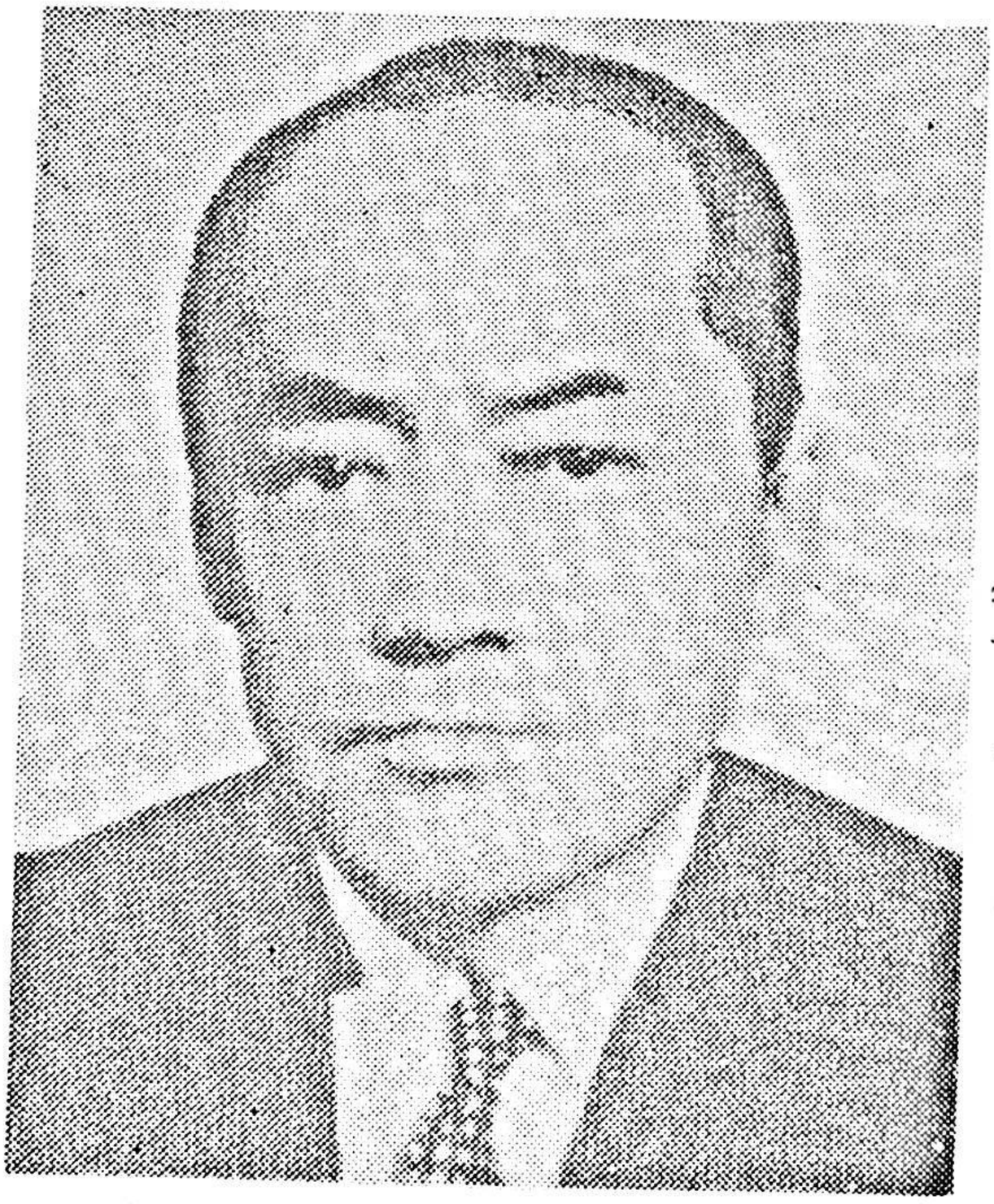

محمد أمين بغرا ، قائـد ثورة خوتين وواحد من مساعـدى رئيس حكومة تركستـــان الشرقية • لجأ فيما بعـد الى تركيا ، توفى عام ١٩٦٥ •

Mehmet Emin Buğra: Hoten ayaklanması lideri. Doğu Türkistan Hükümeti Reis muavinlerinden.

Muhammad Emin Bugra. The leader of the uprising at Khotan and one of the assistant Premiers of the Government of Eastern Turkistan. Later he came to Turkey as a refugee, and died in Turkey in 1965.

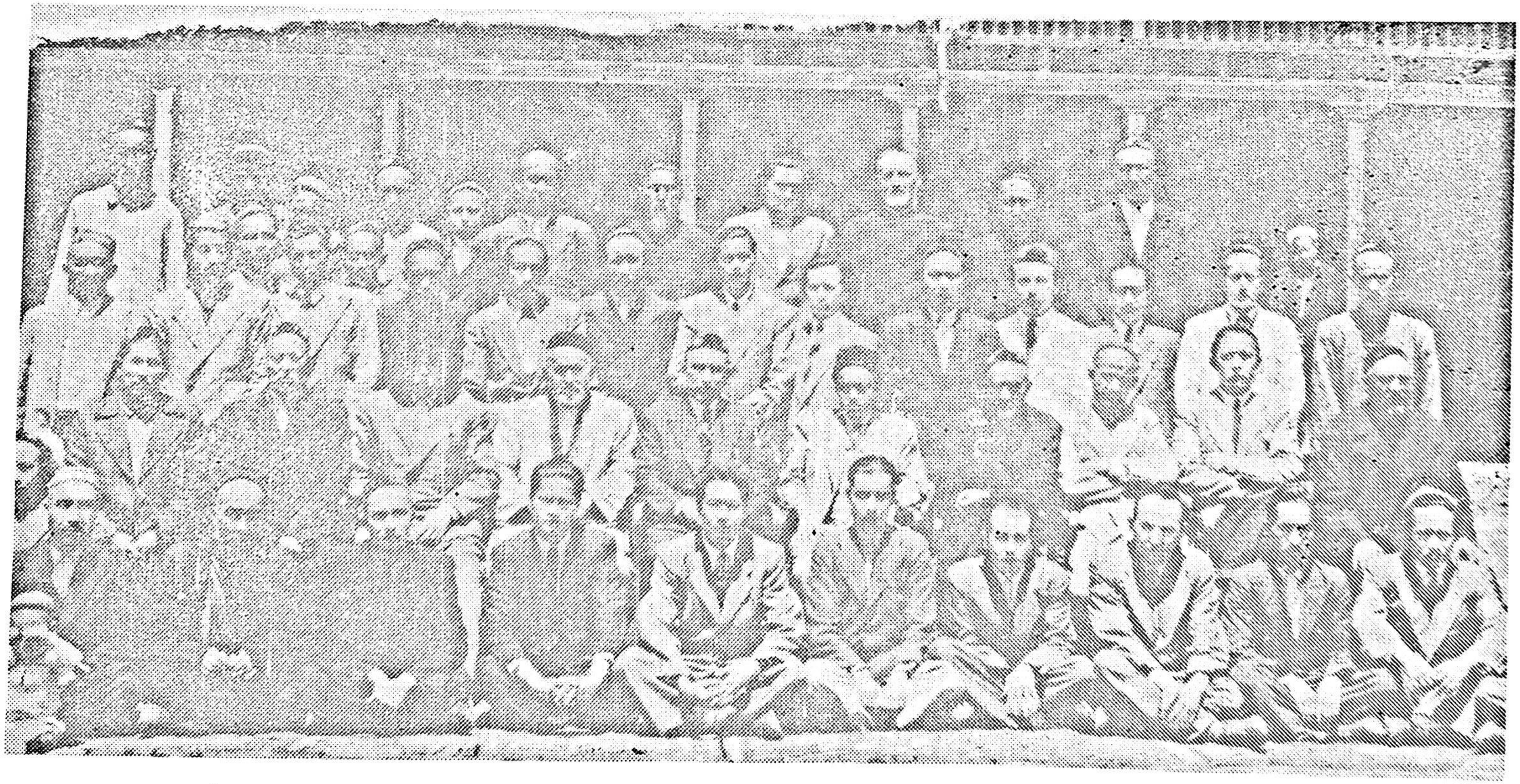

مجموعة من التركستانيين الشرقيين الذين فروا من ضغط الاستيلاء الصيني الشيوعي على بلادهم ، ولجأوا الى كشمير في عام ١٩٥٠ . ان جانبا منهم على قيد الحياة . . ألا تحبون الاستماع اليهم وسؤالهم عن مأساتهم وايجاد حل لها ؟

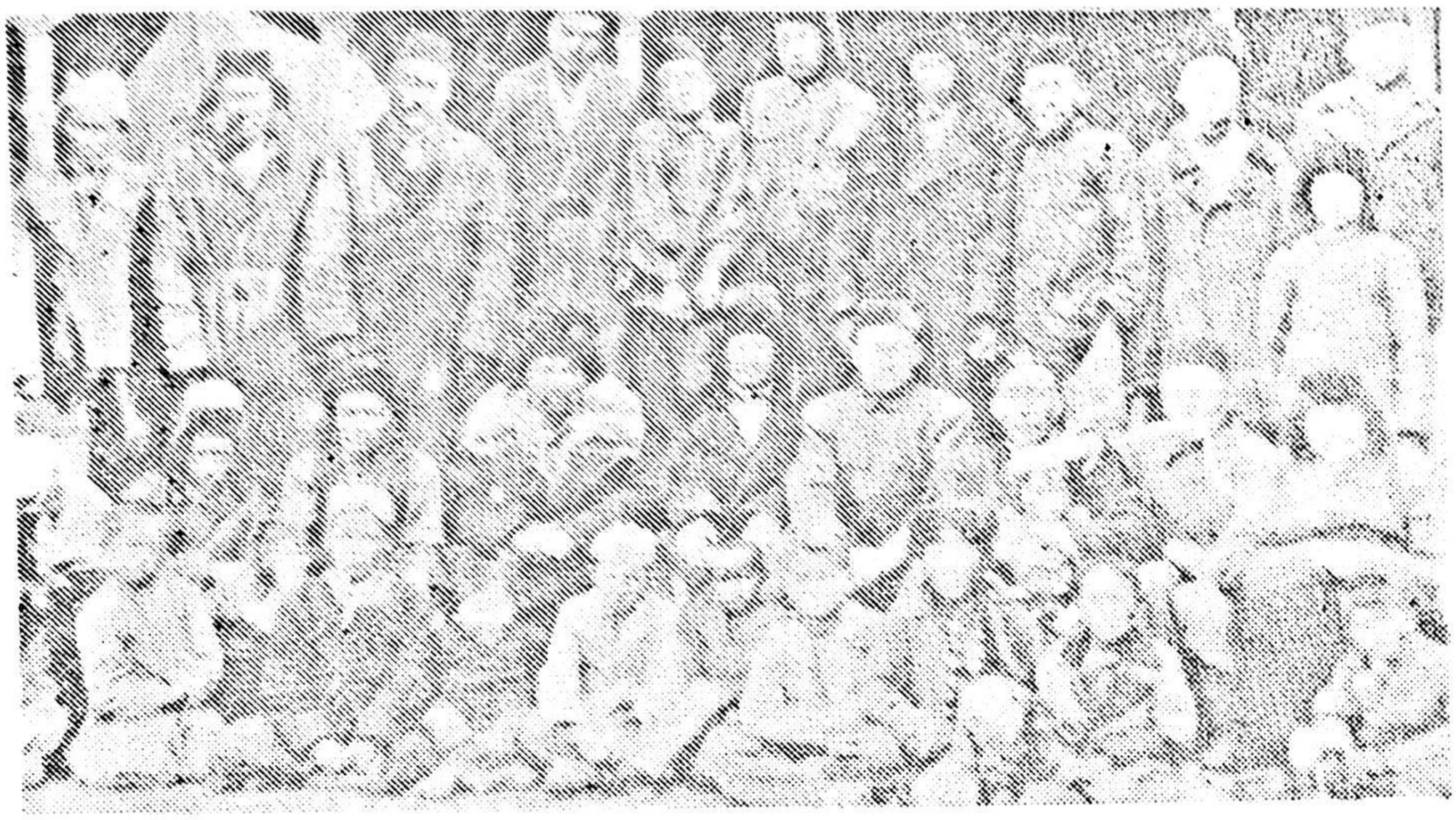

مجموعة اخرى من اللاجئين الى كشمير عام ١٩٥١ ثم اقامـوا بعد ذلك فى بلاد مختلفـــة٠ ترى كم فردا يستمع لالآمهم هناك ؟

1951 yılında Keşmire iltica edenlerden bir başka grup. Daha sonra değişik ülkelere yerleştiler. Acaba oralarda dertlerini dinleyen kaç kişi var?...

Another group of refugees who reached Kashmir. These arrived in 1951. After that, they went on to many different countries and settled there. Would you like to know more about their lots?.

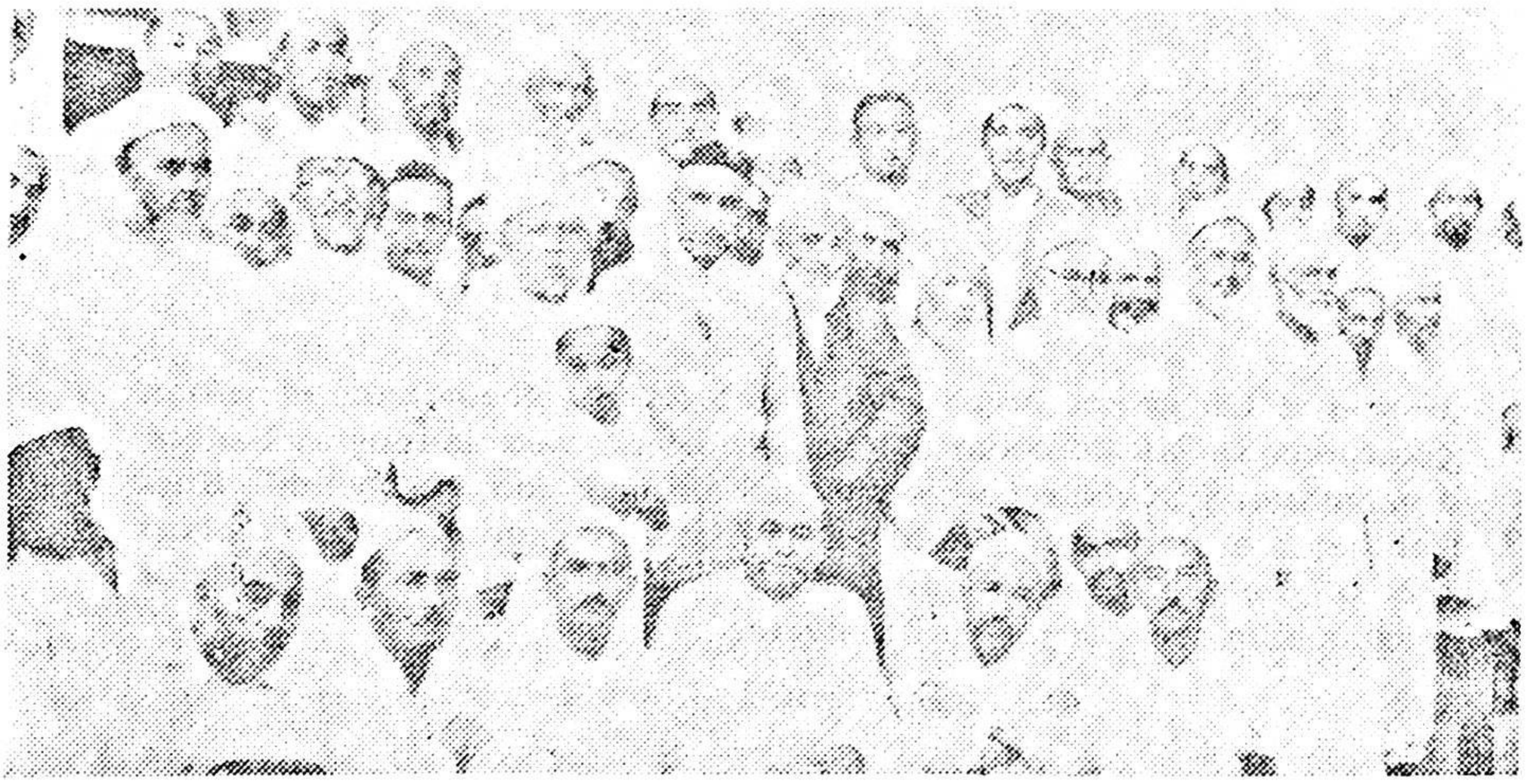

بعض من التركســـــتانيين الشرقيين المقيمين فى المملكـة العربية السعودية يحـــاولون التكيف مع الحياة وهم يحملون الامل والايمان ٠

Doğu Türkistan'lı mültecilerden Suudî Arabistana yerleşenler.. Umut ve inanç içinde hayata intibak etmeye çalışıyorlar...

A group of refugees from Eastern Turkistan who are settled now in Saoudi Arabia. They are working with joy, and are doing their best to be useful to the country where thay are living.

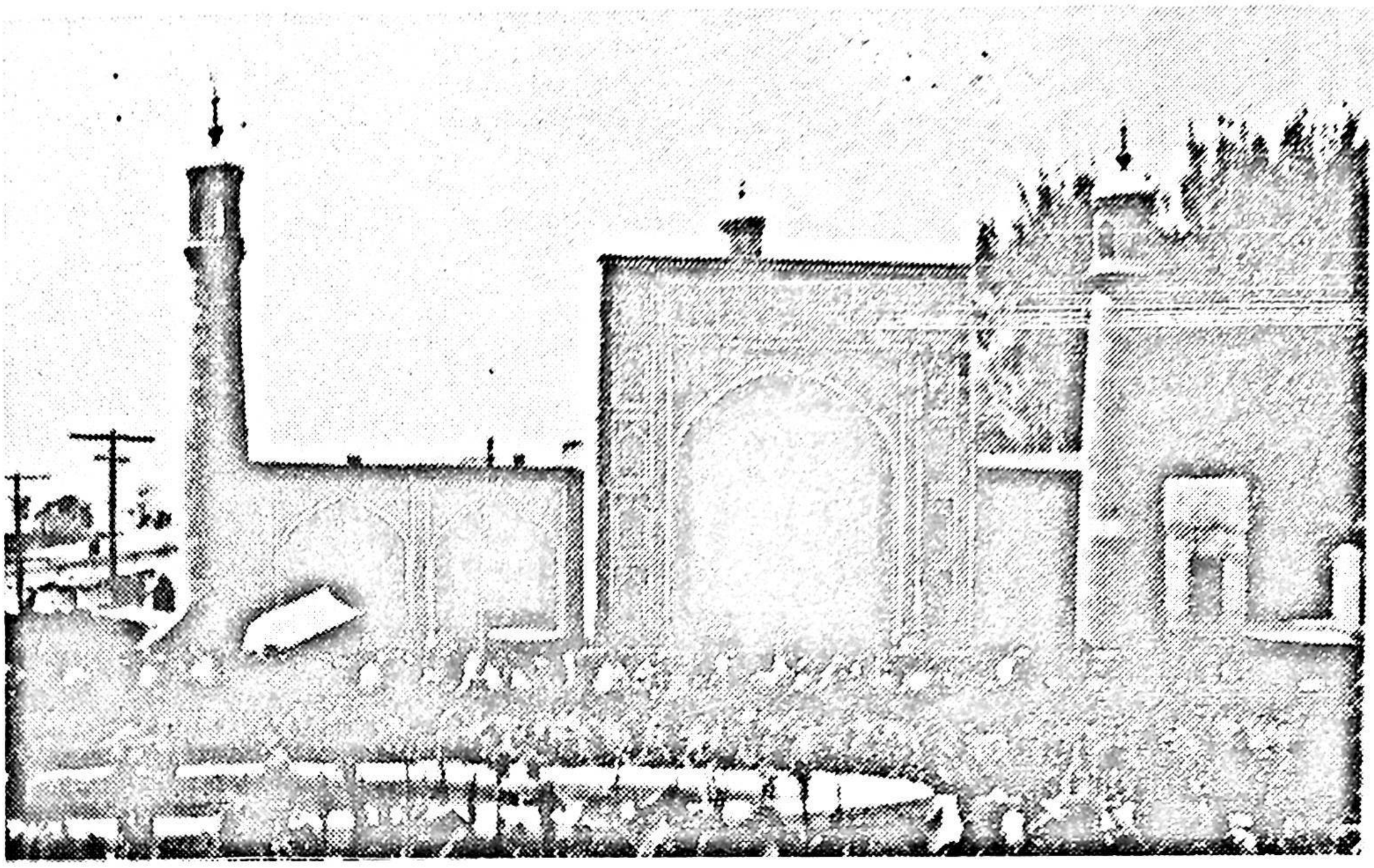

جامع" عيد كاه" الذى انشئ" فى كاشغر فى القرن التاسع . خرج اليوم عن كونه مكان عبادة ومنع عنه دخول المسلمين ، لكنه يستخدم لزياره الدبلوماسيين الاجانب . اراد الشعب ان يقيم صلاة عيد الاضحى عام ١٩٦٥ فيه ، واجتمعت حشوده امامه فاصطدمت بالجنود الصينيين . انتهى هذا الحادث باستشهاد الالاف من المسلمين .

Kaşgarda IX. asırda inşa edilen idigâh Camii. İbadethane olmaktan çıkarılmış ve Müslümanların içine girmeleri yasaklanmıştır. Sadece, Diplomatlar için ziyaretgâh olarak kullanılmaktadır. 1965 yılında Kurban bayramı namazını kılabilmek için halk bu camiin önünde toplanmış ve Çinli askerler ile çatışmaya girmiştir. Fakat hadise, binlerce müslümanın şehadetiyle son bulmuştur.

The mosque of İdigâh, built in Kasgar in the 9th century A.C. It is now no longer a place of worship. Moslems are forbidden to enter the building, which is now used as a museum and for the visits of foreign diplomats. During the Qurban Feast, in 1965, the Moslem people of the city tried to enter the Mosque for prayers. Chinese soldiers prevented this; a clash took place between the soldiers and the people; thousands of Moslems were massacred.

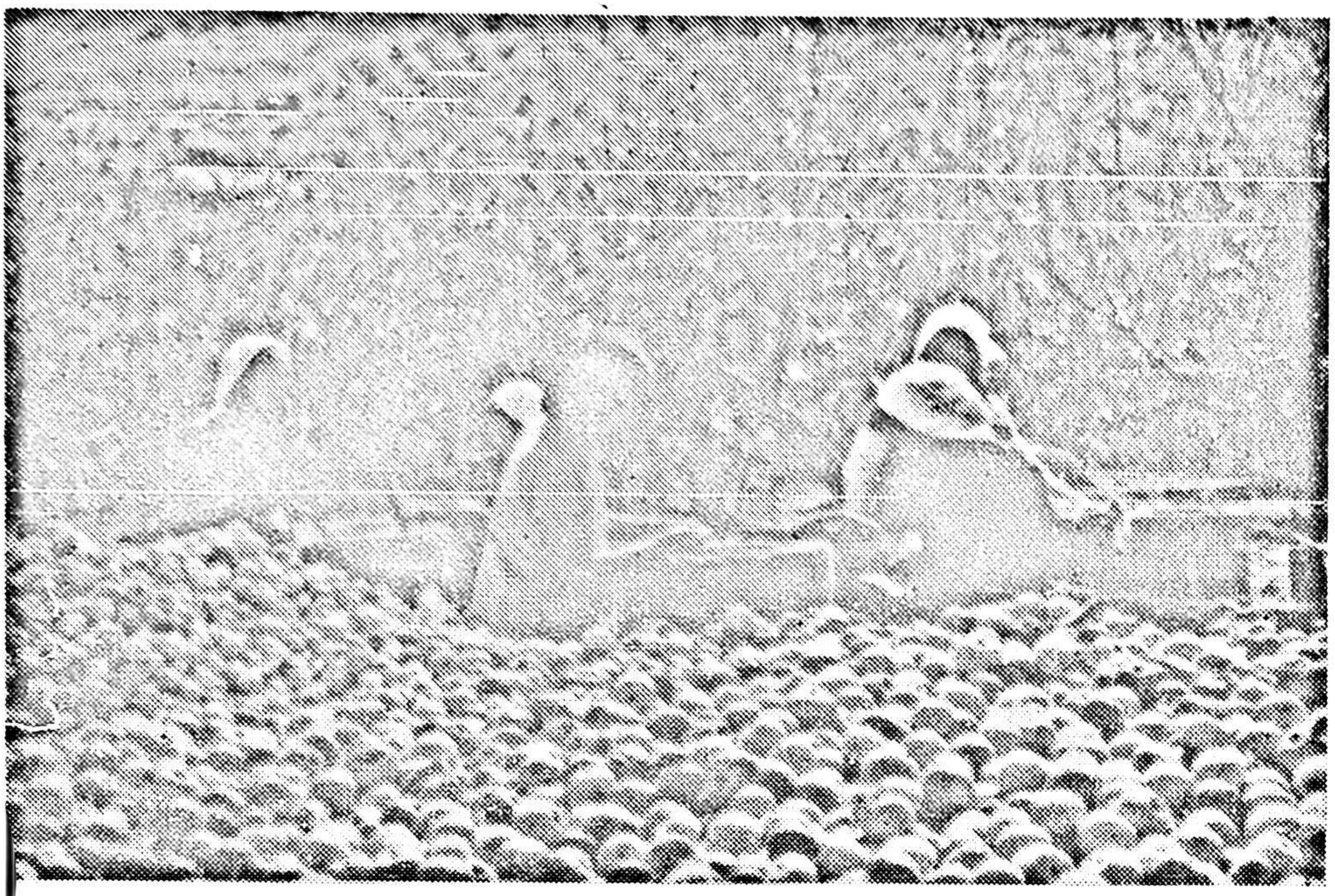

تركستان الشرقية بلد مسلم مشهور ايضا بحدائق فاكهته . وهاهى ذى السيدات العاملات بسلالهن المملوءة بالفاكهة ، يا ترى هل يتمكن من تذوق طعم هذه الفاكهة ؟

Doğu Türkistan meyve bahçeleriyle de meşhur olan bir islam beldesidir. Işte meyveleri sepetlerine dolduran işçi kadınlar. Acaba bu meyvelerden tatma imkanını bulabiliyorlarmı?...

There are many orchards in Eastern Turkistan, and the fruits of this country are famous. Here are some women who are picking fruit and putting it into baskets. Whether they will ever have a chance to eat some of the fruit themselves, is another matter.

المترجم
اسـماعيل حقى شن كولر

ولد اسماعيل حقى شن كولر فى مدينـة ملاطيا بتركيا عام ١٣٣٦ هـ الموافقة عـام ١٩٢٨م ، فى اسرة عرفت بالتدين والتقوى تلقى دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية بمدارس ملاطية ، وبجانب هذه الدراسـة الرسمية كان يتلقى تعليما دينا ويحفـظ القران الكريم ، على والده وبعض علمـاء ملاطية سرا فقد كان هذا ممنوعا فى ذلك الوقت ٠

وبعد ان ادى الخدمة العسكرية الاجبارية، سافر الى القاهرة لتحصيل العلوم الدينية بالجامع الازهـر عام ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ موفضل ان يبدأ دراسته للعلوم الدينيـة واللغة العربية من جديد فأتم المرحـلة الابتدائية والثانوية والازهرية ثم التحـق بكلية الشريعة فى الازهر حيث تخرج فيهـا عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ٠

عمل اثناء دراسته بالازهر مدرسا للغة التركية وادابها بكلية الآداب جامعة عيـن شمس بالقاهرة مدة ست سنوات ٠

ونظرا لان بلاد تركيا لم تكن معترفـة بجامعة الازهر الدينية فقد سافر الى المانيـا الغربية والتحق بجامعة ميونخ وحصل على شهادة معادلة من كلية العلوم السياسيـة بها اعترفت بها بلاده ، وعين بوظيفـة قائمقام فى سلوان لكنه استقال من هـذه الوظيفة قبل ان يتسلمها ٠ حيـث وجد ان العمل فى مجال نشر الفكر الاسلامى مـن شأنه ان يؤدى لبلاده أجل الخدمات ٠

أسس (دار الحكمة للنشر باستانبول)عام ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م حيث اصدر ترجمة كاملة دقيقة باللغة التركية لتفسـير (فى ظلال القران) للشهيد سيد قطب ٠

تم انتخاب اسماعيل حقى شن كولـر عضـوا بمجلس الامة التركى عن دائرة ملاطيه حيث فاز فوزا ساحقا وحصل عـلى اصوات اكثر من تلك التى فاز بها عصمـت اينونو رئيس الجمهورية التركية السـابق ورئيس حزب الشعب الجمهورى سابقا ٠

بعد ان اتم المترجم مدته البرلمانية فضـل الا يرشح نفسه مرة اخرى ووجـد ان من الاصوب الاقتصار على جهوده فى ميـدان النشر الاسـلامى مع نوع من المشاركة السياسية التى تمثلت فى رئاسته لفـرع حزب السلامة الوطنى بقاضى كـوى وهى المنطقة الآسيوية من استانبول ٠

متزوج من تركية وله ولدان من مواليـد القاهرة ٠

المصادر

Atif, Mehmet, Kasger Tarihi. Istanbul, 1300.

Barthold. Prof. W., Ortaasya Turk Tarihi. Istanbul, 1927.

Baysun, Abdullah, Turkistan Milli Hareketleri. Istanbul, 1943.

Cable Midred ve French Francessa, Trough Jade Gate and Central Asia. London, Constable and Co., 1927

Cang da Cun, Sinkiang'da Kirk Senelik Ayaklanma.

Diyarbekirli, Nejat, Hun Sanati. milli Eg. Bakanligi Yy., Istanbul, 1972.

Driyol, Edvard, Sark Meselesi. Ter. Nafiz. Istanbul, 1328 (1912)

Eberhard, Dr. Wolfram, Cin tarihi. T.T.K. Yy., Ankara, 1947.

Ergin, Muharrem, Orhun Abideleri. 1000 Temel Eser, Istan. bul, 1970.

Fleming, Peper, News From Tartary (Tataristan'dan Ha. berler). Jonathan Cape, Thirty Bedford Square. London, 1936.

Koprulu Fuat, Turk Edebiyati, Tarihi, Matbaa, Istanbul, 1926.

Lattimore, Owen, Pivot Of Asia (Asya'nin Mihveri). liffle Brown and Co., Boston, 1950.

— , High Tartary (Yuksek Tataristan). Litle Brown and Co., Boston, 1930.

Orkun, H. Namik, Hunlar.

— , Turk Tarihi. Istanbul, 1946.

Ogel, Bahaeddin, Islamiyetten Once Turk Kultur Tarihi. T. T.K. Yy.,1960.

Oztuna, Yilmaz, Turkiye Tarihi.

Sun Fu Ku, Sovyetlerin Sinkiang,daki Gasp ve Yagmalari Formoza, 1952

Togan, Zeki Velidi, UmUmi Turk Tarihine Giris. Ismail Akgun Mat., Istanbul.

Turan, Prof. Osman, Turk Cihan Hakimiyeti Mefkuresin Tarihi. Istanbul Turan Neşriyat Yurdu, 1969.

Tseng Weng-Wu, Chung-Cho Cheng Yin Shih Yhu-Shi (Cin'-in Bati memleketlerini - Dogu Turkistan'i- Istila Harketleri). Shanghai

Whitting, Allen S., Pown or Pivot. Michigan State University Press East Lansing, Michigan, 1958.

Dogu Turkistan'in Tarihi ve Cografyasi. 1935, Nankin.

Muslim In China.

Moslem Unrest In China. Press Limited, Hong Kong.

Shen Shih-Ts'ai Bau Sing Du (Sin Si-Say'in Cinayetleri). Urumci 1945.

Ardel, Prof. Dr., (Dogu Turkistan) Turk Kulturu .S. I, No. 8 Ankara

Binaark, Ismet, «Vakiflar ve Uygur Turklerinde Vakif,» Turk Kulturu. C. VII, No. 78, Ankara.

Bossard, W., «Politics and Trade In Central Asia (Ortaasya-da Politika ve Ticaret) ;» Journal Asian Society. C. XVI, London, 1929.

Bugra, M. Emin, «Dogu Turkistan'a Dair,» Turk Kulturu C. II, No. 21, Ankara.

— , «Dogu Turkistan'da Egitim,» Turk Kulturu. C. II, No. 17, Ankara.

— , «Sovyet-Cin Cekismesinde Dogu Turkistan'in Yeri,» Turk Kulturu. C. II, No. 14, Ankara

Caferoglu, Ahmet, «Dogu Turkistan Turklugu,» Turk Kulturu. C. III, No. 30,Ankara.

Donmez, Aa. Yusuf, «Turk Ulkelerinde Pamuk,» Turk Kul turu C. I, No. 4. Ankara

Dr. R. A. K., «Turklerin Yasadiklari Yerler ve Sayilari,» Turk Kulturu. C. I, No. 5,Ankara.

Ildemir, Muhammet, «Dogu Turkistan ve Cin-Rus Anlasmazligi,» Dergi. No. 17 (Arapca nushadan tercume) Munih.

Ilkul, A. Kemal, «Dogu Turkistan'da Gorduklerim,» Turk Kulturu. C. VI, No. 71,Ankara

Kasin, A., «Dogu Turkistan'da Sovyet Yayilmasi,» Dergi. No. 35-36, Munih, 1964.

Musabay, Av., Ilhami, «Dogu Turkistan'in Nufusu,» Turk Kulturu. C. VII, No. 79, Ankara.

Samedi, Zia, News Week (6.3.1967) Amerika.

— , Yeni Gazete (24.2.1967) Istanbul.

Tacdiken, Mehmet, «Turkiye Sinemeciligi (Sekeroglu ile Mulakat),» Pmar C. II, No. 17 (mayis 1973).

Tekiner ,Suleyman, «Sovyet Turkistan,i ve Musluman Dogu Memleketleketleri,« Degri. No. 56. Munih, 1969.

Van, Peter, «Ruslar Mao'yu Katliam Yapmakla Sucladilar», Sunday Express (20.4.1969) ingiltere

Yarkin, Prof. Dr. Ibrahim, «Turkistan'in Sulama Ziraati Hakkinda,» Turk Kulturu. C. I, No. 12, Ankara

«Dogu Turkistan'da Uranyum Cevheri Kavgasi,» Indian Express (21.11.1963) Hindistan.

«Kizillar Ihtilalinin Mihrak Noktasi; Dogu Turkistan,» Indian Express. Hindistan.

«Huzursuz Sovyet-Cin Hududu,» Die Ostschweiz. (17.2.1967)

«Osman Batur,» Yeniden Mini Mucadele. C. I. No. 13 (nisan 1970) Istanbul.

«Rusya Dogu Turkistan'daki Cin Zulmunu Acikliyor,» Yeniden Milli Mucadele. C. II, No. 149 (5.12. 1972) Istanbul.

Cung Yang Zibao (Merkezi Gazete) Formoza.

- The New York Times, 8.7.1973.

Sinkiang Gazetesi,, 10.11.1958.

محتويات الكتاب

		رقم الصفحة
الاهداء		٣
كلمة المترجم :		٥
من هو عيسى يوسف الباتكين		٩
المدخل		١٦
الباب الاول		
تركستان الشرقية : الجغرافيا ، الاقتصاد ، السكان ، الثقافة	٢١	ـ ٤٠
الفصل الاول : جغرافيـــــة تركستان الشرقية ٠	٢٣	ـ ٢٨
أ ـ الموقع والحدود ٠	٢٥	
ب ـ المساحة ٠	٢٥	
ج ـ التضاريس ٠	٢٥	
(١) حوض تاريم ٠	٢٦	
(٢) حوض جونغاريا	٢٦	
(٣) المجارى المائية والبحيرات	٢٦	
د ـ المناخ	٢٧	
الفصل الثانى : اقتصـــــاد تركستان الشرقية ٠	٢٩	ـ ٤٠
أ ـ الزراعة ٠	٣١	
ب ـ تربية الحيوانات ٠	٣٢	
ج ـ التجارة ٠	٣٣	
د ـ ـ المعادن ٠	٣٥	
هـ ـ الصناعات ٠	٣٦	
و ـ المواصلات	٣٧	
(١) خطوط المواصلات مع الدول المجاورة ٠		
(٢) الخطوط الداخلية ٠		
الفصل الثالث : السكان والحياة الثقافية فى تركستان الشرقية	٤١	ـ ٥٤
أ ـ توزيع السكان :	٤٣	
اولا : فى المناطق والمدن	٤٤	
ثانيا : فى القبائل	٤٥	
١ ـ الاويغور ٠	٤٥	
٢ ـ القازاق ٠	٤٦	

رقم الصفحة

٣ ـ القيرغيز والاوزبك ٠ ٤٦
٤ ـ التتار ٠ ٤٦
٥ ـ التاجيك ٠ ٤٦
٦ ـ اتراك الدولان ٠ ٤٦
ب ـ اللغة والثقافة ٠ ٤٧
جـ ـ الدين ٤٩
د ـ التعليم ٠ ٥٠
هـ ـ الصحافة والنشر ٠ ٥٣
و ـ التقسيمات الادارية ٥٣

الباب الثانى

تركستان الشرقية والتاريخ السياسى ٥٥ ـ ١٠٠

الفصل الاول : وضع تركستان فى مختلف العصور ٠ ٥٧ ـ ٧٠
أ ـ الاتراك وتركستان ، فكرة عامة ٥٩
١ ـ الاتراك الاول فى المصادر المختلفة ٦١
ب ـ فى عهدامبراطورية الهون ٠ ٦٣
جـ ـ فى عهدامبراطورية كوك ترك ٠ ٦٤
د ـ فى عهدالاويغوريين ٠ ٦٥
هـ ـ فى عهدالقرخانيين ٠ ٦٧
و ـ فى عهدالقراخيتائيين ٠ ٦٨
ز ـ فى عهدالمغول ٠ ٦٩

الفصل الثانى : الاحتلال المنشورى الاول : ٧١ ـ ٧٦
أ ـ دخول المنشوريين ٠
ب ـ التقسيمات الادارية المنشورية للبلاد : ٧٣
(١) اورومجى وباركول ٧٣
(٢) ايلى تارابغتاى ٠ ٧٤
(٣) قمول وتورفان ٧٤
(٤) قراشهر الى خوتن ٧٥
(٥) تركستان الشرقية ولايـةعمومية ٠ ٧٦

رقم الصفحة

الفصل الثالث : مظاهر القمع والارهاب المنشورى الاول : ٧٧ ـ ٨٤
أ ـ المذابح ٧٩
ب ـ توطين المهجرين الصينيين ٠ ٨١
ج ـ محو العمارة التركية الاسلامية ٠ ٨١
د ـ فرض الازياء الصينية ٠ ٨٢
هـ ـ استحداث ضرائب مرتفعة ٨٢
و ـ اعتداءات الصينيين على اعراض التركيات المسلمات ٠ ٨٢
ز ـ تحريم الشكوى من افعال الموظفين الصينيين ٠ ٨٢

الفصل الرابع : حركات التحرر ضد الاحتلال المنشورى الاول ٠ ٨٥ ـ ٩٢
أ ـ حركة حميد الله بك عام ١٧٦٣ ٠ ٨٧
ب ـ حركة جهانكير خان فى اعوام ١٨١٩ـ١٨٢٣ـ١٨٢٦ ٠ ٨٨
ج ـ حركة يوسف خان خوجه عام ١٨٣٠ ٨٨
د ـ حركة محمد أمين خوجه عام ١٣٨٠ ٠ ٨٨
هـ ـ حركة ولى خان توره عام ١٨٥٥ ٠ ٨٩
و ـ ثورة ١٨٦٣ واستقلال ١٤ سنة ٠ ٨٩

الفصل الخامس : الاحتلال المنشورى الثانى : ٩٣ ـ ١٠٠
أ ـ الحرب ضد يعقوب بك واحتلال البلاد ٩٥
ب ـ الادارة المنشورية الثانية ٠ ٩٧
ج ـ المظالم الصينية ٠ ٩٨

الباب الثالث

تركستان الشرقية في خضم تنازع القوى ١٠١ ـ ١٤٠

الفصل الاول : صراع وثورة ١٠٣ ـ ١٠٨
أ ـ عهد يانج ـ زينج ـ شين ١٠٥
ب ـ عهد جين ـ يانج ـ رين ١٠٧
ج ـ ثورة قمول وقيام الحكومة الوطنية ١٠٧

الفصل الثانى : الاحتلال الروسى لتركستان الشرقية (١٩٣٤ ـ ١٩٤٤) ١٠٩ ـ ١١٤
أ ـ تدخل الروس ٠ ١١١
ب ـ نهاية الحكومة الوطنية ٠ ١١٢

رقم الصفحة

الفصل الثالث : احتلال الصين الوطنية لتركستان الشرقية (١٩٤٤ ـ ١٩٤٩) ١١٥ ـ ١٣٢

أ ـ اتصالات شين شى تساى بالصين الوطنية · ١١٧
ب ـ الاجراءات الاولى للصين الوطنية فى البلاد · ١١٨
جـ ـ الثورةالوطنية واعلان الاستقلال : ١١٩
(١) اجتماعات الثورة الوطنيةوبعض المخاوف · ١١٩
(٢) خيانة الروس · ١٢١
(٣) مباحثات السلام مع الصينالوطنية · ١٢٢
(٤) اقامة الحكومة المختلطـــة وصراع الانتخابات · ١٢٥
(٥) حكومة الدكتور مسعـــودصبرى · ١٢٦
(٦) رد فعل تشكيل حكومة الدكتور صبرى لدى الروس ١٢٦
(٧) اجراءات حكومة الدكتـــورمسعود صبرى · ١٢٧
د ـ اتفاقالروس مع الجنرال جانج جى جونج ١٣٠
(١) خيانة الجنرال جانج لحكومة الصين · ١٣٠
(٢) برهان شهيدى يصبح رئيسا للحكومة · ١٣٢

الفصل الرابع : تسلل الشيوعيين الصينيين الى البلاد واتفاقهم مع جانج ١٣٣ ـ ١٤٠

أ ـ فشلالسياسة الروسية ذات الوجهين · ١٣٥
ب ـ خيانة جانج جى جونج لتركستان الشرقية · ١٣٦
جـ ـ الشعب يقرر الدفاع · ١٣٧
د ـ اتفاققادة تركستان الشرقية مع جـنرالات الصين الوطنية · ١٣٨

الباب الرابع

احتـــلال الصين الشـــعبية لتركستان الشرقية ١٤١ ـ ١٩٢

الفصل الاول : دخول القوات الشيوعية الصينية الى تركستان الشرقية : ١٤٣ ـ ١٤٦

الفصل الثانى : تمهيد الصينلعملياتها الارهابية : ١٤٧ ـ ١٥٢
أ ـ التحريمات الاولى · ١٤٩
ب ـ التحريض على الجاسوسية · ١٥٠
جـ ـ الرقيب ١٥١
د ـ اعدادوتنظيم ذوى الاخلاق السيئة · ١٥١

الفصل الثالث : وسائل اقرار نظم الحكم الصينى الشيوعى فى البلاد : ١٥٣ ـ ١٦٨

(١) حركة « تصفية المعاديـنللثورة » · ١٥٥

رقم الصفحة

(٢) حركة « تصفية الوطنيين المحليين » ٠ ١٥٥
(٣) حركة « تقسيم الاراضى المصادرة » ١٥٦
(٥) حركة الكوميونات ١٦٠
(٦) حركة اعادة الحقوق والاجور المغتصبة ٠ ١٦٢
(٧) حركة شراء المواد التموينية بالدين الآجل ١٦٣
(٨) حركة « مساعدة كوريا ضد أمريكا ٠ ١٦٣
(٩) حركة « الاصلاح الفكرى» ١٦٤
(١٠)حركة «النضال ضد الثلاثة » ١٦٥
(١١)حركة النضال ضد الخمسة » ١٦٥
(١٢)حركة « التعاون الحكومى الشعبى « ٠ ١٦٦
(١٣)حركة « تطبيق قانون الزواج » ١٦٦
(١٤)حركة « غسيل المخ » ٠ ١٦٧
(١٥)حركة « دع الف زهرة تتفتح » و « دع ألف عائلة تغنى» ١٦٧

الفصل الرابع : المظالم المطبقة فى تركستان الشرقية : ١٦٩ ـ ١٧٨

١ ـ وسائل التعذيب المستخدمة فى الاعتراف بجرائم لـم ترتكب ٠ ١٧١
٢ ـ اعتداءات على الاسلام والثقافة الاسلامية ٠ ١٧١
٣ ـ الاعتداءات على جثث الموتى ٠ ١٧٣
٤ ـ محرمات ومكلفات مفـروضة على الشعب ٠ ١٧٣
٥ ـ حركة السحق والاذابة ٠

الفصل الخامس : حركات التحرير الوطنى ضد الاحتـــلال الصينى ١٧٩ ـ ١٩٢

١ ـ حركات المقاومة ١٩٤٩ ـ ١٩٥١ ١٨١
٢ ـ حركات ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ ١٨٤
٣ ـ حركات ١٩٥٩ ـ ١٩٦٣ ١٨٦
٤ ـ حركات ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨ ١٨٧

الخريطة ١٩٣
الصور ١٩٤
المترجم ٢٠٦